

**شرفخان البدليسي.. ومنهجه
التاريخي من خلال كتابه شرفنامه**



صاحب الامتياز
حافظ قاضي

رئيس التحرير
مؤيد طيب

حقوق الطبع محفوظة

- تسلسل الاصدار: (١٩٥)
- عنوان الكتاب: شرفخان البدليسي.. ومنهجه التاريخي من خلال كتابه شرفنامه
- تأليف: مصطفى أحمد محمد النجار
- تصميم: حسين صنعان متيخان
- الغلاف: بيار جميل
- الاشراف الطباعي: شيروان أحمد طيب
- الطبعة: الاولى
- عدد النسخ: (١٠٠٠) نسخة
- رقم الايداع: () لسنة ٢٠٠٧
- مطبعة: حجي هاشم/ اربيل

العنوان
كوردستان العراق - دهوك
مبنى اتحاد نقابات عمال كوردستان
الطابق الثالث
هاتف: ٧٢٢٥٣٧٦ - ٧٢٢٢١٢٥

www.spirez.org
www.spirezpage.net

SPIREZ PRESS & PUBLISHER

دار سيريز للطباعة والنشر

شرفخان البدليسي

ومنهجه التاريخي من
خلال كتابه شرفنامه

مصطفى أحمد محمد النجار

2007

سليبيز

ان هذا الكتاب في الاصل رسالة ماجستر قدمت الى مجلس
كلية الآداب/ جامعة دهوك في ٢٠٠٦ وهي جزء من متطلبات نيل
شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي وكانت بالشراف
الدكتور زرار صديق توفيق

الإهداء

- إلى التي ضحت بربيع عمرها واحترقت كالشمعة لتنير
دربي، رمز الحب والحنان عمتي الغالية (قدريّة)...
- إلى التي قاسمتني التعب والسهر أم سيداد ...
- إلى فلذات أكبادي سيداد وسيدرا...

فهرس المحتويات

٥الإهداء
٩المقدمة
	تمهيد: نبذة تاريخية عن مدينة بدليس والقبيلة الروزكية (موطن
١٣ وقبيلة شرفخان)
	المبحث الأول: التعريف بمدينة بدليس وقيام الإمارة الروزكية حتى
١٥ سنة (١٥٣٤م/٩٤٠هـ)
	المبحث الثاني: الاحتلال العثماني لبديس ونزوح القبيلة الروزكية
٢٧ إلى إيران
٣١ الفصل الأول: سيرة شرفخان والتعريف بكتابه (شرفنامه)
٣٣ المبحث الأول: سيرة شرفخان البديسي
	المبحث الثاني: المناصب الإدارية والعسكرية التي تولها في
٤٢ الدولة الصفوية
٥١ المبحث الثالث: المصالحة مع الدولة العثمانية والرجوع إلى بدليس
٦٣ المبحث الرابع: وصف كتاب شرفنامه
٨٣ الفصل الثاني: منهج شرفخان في شرفنامه
٨٥ المبحث الأول: تنظيم الكتاب
١٠٥ المبحث الثاني: أسلوب شرفخان
١٣٣ المبحث الثالث: مصادر الكتاب

١٥٥الفصل الثالث: أهمية كتاب شرفنامه للتاريخ الكوردي.....
١٥٧المبحث الأول: أهميته من الناحية السياسي.....
١٧٩المبحث الثاني: أهميته من الناحية الاقتصادية.....
٢٠٥المبحث الثالث: من الناحية الاجتماعية.....
٢٣٧المبحث الرابع: أهميته من الناحية الثقافية والعلمية والصحية.....
٢٤٩الخاتم.....
٢٥١قائمة المصادر والمراجع.....
٢٨٧الملاحق.....
٢٩٧ملخص الرسالة باللغة الكوردية.....
٣٠٣ملخص الرسالة باللغة الانكليزية.....

المقدمة

نطاق البحث وتقييم المصادر

يعد شرفخان البدليسي من ابرز واشهر المؤرخين الكورد فهو صاحب كتاب تاريخي فريد وثمين من نوعه، فلاول مرة يقدم مؤرخ كوردي معلومات تاريخية قيمة ومتسلسلة الحوادث لشعبه ووطنه، بعد ماكان مهملًا ومهمشا لدى أكثر المؤرخين المسلمين، وإن وجدت فكانت عبارة عن شذرات مشتته ومبعثرة في بطون المصادر الإسلامية وفي مختلف العصور، وهذه الشذرات كانت قاصرة بجمالها على تقديم تاريخ متسلسل الحوادث لشعب عريق على نمط الشعب الكوردي.

ويدين هذا الشعب بكل الوفاء والعرفان للبدليسي الذي استطاع من خلال كتابه (شرفنامه) من الحفاظ على جوانب هامة من تاريخه وفي كافة الجوانب السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية... وغيرها، وبحق يعتبر كتاب (شرفنامه) موسوعة الكورد، إذ كان ظهوره حدثًا هامًا في تاريخ الكورد وباعتنا لتفتح أعين العالم على ماضي أمجادهم، والاهتمام بإرثهم القومي والحضاري.

إنطلاقاً من هذه الاعتبارات وجدنا أن دراسة حياة ومنهج هذا المؤرخ الذي قدم خدمة كبيرة وجيلية لشعبه يستحق منا ولو بشيء زهيد من عرفانه وجميله لنا، ولكون المؤرخ شرفخان البدليسي كان يتميز بمواهب شتى، فهو لم يكن مؤرخاً فحسب بل كان أميراً، وقائداً عسكرياً، وسياسياً محنكاً، وأديباً بارعاً، ومتضللاً في معظم العلوم الدينية وغيرها، ولذلك وقع الاختيار عليه لتناول دراسة منهجه التاريخي في كتابه (شرفنامه) دراسة علمية تحليلية.

ومن جانب آخر حظيت مثل هذه الدراسات على اهتمام معظم الباحثين في الآونة الأخيرة ولاسيما بعد أن استفادت الدراسات السياسية والحضارية في الجامعات العراقية كافة وعليه دأبت كلية الآداب في جامعة دهوك في توجيه طلبتهم لمثل هذه الدراسات.

تشمل الدراسة الجزء الأول من الشرفنامه الخاص بتاريخ الامارات الكوردية وهو الجزء الأهم ويتناول المؤرخ تاريخ الإمارات الكوردية بكل شمولية وتفصيل ويسرد فيه كافة الجوانب المتعلقة بالامارات الكوردية، أما الجزء الثاني الذي سماه شرفخان بـ(الخاتمة)، فهو تاريخ عام يتناول بشكل موجز احداث الدولة العثمانية منذ قيامها في أواخر القرن الثالث عشر والدول المجاورة لها، واتبع المؤلف فيه المنهج الحولي المبني على أساس السنوات وقلما يشير فيه الى تاريخ الإمارات الكوردية.

تتألف الرسالة من فصل تمهيدي وثلاثة فصول فضلا عن الخاتمة.

يتناول الفصل التمهيدي، نبذة تاريخية عن موطن وقبيلة شرفخان البدليسي ويتألف من مبحثين، الأول التعريف بمدينة بدليس والإمارة الروزكية حتى سنة ١٥٢٤هـ/١٥٢٤م، والثاني يدور حول الإحتلال العثماني لبديس ونزوح قبيلة الروزكية إلى إيران سنة ١٥٢٥هـ/١٥٢٥م.

يتناول الفصل الأول الموسوم سيرة شرفخان البدليسي والتعريف بكتابه(شرفنامه) دراسة اسمه، نسبه، ولقبه، ولادته، ونشأته العلمية وجانباً من حياته الاجتماعية، ووفاته والمناصب الادارية والعسكرية التي تولاها في الدولة الصفوية، كذلك علاقاته مع الدولة العثمانية والتطورات التي رافقت هذه المرحلة على صعيد الامارات الكوردية، كما يتناول الفصل عن كتاب (شرفنامه) من حيث تدوينه واسمه، ونسخه، واللغات التي ترجم إليها، فضلا عن الزيول التي ألفت لتكتمته.

ويبحث الفصل الثاني الموسوم منهج شرفخان في (شرفنامه) حيث تم دراسة تنظيم كتابه وأسلوبه ويتضمن تبويب الكتاب وصيغ تثبيت عناوين الفصول، واتباعه المنهج الموضوعي بالإضافة إلى دراسة لوحات الشرفنامه، ويتناول كذلك أسلوبه ودقته في سرد الأحداث ونقدها، وكذلك الاستشهاد بالآيات القرآنية والأشعار والأمثال والحكم إلى جانب دراسة المصادر التي استفاد منها شرفخان في كتابه، وأهم الوثائق التي دونها في مصنفه.

أما الفصل الثالث والأخير حمل العنوان أهمية شرفنامه للتاريخ الكوردي، حيث اتسمت بالتنوع، ابتداءاً بالنواحي السياسية التي شملت أصل الكورد وأنسابهم وطوائفهم وقبائلهم وإماراتهم، ويهتم من الجانب الآخر بالناحية الاقتصادية والتي تتمثل بالزراعة والصناعة والتجارة والضرائب والنظام المالي والاقطاع في كوردستان، أما من الناحية الاجتماعية فتشمل دراسة العادات والتقاليد، وأهم الفضائل الاخلاقية لدى الكورد، ودور

خاص في الفصل التمهيدي الذي يدور حول الأحداث التاريخية للإمارة الروزكية والتي ارتبطت بشكل أو باخر بموضوع بحثنا، ويأتي في مقدمتهم المؤرخ شرف الدين اليزدي (ت ٨٥٨هـ/١٤٥٤م) وكتابه (ظفرنامه) حيث دون معلومات دقيقة ومهمة عن الحملات العسكرية لتيمورلنك على مدن كوردستان، وكذلك كتابي (تاريخ گزيده) و (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي القزويني (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) حيث قدم معلومات جغرافية عن كوردستان ومقدار الخراج التي كان يؤخذ من الإمارات الكوردية، واستفاد الباحث من كتاب (ظفرنامه) لنظام الدين شامي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م) المختص بسرد اخبار تيمورلنك ايضا.

هذا وقد اعتمد الباحث على بعض كتب المستشرقين والرحالة الأوربيين، ومن بينهم مينورسكي وكتابه (الاکراد ملاحظات وانطباعات) وكذلك كتاب (الاکراد) للمستشرق باسيل نيكتين، وكتاب (مع الأكراد) لتومابوا، حيث تناول هؤلاء المؤرخون حياة الشعب الكوردي ولاسيما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقد أغنت دراساتهم الرسالة بمعلومات مهمة وكثيرة ولاسيما في الفصل الثالث من الرسالة المتعلق بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للكورد.

أما المراجع العربية التي استفاد منها الباحث في رسالته فأكثرها خاصة بالمؤرخين المسلمين ومناهجهم التاريخية مثل (التاريخ العربي والمؤرخين) لشاكر مصطفى، و(علم التاريخ) لروژنثال، و(بحث عن نشأة علم التاريخ عند العرب) لعبد العزيز الدوري.... وغيرهم.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى بعض الأبحاث والدراسات والمقالات التي نشرها بعض الباحثين والمتقنين الكورد وغيرهم في بعض المجالات والدوريات العلمية والأكاديمية التي تدور حول شرفخان البدليسي والمثبتة في قائمة المصادر قد رفدت مواضيع متعددة من الرسالة بآراء ووجهات نظر ومعلومات لاغنى عنها حول شرفخان وكتابه شرفنامه.

تمهيد

نبذة تاريخية عن مدينة بدليس والقبيلة الروژكيه (موطن وقبيلة شرفخان)

المبحث الأول: التعريف بمدينة بدليس والإمارة الروژكيه

حتى سنة (١٥٣٤/هـ١٩٤٠)

المبحث الثاني: الاحتلال العثماني لبديس ونزوح

قبيلة الروژكيه

التعريف بمدينة بدليس وقيام الإمارة الروثكية حتى سنة

(١٥٣٤هـ/١٩٤٠م) :-

بدليس: بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط^(١)، ذات بساتين كثيرة وعلى مقربة من بحيرة خلاط(بحيرة وان) من جهة الجنوبي الغربي^(٢) وتبعد عن مدينة خلاط مسيرة يوم واحد (٢٠ ميلاً) وعن ميافارقين مسيرة ثلاثة ايام (٦٠ ميلاً)^(٣) وعلى بعد (٢٥ ميلاً) شمال شرق مدينة اسعد^(٤) وتقع المدينة في واد عميق يجري فيها نهران وفي المدينة يجتمعان^(٥) ويصف شرفخان المدينة بأنها مثلثة الشكل ((في مضيق واقع بين اذربيجان وديار بكر وربيعة (الموصل) والأرمن (أرمينيا)^(٦)) ويصف الرحالة الفرنسي (تافرينه) المدينة بقوله: (بدليس محاطة بجبلين منيعين وتقع القلعة وسطها وهي مشيدة فوق قمة جبل مخروطي الشكل لا يرتقي اليها إلا من طريق واحد وضيق بحيث ان عشرة رجال

(١) خلاط: قلعة ومدينة مشهورة وحصينة تقع في الشمال الغربي من بحيرة وان وتعتبر قصبة ارمينية الوسطى. ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: ٢٠٠٠)، ٢/٢٤١.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ١/٣٥٨ "الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (بيروت: ٢٠٠٠)، ١/٧٣١.

(٣) الاصلطخري، المسالك والممالك، (القاهرة: ١٩٦١)، ص ١١٤ "ابن حوقل، صورة الأرض، (بيروت: ١٩٧٣)، ص ٣٠٢.

(٤) سترك، دائرة المعارف الاسلامية، مادة بدليس، ٣/٤٦٠.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ٤٨٩؛ كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، (بغداد: ١٩٤٥)، ص ٢١٨.

(٦) أرمن أرمينيا: تقع في جنوب جبال القوقاز في شمال شرقي هضبة الأناضول. القزويني، آثار البلاد، وأخبار العباد، (بيروت: ١٩٦٠)، ص ٢٢٣.

(٧) شرفنامه، ترجمة محمد جميل الروثياني، (اريل: ٢٠٠١)، ص ٥٧٣-٥٧٤.

يستطيعون تطويق الف نفر))^(١) وادخل ابن حوقل بدليس في نطاق اقليم اذربيجان^(٢) غير أنها تابعة لاقليم أرمينيا^(٣) وقد قسم البلدانيون بلاد ارمينيا إلى أربع أقسام وكانت بدليس ضمن أرمينية الرابعة التي تشمل على (خلائط، بدليس، ارجيش، ارزن الروم، موش، شمشاط، ملازكرت، سرماري، وسطان، برغري، دوين، حصن زياد).^(٤)

وهناك اختلاف في تلفظ كلمة بدليس وكتابتها، فالعرب ينطقونها (بدليس) بفتح الباء^(٥) والترك (بدليس) و(بتليس) بالتاء، والأرمن يلفظونها (بليش-Balesh)^(٦)، في حين جاء اسمها في بعض المصادر التاريخية بصيغ (فطليس، قطليس، بطليس)^(٧)، ويروي شرفخان رواية خرافية عن سكان المدينة مفادها أن أصل التسمية جاءت من اسم بانيتها المدعو (بدليس) الذي كان احد مماليك اسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٢ ق.م) عندما امره ببناؤها^(٨) وهو في حملته على الدولة الاخمينية سنة ٣٣٣ ق.م.^(٩)

فتحت بدليس ومعظم أنحاء الجزيرة وأرمينيا في عهد الخليفة عمر بن خطاب(١١٣هـ/٦٣٤م) عندما سار القائد عياض بن غنم سنة ١٩هـ/٦٤٠م^(١٠) إلى بدليس فتعهد بطريق المدينة بدفع اتاوة قدرها مائة ألف دينار إضافة إلى الجياد والأقمشة

(١) العراق في القرن السابع عشر، (بغداد: ١٩٢٤)، ص ٤٣.

(٢) صورة الارض، ص ٢٨٦.

(٣) شيخ الربوة الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (بيروت: ١٩٩٨)، ص ٢٥٤، شرفنامه، ص ٥٧٠.

(٤) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، (بيروت: ١٩٨٨)، ص ٩٦ "شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٥٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٣٥٨ "شرفنامه، ص ٥٧٠.

(٦) ستزك، دائرة المعارف الاسلامية، مادة بدليس، ٣/٤٦١.

(٧) يقارن بـ ابن الأثير الكامل في التاريخ، (بيروت: ١٩٧٨)، ٧/٩؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، (دمشق: ١٩٧٨)، ٣/٢٥٠؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابو الفداء)، (بيروت: ١٩٩٧)، ٢/٨٣ "ناصر خسرو، سفرنامه، (بيروت: ١٩٧٠)، ص.

(٨) شرفنامه، ص ٥٧٠ "اوليا چلي، كورد له ميژووي دراوسيكانيدا (سياحنتنامه)، (بهغدا: ١٩٨٧)، ل ١٠٣.

(٩) شرفنامه، ص ٥٧٠ "محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ كرد وكردستان منذ أقدم العصور التاريخية حتى الآن، (بغداد: ١٩٦١)، ١/١٠٩ "بول اميل، تاريخ ارمينيا، (بيروت: ١٩٦١)، ص ٥٣ "مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، (بيروت: ١٩٨٢)، ص ١٣٤ "هارولد لامب، الاسكندر المقدوني (بغداد: ١٩٦٠)، ص ٢٣٥.

(١٠) البلاذري، فتوح البلدان، (بيروت: ١٩٩١)، ص ١٨٠.

والديباج، وهكذا تم فتح المدينة صلحاً^(١) خضعت مدينة بدليس منذ القرن ٤هـ / ١٠م لحكم الحمدانيين، عندما حاصر سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان (٣٢٢-٣٥٦هـ/٩٢٤-٩٦٧م) أمير حلب مدينتي بدليس وخلاط سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥^(٢) وبعدها أصبحت تحت حكم الإمارة المروانية^(٣)، عندما استطاع باذ بن دوستك من السيطرة على المدينة وإنشاء إمارة كوردية سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م^(٤).

خلال القرن ٥هـ/١١م تعرضت بدليس شأنها شأن سائر المدن والبلدات الكوردية لهجمات وحملات السلاجقة وغدت طريقاً لمرور القبائل التركية عندما سيطر الأتراك على الأناضول^(٥)، وفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م سار طغرل بك السلجوقي (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٢م) إلى اذربيجان وأرمينيا وملكها^(٦)، وحين دب الضعف في أوصال الدولة السلجوقية بعد مقتل ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ونشب الخلاف بين السلطان بركياروق ابن ملكشاه وحروبه مع عمه تاج الدولة تتش بن ارسلان التي انتهت بمقتل الأخير سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م^(٧)، وانقسم على أثره مملكته بين أمرائه فوُقت بدليس تحت حكم حسام الدولة (كمشكين)^(٨)، وفي سنة ٥٢٧هـ/١١٤٢م صارت بدليس تحت حكم عماد الدين الزنكي أمير الموصل (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م)^(٩)، واستطاع سيف

-
- (١) الواقدي، فوح الشام، (بيروت: ١٩٦٦)، ١٧٣/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، (القاهرة: ١٩٦٣)، ٥٣/٤، شرفنامه، ص ٥٧٥.
 - (٢) مسكويه، تجارب الامم، (مصر: ١٩٢٥)، ٤٦٠/٥، محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ كورد وكوردستان، ١/١٣٢.
 - (٣) لمزيد عن هذه الإمارة ينظر: الفارقي، تاريخ الفارقي، (بيروت: ١٩٧٤) "عبدالرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، (اربييل: ٢٠٠١).
 - (٤) ابن الأثير، الكامل، ٤٦٠/٥، الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٥١-٥٢.
 - (٥) مكرمين خليل، دانشنامه جهان اسلام، (تهران ١٩٦٩)، مادة بدليس، ٢/٥٢٨.
 - (٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٩٧.
 - (٧) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٢٦٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: ١٩٦٣)، ٥٥/٥.
 - (٨) للمزيد عن السلاجقة والكورد ينظر: نشتمان بشير محمد، الكورد والسلاجقة، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة صلاح الدين)، (اربييل: ٢٠٠٠).
 - (٩) ابن الأثير الكامل، ٧/٩؛ ابو الفداء، تاريخ أبو الفداء، ٨٣/٢؛ عماد الدين خليل، عماد الدين الزنكي، (الموصل: ١٩٨٥)، ص ١١٢.

الدولة بكتمر^(١)، صاحب خلاط من السيطرة على بدليس في سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م^(٢) ثم صارت تحت حكم الأيوبيين سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م عندما ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٣٩-١٢٤٩م) خلاط وبلادها^(٣)، وفي هذا الأثناء هاجرت طوائف من قبيلة الروادي الكوردية التي تنتسب إليها الأسرة الأيوبية إلى بدليس^(٤).

وكانت القبيلة الروزكية التي تنتسب إليها خانات بدليس من ابرز القبائل الكوردية^(٥)، التي سكنت بدليس وجوارها وهي بالأساس تحالف قبلي مؤلف من أكثر من اربع وعشرين قبيلة من طوائف وبطون الكورد، وبسطت نفوذها على انحاء واسعة من أعمال بدليس منذ أواخر العصر العباسي^(٦)، ويذهب احد الباحثين إلى القول أن قبيلة الروزكية من القبائل والطوائف الهكارية التي نزحت إلى بدليس عشية سيطرة الأيوبيين عليها^(٧)، ولا توجد في المصادر التاريخية ما يؤيد ذلك، وخلال القرن ٧هـ/١٣م تعرضت كردستان وسائر أقاليم المشرق الإسلامي لغارات وحملات المغول، وقاد هولاءكو بنفسه جيشاً كبيراً وتوجه نحو كردستان سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م^(٨).

(١) سيف الدولة بكتمر بن عبدالله صاحب خلاط، وكان مملوكاً لشاه أرمن بن سكرمان صاحب خلاط مات الشاه ولم يخلف ولداً اتفق خواصه على بكتمر مولى خلاط ثم قتله الباطنية سنة (٥٩٨هـ/١١٩٣ م). الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، (بيروت: ١٩٩٧)، ٣٤٣/١٥.

(٢) للمزيد عن إمارة خلاط ينظر: حكيم عبدالرحمن زبير، مدينة خلاط دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (٤٩٣-٦٤١هـ/١١٠٠-١٢٤٣م) (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة دهوك)، (دهوك: ٢٠٠٣).

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٥١٦/٧ ابن واصل، مفرج الكروب في مناقب بني ايوب، (القاهرة: ١٩٧٢)، ١٧٧/١.

(٤) مكرميين خليل، دانشنامه، مادة بدليس، ٥٢٨/٢.

(٥) شرفنامه، ص ٦٠٠ حسين حزني موكرياني، كردستاني موكرياني يا اتروثاتين، (راوندوز: ١٩٣٨)، ل ٤٢ "مينورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، (بغداد: ١٩٦٨)، ص ص ٢٤-٢٥.

(٦) شرفنامه، ص ٥٩٨ زرار صديق توفيق، كردستان في القرن الثامن من الهجري، (أربيل: ٢٠٠٠)، ص ١٥٣.

(٧) مكرميين خليل، دانشنامه، مادة بدليس، ٥٢٨/٢.

(٨) رشيدالدين فضل الله، جامع التواريخ، (تهران: ١٣٦٢هـ.ش)، ص ٧١٩ للمزيد عن تفاصيل حملات المغول في كردستان ينظر: عبدالله محمد علي العلباوي، الكورد في العهد المغولي، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين)، (أربيل: ١٩٩٢).

وحول قيام الإمارة الروزكية في بدليس نستدل من حديث شرفخان أن آباءه وأجداده من أمراء عشيرة الروزكية قد بسطوا نفوذهم على أنحاء بدليس واخضعوا بدليس لتصرفهم في حدود القرن ٣هـ/٩م^(١) وكان هذا التاريخ مجالاً للشك والانتقاد والاختلاف بين المؤرخين^(٢). ويرجع أصل قبيلته الروزكية إلى الساسانيين ملوك إيران قبل الإسلام^(٣)، وارجع احد المؤرخين الكورد هذه العشيرة إلى أكراد موكريان^(٤)، من دون أن يشير إلى المصدر الذي استقى منه معلوماته.

يروى شرفخان أن أول شخص من أجداده تولى حكم بدليس لقب بـ(الملك الأشرف) المعاصر لجلال الدين خوارزمشاه (٦١٧-٦٢٨ / ١٢٢٠-١٢٢٣م)^(٥) غير أن الثابت لدينا تاريخياً وحسب ما دونته المصادر الملوكية المعاصرة له أن أول من تولى إمارة بدليس من قبيلة الروزكية كان اسمه سيف الدين أبو بكر^(٦).

لا يقدم شرفخان شيئاً يذكر عن اسلافه في العهود التي تسبق الغزو التيموري سوى معلومات غير مقنعة عن الملك الأشرف وأخيه مجد الدين وأسماء أمراء مجهولي الأخبار والذين جاءوا من بعدهما، وهم عزالدين وأبو بكر، شيخ شرف، ضياء الدين^(٧)، وفي ربيع سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٤م خيم تيمورلنك في سهل (موش)^(٨) ومن هذا المعسكر انطلق فرق الجيش بأمر تيمورلنك لإخضاع المدن والقلاع المجاورة فقاد ابنه

(١) شرفنامه، ص ٦٠٤ "زرار صديق توفيق، كردستان، ص ١٥٣.

(٢) شرفنامه، ص ٦٠٣ محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، (مصر: ١٩٤٥)، ص ٣٦٨ "باسيل نيكتين، الأكراد دراسة سوسولوجية وتاريخية، (اربييل: ٢٠٠٤)، ص ٢١٨.

(٣) شرفنامه، ص ٦٠٣ محمد أمين زكي، تاريخ الدول، ص ٣٦٧ "شهمس محمدهد نيسكدهندر، ميژووي كورد له سهدهمي ١٦ همداء، (ههولير: ١٩٩٨)، ل ٢٣.

(٤) حسين حزني موكرياني، كوردستان موكرياني، ل ٤٢.

(٥) شرفنامه، ص ٦١٠ "زرار صديق، كردستان، ص ١٦٥.

(٦) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، (بيروت: ١٩٨٨)، ص ٥٤ "القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (١٩٨٨)، ٣٠٢/٧.

(٧) شرفنامه، ص ٦٠٧ "زرار صديق، كردستان، ص ١٦٥.

(٨) موش: بلدة صغيرة غير مسورة في ذيل جبل وفم واد ولها وطأة عظيمة تعرف بصحراء موش (سهل موش) بين خلاط وميفارقين. الحموي، معجم البلدان، ٣٣٩/٨ "ابو الفداء، تقويم البلدان، (باريس: ١٨٥٠)، ص ٣٩٣.

ميرانشاه جيشاً وهاجم بدليس ونواحيها، أما صاحب بدليس الأمير حاج شرف (٧٨٧-٨٠٧هـ/١٣٨٥-١٤٠٤م) فلم يكن أمامه خياراً سوى استقبال تيمورلنك وتسليم مفاتيح (بدليس- خلاط-موش) وسائر الولايات الخاضعة لحكمه مع الهدايا الكثيرة والتحف الثمينة وأعلن ولاؤه وإخلاصه له^(١)، فاستقبله تيمورلنك وقبل وفادته ومنحه خلعة مزركشة وحزاماً وسيفاً ذهبياً غالياً وأعاد إليه مملكته الوراثة القديمة^(٢).

وأضاف إليه مقاطعات (پاسين^(٣) و أونيك^(٤) و ملازكرد^(٥))^(٦). وبعد وفاة تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م توجه قره يوسف (٧٩٢-٨٢٣هـ/١٣٨٩-١٤٢٠م) القره قوينلو^(٧)، من مصر إلى دياربكر ومنها أتجه إلى بدليس ووصل عند الأمير شمس الدين بن حاج شرف (٨٠٧-٨٢٣هـ/١٣٨٩-١٤٢٠م) وزوجه ابنته له^(٨)، وهذه المصاهرة أدت إلى تقوية أواصر الصداقة بين الطرفين حيث أحسن إليه الأمير شمس الدين بالمقابل واقطعه

(١) شرفنامه، ٦١٥ "شهمسى محمدهد، ميژووى كورد، ل١١٨" زرار صديق، كردستان، ص٢٢٧.

(٢) نظام الدين شامي، ظفرنامه، (بيروت: ١٩٣٧)، ص١٥٢ "شرف الدين علي البيزدي، ظفرنامه، (تهران: ١٣٣٦ هـ.ش)، ٤٨٧/١.

(٣) پاسين: پاسين العليا وپاسين السفلى كورتان قصبتهما أرزن الروم. الحموي، معجم البلدان، ٢٥٧/١.

(٤) أونيك: تقع في شرق أرزن الروم بالقرب من منابع نهر الرس. ليسترنج، بلدان الخلافة، ص١٥٠.

(٥) ملازكرد: مدينة مشهورة لها قلعة كبيرة وحصينة ارضها خصبة وهواؤها طيب تصل على حافة نهر أريناس (فوات الشرفية) على بعد سبع فراسخ (٤٢ كم) عن مدينة خلاط من ناحية الشمال وقعت بالقرب منها معركة سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م) بين المسلمين والروم البيزنطيين. لسترنج، بلدان الخلافة، ص١٤٨.

(٦) شرفنامه، ص١١٦.

(٧) القره قوينلو (الخروف الأسود): وهي إحدى الدول التركمانية التي ظهرت في الربع الأخير من القرن الثامن الهجري وكانت تتألف من عشائر مستقرة في اذربيجان وكان جدهم (ثير خواجه) في خدمة السلطان أويس الجلائري فلما توفي السلطان استولى على الموصل وجنوب بحيرة وان وعلى ارجيش وسنجار واستمر حكمهم (٧٨٢-٨٧٤هـ/١٣٨٠-١٤٦٩). للمزيد ينظر: ستانلي لين بول، الدول الاسلامية، (دمشق: ١٩٧٤)، ٥٥٦/٢ "عبدالله بن فتح الله البغدادي (الغياثي)، تاريخ الغياثي، (بغداد: ١٩٧٥)، ص٢٣٧-٣٣٧.

(٨) التبس الامر على المؤرخين محمد أمين زكي ورشيد ياسمي حيث ذكرا ان الامير شمس الدين هو الذي زوج ابنته من قره يوسف وهذا يخالف رأي شرفخان، قارن بين البدليسي، الشرفنامه، ص٦١٩: شمس محمدهد، ميژووى كورد، ل٢٣ "محمد امين زكي، تاريخ الدول، ص٣٦٨" رشيد ياسمي، كورد و پيوستيكي نژادى وتاريخى آو، (تهران: ١٣٦٣ هـ.ش)، ص٢٠٣.

قلعة (أونيك - پاسين)^(١)، من جهة أخرى قدم الأمير شمس الدين مساعدات قيمة لقره يوسف في صراعه مع الدولة التيمورية لذلك قام قره يوسف بتكريم الأمير شمس الدين وأقره على ولاية بدليس ومضافاتها وملحقاتها^(٢) توسعت الإمارة في عهد الأمير شمس الدين وأمر أن يضرب أسمه على النقود وتلقى الخطب باسمه^(٣)، وأخيراً قتل الأمير على يد اسكندر بن قره يوسف وقد تعدد الروايات حول أسباب قتله^(٤) لقد دام خضوع أمراء بدليس تحت سيطرة قره قوينلو حوالي ٦٠ سنة ٨١٠-٨٧٣هـ/١٤٠٧-١٤٦٨ وقد تعاقب على بدليس الأمراء وهم على التوالي (الأمير شرف بن شمس الدين، الأمير شمس الدين بن شرف، الأمير ابراهيم بن شمس الدين، الأمير حاجي محمد بن إبراهيم)^(٥).

أصبحت بدليس تحت سيطرة أمارة آلاق قوينلوا لتركمانية^(٦)، خاصة عندما برز الأمير أوزون حسن آلاق قوينلو (٨٥٨-٨٨٢هـ/١٤٥٤-١٤٧٧م) الذي سيطر على كل من دياربكر وأرمينيا، وأراد أن يسيطر على بدليس وخلاط أيضاً^(٧)، وأصبحت أكثر الإمارات الكوردية تحت سيطرته^(٨)، أراد أوزون حسن الانتقام من أمراء بدليس

(١) ميرخوندا، تاريخ روضة الصفا، (تهران: ١٣٣٩ هـ.ش)، ٥٥١/٦ "شرفنامه، ٦١٩" شه مسى محمد، ميژووي كورد، ل ١١٩.

(٢) شرفنامه، ص ٦١٩-٦٢٠ "راجر. م. سيوري، تحقيقاتي در تاريخ ايران عصر صفوي، (تهران: ١٣٨٢ هـ.ش)، ص ٣٣.

(٣) شرفنامه، ص ٦٢٧ "صديق صفى زاده، تاريخ كرد وكرديستان، (تهران: ١٣٧٨ هـ.ش)، ص ٥١٣ "صالح قهفان، ميژوو گهلى كورد له كونه وه تائه مرو، (بغداد: ١٩٦٩)، ل ٣٣٧.

(٤) لم يحدد شرفخان تاريخ قتل الامير شمس الدين في حين تبينت عند المصادر الفارسية، فالمؤرخ حسن روملو، أحسن التواريخ، (تهران: ١٣٤٩ هـ.ش)، ١٣٤/١١، ذكر سنة ٨٢٣، في حين ذكر المؤرخ يحيى القزويني، لب التواريخ، (تهران: ١٣١٤ هـ.ش)، ص ٢١٥ أنه قتل سنة ٨٢٨ هـ.

(٥) شرفنامه، ص ٦٢٥-٦٢٩، شه مسى محمد، ميژووي كورد، ل ١٢٤.

(٦) الاق قوينلوا (الخروف الأبيض): عشيرة تركمانية هاجرت من تركستان إلى اذربيجان أولاً ثم انتقلت إلى دياربكر واستقرت فيها واستامت امارة حكمت قرابة قرن (٨٠٦-٩١٤هـ/١٤٠٣-١٥٠٨م). للمزيد أنظر: الغياثي، تاريخ الغياثي، ص ٣٧٢ "علاء محمود خليل قداوي، العراق في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل)، (موصل: ١٩٩٣)، ص ١٥٥.

(٧) هيوار، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الاق قوينلو، ٢٢٩/١ "علي شاکر علي، الموصل في عهد سيطرة دولتي الخروف الاسود والخروف الابيض. (الموصل: ١٩٩٢)، ٢٣٦/٢.

(٨) شرفنامه، ص ٦٣١ "سيوري، ايران عصر صفوي، (تهران: ١٣٨٩ هـ.ش) ص ١٣٢ "زرار صديق، كردستان، ص ٢٤٨.

وغيرهم نتيجة تحالفهم مع أمراء القره قوينلو، فالعداء بين الطائفتين التركمانيتين كانت قائمة منذ القدم^(١).

وجه اوزون حسن الاق قوينلو كل((همه للقضاء على أسرة القره قوينلو واستأصال شأفتها والفتك بذوي قرابتها وأشباعها))^(٢)، فسير قائده سليمان بك بيژن أوغلي لفتح قلعة بدليس، فحاصرها ثلاثة سنوات وكان حاكم بدليس في هذه الحقبة الامير ابراهيم محمد (٨٦٥-٨٨٣هـ/١٤٦٠-١٤٦٨م)^(٣)، الذي أضطر بعد مقاومة مستميتة الى تسليم قلعة بدليس^(٤).

وبعد احتلال بدليس وولايتها، نزع الأمير إبراهيم مع اثني عشرة أسرة من قبيلة الروزكيه إلى تبريز^(٥)، وتعتبر الهجرة الأولى لعشيرة الروزكيه إلى أنحاء إيران واذربيجان وأبعد الأمير إبراهيم إلى مدينة قم^(٦) وأقام بها إقامة جبرية وبعد وفاة الأمير اوزون أمر ابنه يعقوب (٨٨٢-٨٩٦هـ/١٤٧٨-١٤٩٠م) بقتله سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م^(٧)، وبمقتله فقدت العشيرة الروزكيه بدليس لحقبة تربو عن ربع قرن وأصبحت الأسرة الروزكيه ((وساد الهرج والمرج في عشيرة روژكى، وانتشر رجالها العظماء في البلدان))^(٨).

(١) شرفنامه، ص ٦٣١.

(٢) ابوبكر طهراني، دياربكرية، ٥٤٢/٢ "خواندمير، دستور الوزراء، (تهران: ١٣٥٥هـ.ش)، ص ص ٣٧٩-٣٨٠.

(٣) ابوبكر طهراني، دياربكرية، ٥٤٢/٢ "خواندمير، دستور، ص ٣٨٠" شرفنامه، ص ٦٣٣.

(٤) شرفنامه، ص ٦٣٣ "صفى زاده، تاريخ كرد وكرديستان، ص ٥١٥.

(٥) مدينة قم: مدينة في كورة الجبل من همدان وهي مدينة كبيرة وكثيرة الأهل عليها سور ترابي، معجم البلدان، ١٨/٧ "القزويني، اثار البلاد، ص ٤٤٢.

(٦) شرفنامه، ص ٦٣٣ "رابيعة فهتاج، شيخ محمد خوشناو، كردستان لهسهدهمى نويه مى كوجى، يازدهى زانيدا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة صلاح الدين)، (اربييل: ٢٠٠٤)، ل ١٤٧.

(٧) شرفنامه، ص ٦٣٤ "شهمس محمدهد، ميژووى كورد، ل ٢٤" رابيعه فهتاج، كردستان لهسهدهمى، ل ١٤٧.

(٨) شرفنامه، ص ٦٣٤ "شهمس محمدهد، ميژووى كورد، ل ٢٤" رابيعه فهتاج، كردستان لهسهدهمى، ل ١٤٧.

مرت إمارة بدليس بمرحلة ضعف وانحلال وفقدت سيادتها إلى أن ظهر إسماعيل الصفوي (٩٠٨-٩٢١هـ/١٥٠٢-١٥٢٤م) مؤسس الدولة الصفوية والذي قضى على إمارة الاق قوينلو عندما أراد التوجه غرباً لأسباب سياسية واقتصادية ومذهبية^(١).

عسكر الشاه إسماعيل الصفوي في منطقة خوي^(٢) وفي هذه المنطقة قصده الأمير شرف البدليسي (٩١٣-٩٤٠هـ/١٥٠٧-١٥٢٣م) بالاتفاق مع أمراء كوردستان وحكامها البالغ عددهم احد عشر أميراً للحظوة بزيارته^(٣)، في البداية استقبلهم بحفاوة بالغة ولكن محمد خان والي دياربكر بعث بتقرير جاء فيه ((لو أن الإدارة الهمايونية المطاعة صدرت بإلقاء أمراء كوردستان في السجن فإن العبد يتعهد بإخضاع معظم كردستان))^(٤)، وفعلاً استجاب الشاه اسماعيل لمطلبه وأودعهم في السجن في تيريز وبقيت إمارة بدليس بدون حاكم. سار جاپان سلطان أستاجلو بأمر الشاه إسماعيل إلى ولاية بدليس لاحتلالها فحاصر قلعتها حوالي سنتين ودافع عنها الأمير إبراهيم الثاني (٩٠٣-٩١٣هـ/١٤٩٧-١٥٠٧م) الذي كان في سجن أمير شرف بكل بسالة وشجاعة ولكن في النهاية اضطر إلى ترك بدليس والتجأ إلى مدينة اسعرد^(٥) ومات هناك ، ولما ينست عشيرة الروزكى، من رجوع الأمير شرف الذي كان مسجوناً عند الشاه اسماعيل، اضطرت العشيرة إلى تسليم ولاية بدليس ومقاليد القلعة سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م إلى جابان وهو بدوره كلف إلى القائد كرد بيك شرفلو استاجلو مهمة ادارة بدليس^(٦) وسرعان

(١) عبدالعزيز نوار، تاريخ العراق الحديث، (القاهرة: ١٩٨)، ص ٥ عبدالله علي العلياي، كردستان في عهد الدولة العثمانية من سنة ١٨٥١- (١٩١٤م) دراسة في التاريخ السياسي، (سليمانية: ٢٠٠٥)، ص ٢٢.

(٢) خوي: مدينة تقع في شمال شرق سلماص غربي اقليم اذربيجان ذات سور حصين ومياه وأشجار وكثيرة الخيرات. الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٦٢.

(٣) شرفنامه، ص ٦٥٦ "نظمي زاده، كلش خلفا، (نجف الاشرف: ١٩٧١)، ص ١٨٢ "كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٥)، ص ٢٢ "علياي، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص ٢٣.

(٤) شرفنامه، ٦٥٧ص.

(٥) شرفنامه، ص ٦٥١ "صفي زاده، تاريخ كرد وكردستان، ص ٥١ "مكرمين خليل، داشنامه، ٢/٥٢٩.

(٦) شرفنامه، ص ٦٥١ "شمس محمد، ميژووي كورد، ل ١٢٨ "رابيعة ففتاح، كردستان لهسهدهمي، ل ١٤٧.

ما اطلق الشاه إسماعيل سراح أمراء الكورد المسجونين عنده بعد ما ورد له الأنباء عن هجوم الدولة الأوزبكية^(١)، على مقاطعة خراسان، وابقى على اثنين منهم وهما الأمير شرف أمير بدليس، والأمير خليل الأيوبي أمير حصن كيفا^(٢)، لكي يضمن دعمهما لمواجهة هذا الغزو وللحيلولة دون تمردهما عليه ولاسيما بعد ما تبين له مدى النفوذ الذي يتمتع به هذان الأميران على بقية أمراء الكورد^(٣). لما يئس الأمير شرف من إعادة سيطرته على بدليس، أتجه إلى السلطان العثماني سليم الأول (٩١٨-٩٢٧هـ/١٥١٢-١٥٢٠م) وأعلن طاعته له ويقول شرفخان، أن للأمير شرف وإدريس البدليسي، وغيرهما من أمراء الكورد كان لهم الدور الرئيسي في تحريض السلطان سليم لغزو بلاد ايران^(٤)، في حين كانت هناك أسباب أخرى موضوعية وذاتية تتعلق بالدولة العثمانية والصفوية وراء صراعهما^(٥).

وفي سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م جرت معركة كبيرة بين الطرفين في منطقة (چالديران)^(٦) انتهت بهزيمة كبيرة للشاه إسماعيل الصفوي، وانتصار الدولة العثمانية وكان للكورد مشاركة فعالة ودوراً لا يستهان به لجعل ميزان القوى تميل لصالح العثمانيين، وذلك

(١) اوزبك: قبيلة تركية كانت قد استولت على الامراء في تركستان بزعامة محمد الشيباني الذي تمرس فنون القتال في الحروب التي شنت بين امراء المغول في تلك البلاد في سنة ١٤٩٤م قضت هذه القبيلة على بقايا التيموريين في خراسان لتصبح بذلك متاخمة للدولة الفارسية وأخذت تهدد حدودها الشرقية. علاءالدين النورس، العراق في العهد العثماني، (بغداد: ١٩٧٩)، ص ٢٤، هامش (١٣).

(٢) حصن كيفا: هي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد جزيرة ابن عمر من ديار بكر وهي ذات جانين وعلى دجلتها قنطرة عظيمة. الحموي، معجم البلدان، ١٥٣/٣. للمزيد ينظر: سيبان حسن علي، حصن كيفا، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة دهوك)، (دهوك: ٢٠٠٤).

(٣) شرفنامه، ص ٦٥٨ "شهمس محمدهد، ميژووي كورد، ل ١٢٨" رابعة فتاح، كردستان لهسهدهمي، ل ١٤٧.

(٤) شرفنامه، ص ٦٦١ "شهمس محمدهد، ميژووي كورد، ل ١٢٨.

(٥) لمعرفة هذه الأسباب ينظر: سعدي عثمان حسين، كردستان والإمبراطورية العثمانية (دراسة في تطورها السياسي ١٥١٤-١٨٥١) (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة صلاح الدين)، (اربيل: ١٩٩٥)، ص ٢٨ "إبراهيم خليل احمد، خليل علي مراد، إيران وتركيا، (الموصل: ١٩٩١)، ص ٢٢-٢٥.

(٦) چالديران: سهل في اذربيجان شرقي بحيرة أرمية بالقرب من تبريز. كراهه فو، دائرة المعارف الاسلامية، مادة چالديران، ٦/ ٢٤٢.

لان ستة عشر أميراً كوردياً كانوا قد التحقوا بالجيش العثماني في المعركة^(١)، ومن أبرزهم شرفخان أمير بدليس (جد المؤلف) الذي التحق بالسلطان سليم في محاولة لاستعادة إمارته من الصفويين^(٢)، هذا وقد كان لدور إدريس البدليسي الذي مثل الوسيط بين أمراء الكورد والسلطان سليم العثماني عشية معركة چالديران وما بعدها، حيث استغل مكانته الدينية لدى الكورد واستعمل الطرق الدبلوماسية لحث الزعماء على مساعدة الدولة العثمانية^(٣). وعلى الرغم من انهزام الدولة الصفوية لم تستطع الدولة العثمانية القضاء نهائياً على تواجد القزلباش^(٤)، في المدن الكوردية فقد عين الشاه إسماعيل الصفوي عوض بك استاجلو لإدارة بدليس^(٥)، أما الأمير شرف فإنه توجه مع عدد آخر من أمراء الكورد وسيطر على منطقة ماردين، ثم توجه إلى دياربكر لمساعدة القوات العثمانية المحاصرة للمدينة ومن هناك توجه على رأس قوة كبيرة إلى بدليس وحاصرها وسيطر عليها وأصدرت الدولة العثمانية فرماناً عين بموجب الأمير شرف حاكماً للولاية الوراثية^(٦).

وظل هذا الأمير في منصبه حتى ظهور الشاه طهماسب الصفوي (٩٣١-٩٨٤هـ/١٥٢٤-١٥٧٦م) ففي هذه الحقبة هرب أولمة تكلو أمير أمراء اذربيجان إلى الدولة العثمانية وأعلن ولاؤه للسلطان سليمان القانوني (٩٢٧-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) فعينه السلطان والياً على بدليس^(٧) بعد ان دبر اولمة مكيدة محكمة للأمير شرف في الأستانة فتألب الوزراء وأركان الدولة واخذوا يوغرون صدر السلطان عليه بالانحياز الى القزلباش، فاتجه

(١) شرفنامه، ص ٦٥٦ محمد امين زكي، خلاصة تاريخ كرد، ص ١٦٦ صالح قهفان، ميژوو گهلي، ل ٣٤١.

(٢) شرفنامه، ص ٦٦١ شمس محمد، ميژوو كورد، ل ١٢٨.

(٣) سعدي عثمان، كردستان والإمبراطورية العثمانية، ص ٣٢.

(٤) القزلباش: وهي تسمية تركية تعني (الرؤوس الحمر) دلالة على لبس العمامة الحمراء وتعني بهم القوة العسكرية الصفوية المؤلفة من القبائل التركمانية. ابراهيم خليل أحمد، خليل علي مراد، ايران وتركيا، ص ١٨.

(٥) شرفنامه، ص ٦٦١ رابعة فتاح، كردستان لهسهدهمي، ل ١٤٧.

(٦) سعدي عثمان، كردستان والإمبراطورية العثمانية، ص ٣٢.

(٧) شرفنامه، ص ٦٧٣ راجر سيوري، إيران عصر صفوي، ص ٥٩-٦٠ اندري كلو، غازي الغزا سليمان القانوني، (تونس: ١٩٩١)، ص ١١٦.

أولة على رأس جيش قوامه ٣٠,٠٠٠ الف رجل تحت قيادة فيل يعقوب أمير أمراء دياربكر، فلما سمع الأمير شرف بالخبر ((قلق باله واضطرب واحكم القلاع في ولاية بدليس وناط القيام بحمايتها بالشبان البسلاء والشجعان الغيارى من عشيرته وجهزهم بالأسلحة والمعدات))^(١).

وصل فيل يعقوب ومعه أولمة إلى بدليس سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م وشرع فوراً في محاصرتها فاندلعت بين الفريقين نيران الحرب، واستمرت المناوشات زهاء ثلاثة أشهر ((أضحت خلالها أبراج الحصار وشرفاتها بحمم المدافع الضخمة وقذائف الجانيق المرعبة قاعاً صفصفا))^(٢) وكاد يبلغ الأمر حداً تسقط معه القلعة لولا قيام الشاه طهماسب بنفسه لنجدة الأمير شرف من دار السلطنة تيريز^(٣)، وعندما علم فيل يعقوب وصاحبه أوله بهذا الأمر أسرع إلى فك الحصار ((واللجوء إلى الفرار حتى تركا التجهيزات الكثيرة والمعدات الوفيرة))^(٤)، وهكذا احتفظ الأمير شرف في الحكم بولايته الوراثية ومنحه الشاه ((سيف مرصع بالذهب وحلة مغلطة بأربعة أغلفة مزركشة مع لقب خان واسند اليه من مناصبي قيادة الجيش وإمارة أمراء كردستان لجليلين وأصدر إليه في هذا الشأن كتاب العهد المعزز))^(٥).

وهاجم الاوزبك خراسان مرة أخرى على سنة ٩٤٠هـ/١٥٢٣م^(٦)، واضطر الشاه طهماسب للتوجه إليهم بنفسه، فاغتنمت الدولة العثمانية الفرصة وأرسلت قوة بقيادة أولمة على رأس جيش قوامه ١٠,٠٠٠ آلاف مقاتل وتوجه إلى بدليس وتمكن في هذه المرة من إلحاق الهزيمة بالأمير شرف والتخلص منه والسيطرة على بدليس^(٧).

(١) شرفنامه، ص ٦٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ٦٧٥ "شهمس محمدهد، ميزووى كورد، ل ١٢٩.

(٣) شرفنامه، ص ٦٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ٦٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٧٧.

(٦) شن الاوزبك خمس هجمات كبيرة على خراسان خلال السنوات ١٥٢٤-١٥٣٨. ينظر: راجي سيوري، إيران عصر صفوي، ص ٥٥ "إبراهيم خليل احمد، إيران وتركيا، ص ٢٥.

(٧) شرفنامه، ص ٦٨٠-٦٨١ "صفي زاده، تاريخ كرد وكردستان، ص ٥١٧.

المبحث الثاني

الاحتلال العثماني لبديس ونزوح القبيلة الروزكية إلى إيران

كان الوضع السياسي في كردستان إثر إلحاق أجزاء منها بالدولة العثمانية يتميز بعدم الاستقرار إذ أن تقسيم كردستان بين الدولتين العثمانية والصفوية كنتيجة من نتائج معركة جالديران^(١) عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، وتطوراتها لم يأخذ طابعاً رسمياً لأنه لم تعترف إحدهما بنفوذ الأخرى في المنطقة وكانت حالة الحرب قائمة بينهما، ولم تعقد بينهما أية معاهدة أو اتفاق للصلح^(٢).

وبعد مقتل الأمير شرف إثر الهجوم العثماني على إمارة بديس في سنة ٩٤٠هـ/١٥٢٣م، اجتمع أولوا الأمر في بديس ونصبوا ابنه شمس الدين (٩٤٠-٩٨٤هـ/١٥٢٣ - ١٥٧٦م) أميراً على بديس^(٣)، وأستعادت الإمارة شيئاً من استقلالها حتى أن أولمه قائد الجيش العثماني المحتل لم يدخل المدينة وذهب إلى منطقة (وان) واستقر فيها^(٤).

(١) للتفاصيل حول معركة جالديران ينظر: علي أكبر ولايتي، تاريخ روابط خارجي إيران در عصر شاه إسماعيل صفوي، (تهران: ١٣٧٥ هـ.ش)، ص ١٩-١٧٣.

(٢) سعدي عثمان، كردستان والإمبراطورية العثمانية، ص ٥٣ "صلاح هروري، پارچه کرنا کوردستانی ژ شهرى جالديران تا پهيمانا زهاب، (١٥١٤-١٦٣٩م)، گوڤارا (شهزین)، ژمارا ١٧، سال ١٩٩٩، ل ٧-٧٢.

(٣) شرفنامه، ٦٨٦ "محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي، (بغداد: ١٩٤٥)، ٢٥٧/١.

(٤) شرفنامه، ص ٦٨٦.

ولى السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٤١هـ/١٥٣٥م الصدر الأعظم^(١) إبراهيم باشا^(٢) لمحاربة الدولة الصفوية، وحين وصل بجيشه إلى ضواحي مدينة ديار بكر، ذهب الأمير شمس الدين لاستقباله وحمل إليه تحفاً ثمينة وهدايا نادرة وعارضاً عليه طاعته، فتلقاه إبراهيم باشا بحفاوة وأعطاه عهداً بولاية بدليس بالنيابة عن السلطان العثماني^(٣)، اتجه الصدر الأعظم إلى تبريز، فلما وصل نبأ هذه الحملة إلى مسامع الشاه طهماسب، ترك تنظيم شؤون خراسان وتوجه إلى أذربيجان وعندها بعث الصدر الأعظم رسالة إلى السلطان سليمان القانوني يعلمه بتوجه الشاه طهماسب نحو أذربيجان وطلب الصدر الأعظم من السلطان بالتوجه إلى إيران أيضاً^(٤)، فجهز السلطان سليمان حملة ونهض بجيش كبير أنظم لأمير شمس الدين إلى ركاب السلطان وعند انتهاء الحملة استأذنه الأمير شمس الدين وعاد إلى ولايته بدليس، وعند رجوع السلطان سليمان القانوني من حملته سالكاً طريق أذربيجان واستقر في اخلاط وبتحريض من اوله ايضاً احضر الأمير شمس الدين إلى ديوان السلطان^(٥) وقالوا له: ((إن السلطان يطلب منك النزول عن بدليس على أن يعوضك عنها بمنطقتي ملاطية^(٦)، ومرعش^(٧) على طريق الإقطاع التمليكي))^(٨) فبادر شمس الدين إلى الإجابة وقال ((إن رؤوسنا وأرواحنا وأموالنا جميعاً تحت إمرة السلطان))^(٩).

(١) الصدر الأعظم: هو لقب أعلى موظف في الدولة العثمانية وهو الوزير الأكبر وصاحب (المهر) أو الختم السلطاني والوصي على العرش والوكيل المطلق على اهل السيف والقلم ما عدا العلماء لأن مرجعهم شيخ الإسلام. اندري كلو، غازي الغزاة (سليمان القانوني)، ص ٤٠٦، هاملتون، جيب، هارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب، (دمشق: ١٩٩٧)، ١/١٥٦-١٥٧.

(٢) إبراهيم باشا: الملقب بالقتول ولى الجيش عام ١٥٢٤م وخدم الدولة العثمانية في مصر والأناضول والجزيرة ثم أصبح صدراً أعظماً اعدم سنة ١٥٣٦م بعد حملة بغداد بأمر من السلطان سليمان القانوني. ينظر: مأمون بك بن بيگ بك، مذكرات مأمون بك بن بيگ بك، (بغداد: ١٩٨٠)، ص ٢١.

(٣) شرفنامه، ص ٦٨٦ "نظمي زاده، كلش خلفا، ص ١٨٩" محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (بيروت: ١٩٨٣)، ص ٢٢٢.

(٤) شرفنامه، ص ٦٨٦ "اندري كلو، سليمان القانوني، ص ١١٧.

(٥) شرفنامه، ص ٦٨٨.

(٦) ملاطية: وهي من المدن القديمة، خربها الروم، وبنها أبو جعفر المنصور سنة ١٣٩هـ وعمل بها سوراً كبيراً واصبحت من الثغور الإسلامية في الشام، وتقع الآن في تركيا على نهر الفرات. الحموي، معجم البلدان، ١٩٢/٥.

(٧) مرعش: هي مدينة بالثغور بين الاشم والبلاد الرومية أحدثها هارون الرشيد ولها سوران وفي وسطها حصن يسمى المرواني كان قد بناها مروان الحمار. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢٨١٦٨، ابن شحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، (بيروت: ١٩٠٩)، ص ١٩١.

(٨) شرفنامه، ص ٦٨٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦٨٨.

لم يوافق رؤساء عشيرة الروژكى هذا الطلب وقال احدهم ((لئن خرجت ولاية بدليس أو بالأحرى كورة الروذكية الوراثية من تصرفنا فماذا تجدينا الحياة بعدئذ))^(١) في حين نصحه آخر بقوله ((حذار من ان تعمل بنصيحة الجهلة من الأكراد فهب ان بدليس انتزعت منك اياماً فما دام رأسك حياً فإن الكورة الوراثية ستعود اليك))^(٢)، تخلى الامير شمس الدين عن بدليس وسلمها إلى عمال السلطان العثماني وتوجه نحو ملاطية وسير معه زهاء خمسة عشر نفرأ من أعيان الروژكى وعند وصوله الى مدينة صاصون استطاع أميرها سليمان بك عزازاني من إقناع الأمير شمس الدين بالتخلي عن فكرة الذهاب الى ملاطية^(٣)، وفعلاً رفض الأمير في الذهاب ولاسيما عندما علم ان الشاه طهماسب قد عسكر في ارجيش^(٤)، وقد جهز حملة من القزلباش للغارة على ناحيتي (اخلاط و موش)، وقد خاف الأمير ان ينزل هذا الجيش ضرراً بعشائر الروژكى وعليه عطف عنان عزيمته شطر ايران وعرض طاعته للشاه فأكرمه وخلع عليه^(٥) ((ومنحه لقب خان ونظمه في سلك أمرائه العظام وأعطاه منطقة (سراب) ومضافاتها مع اصقاع أخرى كما انعم عليه في بعض الأحيان بمنطقة(مراغة) وملحقاتها تارة و(دماوند ودار المرز) تارة أخرى وبمناطق (گروهوود و جهرود وفرهان) في العراق حيناً آخر))^(٦).

أما أوله فبعد أن علم بالتحاق الأمير شمس الدين بالشاه طهماسب وإكرام الشاه له أوجس في نفسه خيفة، فترك بدليس وتبع السلطان سليمان القانوني إلى دياربكر^(٧)، هكذا ظلت بدليس بلا صاحب ولا محافظ، فصلت من ولايتها نواح أربعة هي (امورك، خويت، بوغناد، كرنج) جعل منها جميعاً لواءً واحداً أنيط أمره إلى ابراهيم بك

(١) شرفنامه، ٦٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ٦٨٩.

(٤) ارجيش: مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى. الحموي، معجم البلدان، ٤٢/١.

(٥) شرفنامه، ص ٦٨٩ "شهمس محمدهد، ميژووی كورد، ل ١٢٨" محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ٢٥٧/١.

(٦) شرفنامه، ص ٦٩٠ "شهمس محمدهد، ميژووی كورد، ل ١٢٩.

(٧) شرفنامه، ص ٦٩٠.

البلباسي بموافقة من اولمة^(١)، وتمرد أهالي بدليس مع أربعة مئة رجل من وجهاء عشيرة الروزكى على أمير اللواء في بدليس ثم هاجروا وطنهم متجهين بأهلهم وأقاربهم إلى اذربيجان^(٢)، فلما قدموها ازداد الشاه طهماسب عناية بالأمير شمس الدين واخذ الأمير يقضي معظم أوقاته في المربع والمشاتي بملازمة الركاب الشاهي، وقد ادخل نحو مائة وخمسين نفر من وجهاء عشيرة الروزكى في إعداد الحرس الشاهاني العظام والحجاب^(٣)، ثم سئم الأمير شمس الدين من ملازمة الشاه وفضل العزلة فخصص له مرتب قدره مئتا تومان^(٤) أي ما يعادل مئتي الف أقة^(٥) عثمانية يتقاضاها من جبايات مدينة اصفهان ليرفه بها عن نفسه^(٦)، قضى الامير شمس الدين عشر سنوات على هذا المنوال، الى ان تولى الشاه إسماعيل الثاني ابن الشاه طهماسب، (٩٨٤-٩٨٥هـ/١٥٧٦-١٥٧٧م) الحكم وطلب من الأمير الحضور إلى قزوین ليخدم هناك في بلاطه، وقد وصل الامير شمس الدين الى قزوین والتقى هناك بأهله وأقاربه ولكنه سرعان ما توفي اثر مرض^(٧).

وقد خلف ولدين هما الامير شرفخان (مؤلف شرفنامه) والامير خلف، وقضى الاخير بعض اوقاته في سلك الشاهاني لدى الشاه طهماسب^(٨) ثم تدرج في الترقى حتى فاز برتبة الرئاسة (يوزباشي گری)^(٩)، وبقي متولياً هذا المنصب بضع سنين وأخيراً تولى في عهد الشاه محمد خودابندا (٩٨٥-٩٩٥هـ/١٥٧٨-١٥٨٧) منصب الإمارة، وبعدها عرض طاعته على السلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م) فمنحه إمارة سنجقي (الشطرد وملا زگرد)^(١٠).

(١) شرفنامه، ص ٦٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٩٠.

(٤) تومان: عملة إيرانية من الذهب أو الفضة أو النحاس والظاهر أن قيمتها عديدة وليس لديهم نقد بقيمتها وهي تقدر بعشرة آلاف درهم. عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، (بغداد: ١٩٥٨)، ص ٣٩.

(٥) أقة: نقد مستعمل أيام المغول منذ القرن السابع الهجري ومعناها، النقود الضاربة إلى البياض حدثت تبدلات في وزنها وعيارها وفي الغالب كان وزنها ربع مثقال أي ستة قراويط أو ١,١٥٤ غراما. العزاوي، تاريخ النقود، ص ١٤٢.

(٦) شرفنامه، ص ٦٩٢.

(٧) المصدر نفسه ص ٦٩٢ "محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ١/٢٥٧.

(٨) شرفنامه، ص ٦٩٣.

(٩) يوزباشي گری: وهي رتبة عسكرية تعني (النقيب) تمنح للضباط في الدولة العثمانية. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، (بغداد: ٢٠٠١)، ص ٢٦٢.

(١٠) شرفنامه، ص ص ٦٩٢-٦٩٣.

الفصل الأول

سيرة شرفخان والتعريف بكتابه (شرفنامه)

المبحث الأول/ سيرة شرفخان البدليسي

١- اسمه، نسبه، لقبه

أ- اسمه

ب- نسبه

ج- لقبه

٢- ولادته

٣- نشأته وتحصيله العلمي واهتمامه بالعلم

٤- حياته الاجتماعية (اسرته)

٥- وفاته

المبحث الثاني/ المناصب الإدارية والعسكرية التي تولها في الدولة الصفوية

١- توليه رئاسة عشيرة الروزكى.

٢- توليه قيادة الجيش

٣- تعيينه بمنصب (أمير الأمراء)

المبحث الثالث/ المصالحة مع الدولة العثمانية والرجوع الى بدليس

١- الالتحاق بالعثمانيين وتولي أمانة بدليس

٢- علاقته مع الدولة العثمانية

- أ- من الناحية العسكرية.
- ب- من الناحية الادارية
- ٣- علاقته مع امراء كوردستان
- اولاً: من الناحية السياسية.
- ثانياً: من الناحية الشخصية والثقافية
- ٤- اهتماماته العمرانية
- ٥- تفرغه لتأليف كتابه شرفنامه
- المبحث الرابع/ وصف كتاب شرفنامه
- ١- اسم الكتاب
- ٢- دوافع التأليف
- ٣- تاريخ التدوين
- ٤- نسخ شرفنامه
- ٥- ترجمات شرفنامه
- ٦- ذيول شرفنامه

المبحث الأول

سيرة شرفخان البدليسي

١- اسمه، نسبه، لقبه:-

أ- اسمه

هو شرف بن شمس الدين^(١) بن شرف بن شمس الدين بن حاجي محمد بن إبراهيم بن شمس الدين بن شرف بن شمس الدين بن شرف بن ضياء الدين بن مجد الدين^(٢)، والمعروف ب (شرفخان البدليسي)^(٣) في حين جاء اسمه في بعض المصادر التاريخية ب(شرف الدين)^(٤).

ب - نسبه

ينتسب شرفخان الى أسرة أمراء بدليس^(٥) والتي تنسب بدورها الى العشيرة الروزكيه (روجكي، رودمكي، روشكي)^(٦) وهي من اعرق وافقى العشائر الكوردية وكانت تقيم في مدينة بدليس وأنحائها وأقامت احدى اكبر الامارات الكوردية، واستطاعت الحفاظ على استقلالها رغم المصائب التي عصفت بكوردستان من جراء حملات المغول والتتر والتركان وبسطت نفوذها على نواحي بدليس وخلال

(١) دون اسمه واسم والده فقط في كتابه شرفنامه، في الصفحة ٣٤.

(٢) اعتمدنا في تثبيت نسبه حتى جده الاعلى مجد الدين على (الصحيفة الرابعة) من شرفنامه والخاص بمدينة وإمارة بدليس. المصدر نفسه، ص ٦١٠-٦٩٤

(٣) دون اسمه بهذا الشكل في جميع المصادر والكتب والبحوث والمقالات التي استطعنا الحصول عليها حيث ربط اسمه مع لقبه (خان).

(٤) شاميلوف، حول مسألة الاقطاع بين الكرد، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ٦٤ "دانا ادمز شدت، رحلة الى رجال الشجعان في كردستان، (اربيل: ١٩٩٩)، ص ٧٨" المقدم شيخ عبدالوحيد، الاكراد وبلادهم، (باكستان: ١٩٧٠)، ص ١٢٧ "جمال رشيد احمد، دراسات كوردية في بلاد سوبارتو، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ١١٧" اسماعيل فتاح قاضي، كرد در دائره المعارف اسلام، (تهران: ١٣٦٧ هـ.ش)، ص ٧٨.

(٥) شرفنامه، ص ٦٠٠ "اوليا جليي، سياحتنامه، ل ٢٠٩" عمر علي شريف، الامير شرفخان البدليسي سيرة مجيدة وعطاء دائم، مجلة (كولان العربي لسنة ٢٠٠٠)، عدد ٦٩، ص ٧٩

(٦) العمري، التعريف، ص ٥٤ "شرفنامه، ص ٥٩٧ شه مسي محمد، ميژووي كورد، ل ٢٣، كمال مظهر، ميژووي (بغداد: ١٩٨٣)، ل ١٠٥.

وموش^(١) وكانت لها مكاتبات ومراسلات وعلاقات صداقة وتعاون مع الممالك سلاطين مصر والشام^(٢) وكذلك اعتراف من الأمراء والشاهات الصفوية والسلاطين العثمانيين بهم وبإمارتهم المستقلة^(٣).

وعليه يكون شرفخان من أسرة كوردية عريقة النسب ومعروفة وذات شأن كبير^(٤)، ونسب إلى بدليس^(٥) لأنه كان من أهله أولاً ولأنه كان يحكم بدليس وأعمالها والتي هي مقر إمارته تانياً، وهذه العادة معروفة عند المؤرخين^(٦).

ج- لقبه

لقب شرفخان بلقب (خان)^(٧) رغم أنه لم يشر برواية واضحة وصريحة عند سرد أحواله، لكن الباحثين تخمنوا ذلك لأن آباءه وأجداده كانوا يلقبون بهذا اللقب قبله^(٨) فعندما ورث الحكم ورث اللقب أيضاً، فيما يخص تاريخ نيله هذا اللقب والجهة التي منحته، تشير المصادر إلى أنه لقب بـ(خان) بأمر من السلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥)^(٩) وهناك نص نستنتج منه هذا الرأي فعندما كان

(١) شرفنامه، ص ٦٠٠ "شهمسى محمد، ميژووى كورد ل٢٣" زرار صديق، في الذكرى المئوية الرابعة لتأليف الاثر التاريخي الخالد، مجلة (مهتين)، عدد ٧١، (دهوك: ١٩٩٧)، ص ١٣٢.

(٢) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٥٤ "القلقشندي، صبح الاعشى، ٣٢٠/٧-٣٠٣ (٣) شرفنامه، ص ٦١٥-٦٢٠ "شهمسى محمد، ميژووى كورد د، ل ٢٣" بابا مردوخ، تاريخ مشاهير الكرد، (تهران: ١٣٦٤ هـ.ش)، ١/١٦٣ "صفى زاده، تاريخ كرد وكرديستان وكرديستان، ص ٥١٢-٥١٨.

(٤) ارجع كليمان هيوار في مقالة بدليس بدائرة المعارف الإسلامية اعتبر شرفخان من الفرس . هيوار، دائرة المعارف الإسلامية، مادة بدليس، ٤٦٤/٣.

(٥) معظم الباحثين والمصادر التاريخية ذكرت اسمه (شرفخان البدليسي).

(٦) انظر كتب التراجم: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، (بيروت: ١٩٩٥) "الصفدي، السوافي بالوفيات، (بيروت: ٢٠٠٠) "ابن قطلوبغا، تاج التراجم، (دمشق: ١٩٩٢) "الزركلي، الإعلام، (بيروت: ١٩٨٠).

(٧) كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٦ "عوسمان سهيد قادر، ژياننامهى ميژووى كورد نووسانى كورد، (سليمانى: ٢٠٠١)، ل ٤٤ "معروف خزندار، الذكرى المئوية لتأليف شرفنامه، مجلة (كولان العربي)، عدد ١٦٩، (أربيل: ١٩٩٧)، ص ٥١ "ههلكوت ههكيم، ميژووى كوردى سهركهوتنه كاتى كوردان، گوڤارى (سهنتى برايهتى)، ژماره ٣، (أربيل: ١٩٩٧)، ل ١٣٩.

(٨) شرفنامه، ص ٧٠٢ "محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ٢٥٢/١ "صفى زاده، تاريخ كرد وكرديستان، ص ٥١٧ "عبدالقادر برزنجي، فهرههنگى زانيارى قاموس اللاعلام تئكلوبيدياى كورد، (سليمانى: ١٩٧١)، ل ٤٤.

(٩) كمال مظهر، ميژووى، ل ١٠٦ "شهمسى محمد، ميژووى كورد، ل ١٣٢ "فرهاد پيربال، كتيبى شرفنامه له شهرفخان وتامام ههژار (١٥٤٣-١٩٧٢)، گوڤارى (سهنتى برايهتى)، ژماره ٣، (أربيل: ١٩٩٧)، ل ١١١.

السلطان يبعث له الرسائل كان يخاطبه ((محببي الصادق شرف خان ان أخلاصك الكامل وولاءك التام...))^(١) وكان ذلك سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٩م^(٢) بعد أن شارك بإخلاص مع العثمانيين في حرب الصفويين ومساهماته في الانتصارات العثمانية بعد أن عين قائداً يقود الجيش العثماني في معاركها ضد الدولة الصفوية^(٣)، وخلال هذه الحملات ضرب ابرز صور الشجاعة والاقدام والاخلاص والولاء للدولة العثمانية ولاسيما في حملاته على اقاليم شيروان^(٤) وگرجستان^(٥) واذربيجان، فحظى باحترام السلطان ومنحه المكارم والترقيات^(٦).

ولقب شرفخان كذلك بـ(الأكاسرى) وقد اعتمدت المصادر على ما ورد في بعض نسخ الشرفنامه عبارة ((وقع تحريره وتصحيحه وتنقيحه على يد مؤلفه الفقير ومصنفه الحقير المحتاج الى رحمة الله الملك الباري شرف بن شمس الدين الأكاسرى حفظه الله تعالى))^(٧) وهذا النص يدل على أنه هو الذي لقب نفسه بهذا اللقب، تأكيداً على روايته التي اوردها عن أصل نسب أمراء بدليس حيث ارجعهم الى الاكاسرة الساسانيين^(٨) وكذلك لقب بـ (الروژكى) لأنه من عشيرة الروژكيه المعروفة بين العشائر الكوردية^(٩) ولقب أيضاً بـ(مبارز الدين)، جاء ذلك في نقش على حجر كبير من نوع المرمر وضع اسفل باب الدخول لمدينة بدليس^(١٠).

(١) شرفنامه، ص ٧٠٢ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢.

(٢) فرهاد پيربال، كتيبى شرفنامه، ل ١١١.

(٣) شه مسمى محمد مد، ميژوى كورد، ل ١٣٢ "معروف خزندار، الذكرى المثوية، ص ٥١ "كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٦.

(٤) شيروان: ولاية تابعة لأذربيجان تقع في الجهة الغربية لبحر القزوين. الحموي، معجم البلدان، ٣/٣٣٥. للمزيد عن إمارة شيروان ينظر: الأمير صالح بط بن خان بداق الشيرواني، تاريخ الأنساب، (اربييل ٢٠٠٥).

(٥) گرجستان: اقليم واقع في جنوب القوقاز يحده غرباً البحر الاسود وشرقاً اقليم داغستان وجنوباً بلاد ارمينيا وتعتبر مدينة تفليس عاصمة الاقليم وهي الان تسمى (جورجيا). ابن عبد الله البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، (بيروت: ١٩٥٥)، ٢/١١٥٤.

(٦) شرفنامه، ص ٧٠٢ "شه مسمى محمد مد، ميژوى كورد، ل ١٣٢.

(٧) شرفنامه، تعليقات الروژياني، ص ٧٥، هامش (٤) "عبدالرقيب يوسف، تابولكاني شهره فنامه، (هولير: ١٩٩٨)، ل ٤٢.

(٨) شرفنامه، ص ٦٠٠ "محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات، ص ٣٦٧ "بابا مردوخ، تاريخ مشاهير الكرد ٢/٢١٥.

(٩) اسكندر بيكك منشي، تاريخ عالم اراى، (تهران: ١٣٧٧هـ.ش)، ص ١٠٩ "أنور المائي، الأكراد في بهديان، (دهوك: ١٩٩٩)، ص ٤٦.

(١٠) عبدالرقيب، تابولكاني شهره فنامه، ل ٢٠٢.

٢- ولادته :-

ولد شرفخان في قصبه (گرهروود) التابعة لمدينة قم بايران في يوم (٢٠) ذي القعدة سنة ٩٤٩هـ الموافق (٢٥ شباط ١٥٤٢م)^(١) ومدينة گرهروود كانت مركزاً علمياً وثقافياً معروفاً حينذاك وانجبت الكثير من العلماء والشعراء والكتاب^(٢)، وبعد مرور سبع سنوات من هجرة والده شمس الدين الى البلاد الايرانية^(٣) والتحاقه بخدمة الشاه طهماسب الصفوي حيث انعم عليه بالأموال والألقاب وقلده بعض المناصب العسكرية الرفيعة واقطع له الولايات^(٤)، وتزوج شمس الدين من بنت (امير خان موصول)^(٥) وولد شرفخان من هذه الزيجة^(٦) لذلك يكون نسب شرفخان من جهة الأب ومن جهة الأم من أسر الحكام والولاة، ونشؤه ضمن هذه الطبقة الاجتماعية الرفيعة والكبيرة الشأن اثرت بشكل او بآخر على حياته العلمية والعملية.

توفيت والدته وهو صغير السن فأرسله والده لتربيته تحت اشراف بعض قضاة (گرهروود) المعروفين في عهده بين العلماء والفضلاء بعلو الشأن وسمو المكانة^(٧) وقد نال شرفخان عندهم المبادئ الأساسية في التربية والتعليم ويذكر شرفخان أن الشيخ أمير البلباسي كان مربيه ثم اصبح وكيله فى ادارة الحكم عندما عين أميراً على بدليس^(٨).

(١) شرفنامه، ص ٦٩٧ "حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت: ١٩٩٤)، ٣٤٠/٥ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٣٥٤/٢ "صفى زاده، تاريخ كرد وکردستان، ص ٥١٨ "بابا مردوخ، تاريخ مشاهير، ١٦٣/١ "خليل اسماعيل محمدهد، لور ولورستان له (شهره فنامه) ي بدليسى دا، گوڤارى (سه نتهرى برايه تى)، ژماره ٣، (اربييل: ١٩٩٧)، ل ١١٨.

(٢) شه مسى محمدهد، ميژووى كورد، ل ٢٤.

(٣) شرفنامه، ص ٦٩٦ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٣٥٤/٢ "زرار صديق، في الذكري المئوية، ص ١٣٥.

(٤) راجع فصل التمهيد.

(٥) أمير خان موصول: هو نجل كلايى بك بن أمير بك المعروف بلقب (توقات بايندرى) وكان في عهد السلطان اوزون حسن الطويل من الأمراء العظام وقد شارك معه في حروبه ضد الدولة التيمورية وحروبه مع السلطان محمد الفاتح العثماني (٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م) وكوفي بعدها حكومة أرزنجان وله في قصبه أرزنجان مساجد ومدارس. شرفنامه، ص ٦٩٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٩٦.

(٧) شرفنامه، ص ٦٩٧ "شه مسى محمدهد، ميژووى كورد، ل ٢٤ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٣٥٤/٢ "عمر علي الامير شرفخان البديسي، ص ٧٩.

(٨) شرفنامه، ص ٦٩٨.

٣- نشأته وتحصيله العلمي واهتمامه بالعلم :-

نشأ شرفخان في بيت عريق من بيوتات الفضل والرئاسة وفي ((بيئة انجبت خلال تاريخها الطويل عشرات الاعلام من رجال الفكر والعلوم والأدب والسياسة فلا عجب أن يكون شرفخان هو أحد أبرز هؤلاء الأعلام))^(١)، كان من عادة أسرته أن تعلم أبنائها في سن مبكر، فتلقى المبادئ الأولية في التعليم وهو صغير، ويروي شرفخان ذكريات طفولته بكل دقة، عندما يترجم حياته قائلاً انه منذ ولادته لم يعيش عيشة الأطفال الصغار كأقرانه الأطفال في ممارسة اللعب واللهو بل ((وثقت يداي وقدماي في مهد التربية كالجرم))^(٢) وقد اعتبر هذا العمل ذنباً او اثماً يحقّه وفي موضع آخر يذكر ((انه لم يدخل في الفم حليب زلال ... ولم ابلغ من قوة العقل مبلغاً اميز بها اليمين من الشمال حتى انتقلت من حضن الوالدة الرؤوفة الى حجر الوالد المشفق .. فسلم يدي الى يد المعلم))^(٣)، ويسرد مراحل تعلمه وتثقفه ذكراً أن أول مرحلة هو تعلم الحروف الهجائية التي يصفها بأنها البذرة الأولى في حقل المعرفة ((بفضل الحروف الهجائية التي هي بذور العلم والفضل والكمال))^(٤) ثم تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة رسم الحروف الهجائية والنطق بها بقوله: ((فقطع بي مرحلة التهجي حرفاً حرفاً))^(٥).

إمتاز شرفخان برجاحة العقل والذكاء، وقوة الإدراك، وسرعة مذهلة في الحفظ منذ الصغر ففي مدة قصيرة استطاع استيعاب الدروس، حيث ختم القرآن الكريم^(٦)، ثم شرع في تعلم باقى العلوم والتخصص فيها، فدرس عند النحويين القواعد والإعراب، ودرس عند الصرفيين ضوابط البناء والإعلال^(٧)، وتعلم عند أهل الحديث سنة الرسول ﷺ ونهج الصحابة والتابعيين، واخذ قسطاً من علم الفقه وأصوله^(٨)، ثم أراد أن يقرن العلوم بالأعمال فأنصرف الى ذكر الله والتفكير بأسرار الكون

(١) بابا مردوخ، تاريخ مشاهير ، ١/١٦٣ افسانه منفرد، دانشنامه، ٣٥٤/٢.

(٢) شرفنامه، ص ٦٩٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٩٥ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٩٥ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٩٥ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٩٥ .

(٧) علم الإعلال: وهو احد ابواب علم الصرف والإعلال هو تغيير يحدث في احد أحرف العلة او الهمزة. هادي نهر، الصرف الوافي، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٢٥٧.

(٨) شرفنامه، ص ٦٩٧ .

وكشف الحقائق^(١) وكان يؤمن بنوع من الجبرية ((إذا جاء القدر عمي البصر))^(٢)، ويرى أنه لامعنى للحياة وفي مرات يظهر تفكيره الألبالي والعبث^(٣)، ولم يكن يخاف الموت ولا يتحسر عليه، وعند وفاة أحد ما لا يذكر كلمة الموت، بل يعبر عن ذلك بجمل أدبية وفلسفية وبحكمة^(٤).

إنظم شرفخان وهو ما يزال صغيراً إلى بلاط الشاه طهماسب الصفوي الذي كان حريصاً على جمع أولاد الحكام والأمراء في قصره بقزوين وتوفير فرص تعليمهم وإعدادهم معاً في سلك النبلاء والشهزادات^(٥) وأكمل هناك تعليمه ودرس مع أقرانه ((القرآن الكريم والشريعة الإسلامية والقانون وقواعد الفروسية وفنون الرماية والمبارزة واللعب بالكرة والصولجان))^(٦) وبتشجيع من الشاه نمت لديه الرغبة في فن النقش والتصوير حسب قوله ((تعلموا فني التصوير والنقش فإنهما يفتحان السليق ويصقلان الذهن))^(٧)، هكذا استمر شرفخان في التعلم وتثقيف نفسه حتى سنة ٩٥٨هـ/١٥٥٢م حيث أدخله الشاه في حرمة الخاص^(٨) وفي سلك ممالكه وحاشيته المقربين وكان عمره ٩ سنوات فلبث فيه ثلاث سنوات حتى سنة ٩٦١هـ/١٥٥٥م عندما اعتزل والده من منصب الرئاسة الروزكية فكلف الشاه شرفخان رئاسة عشيرة الروزكية^(٩).

٤- حياته الاجتماعية (أسرته):-

المعلومات عن الجانب الاجتماعي من حياته وحياة أسرته (أخوانه، أخواته، ابنائه) قليلة إذ أن المصادر التاريخية لم تشر إليها كما أن شرفخان نفسه لم يعط هذا الجانب اهتمامه الكافي، بل اكتفى

(١) شرفنامه، ص ٦٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٢، ٣٣٩، ٤٦٦، ٥٨٢، ٤١٩، ٦٤٠.

(٥) الشهزادات: معناها بالفارسية ابن الملك أو الأمير: محمد التونجي، المعجم الذهبي، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ٣٦٤.

(٦) شرفنامه، ص ٦٩٧ "بابا مردوخ، تاريخ مشاهير الكرد، ١/١٦٢" زكي، مشاهير الكرد، ص ٢٥٣ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٢/٥٣٣" صفى زاده، تاريخ كرد وكردستان، ص ٢١.

(٧) شرفنامه، ص ٦٩٧ "شهمسى محمد مد، ميژووى كورد، ل ٢٤" عبدالرقيب، تابلوكانى شهره فنامه شهره فنامه، ل ١٨.

(٨) شرفنامه، ص ٦٩٧ "كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٥" فرهاد، كتيبى شرفنامه، ل ١١١. "عوسمان سديد قادر، ژياننامه ميژوو، ل ٢٣٤.

(٩) شرفنامه، ص ٦٩٨ "شهمسى محمد مد، ميژوو كورد، ل ٢٥" كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٥ "زارر صديق، في ذكرى المئوية، ص ١٣٣.

بالإشارة إليها بشكل مقتضب، الى درجة أنه لم يذكر اسماء زوجات ابيه واسم امه وزوجته عند ذكر النساء بل اكتفى بقوله: ((كريمة حاكم حظو))^(١)، ((كريمة خان موصول حاكم ارزنجان))^(٢)، ((ابنة خاله محمدي بك حاكم همندان))^(٣).

واعتمدنا في هذا البحث على الاشارات المقتضبة التي سردها شرفخان وغيره من المؤرخين، وتبين ان والده تزوج من امرأتين احدهما هي (كريمة محمد بك حظو) حيث يشير في معرض حديثه عن جده الامير شرف بقوله ((وقد خطب لابنه شمس الدين ❀ والد شرفخان ❀ له في حياته كريمة محمد بك حظو وأقام على شرف الخطبة وليمة بهيجه استمرت ٧ ايام..))^(٤)، الزوجة الثانية وهي والدته يذكرها عند شرح ترجمة حياته ((كان قد خطب والدته الفقير المستهام وهي كريمة خان موصول وعقد عليها وبنى بها))^(٥).

أما إخوته فليس لدينا معلومات كافية عن عددهم وأسماءهم سوى اشارتين يذكر فيهما اسم أخيه (خلف)^(٦) الذي ترجم حياته بأسطر قليلة، مع العلم أنه اقرب شخص له، ونجهل عدد أخواته واخواته مع العلم أن لديه أخوات وأخوان، إذ يقول في ترجمة حياة والده: ((وقد كان في هذه المدة الأخيرة أثر فيه فراق أولاده ذكورهم وإناثهم))^(٧)، وعن زواجه يذكر مرة واحدة أنه تزوج من ابنة خاله بقوله ((ففوض أمره الى خاله محمدي بك حاكم همندان وكان بمنزلة ابيه فأدخله ذلك الجنب في اعداد ابناؤه وانكحه ابنته الكريمة))^(٨) وكان عمره ١٥ سنة، أما عن عدد أبناءه وأسمائهم فيورد أسم ابنه الاكبر شمس الدين المكنى بـ((ابو المعالي))^(٩) وذكرت بعض المصادر أسماء لأبنائه الآخرين ك(ضياء الدين)^(١٠) و(سيدي)^(١١).

(١) شرفنامه، ص ٦٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٨٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٩٦.

(٦) يذكر اسم اخيه (خلف) في روايتين فقط، المصدر نفسه، ص ٣٧٥، ٦٩٣.

(٧) شرفنامه، ص ٦٩٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٩٦.

(٩) المصدر نفسه، ص ٧٠٣.

(١٠) اسكندر بك منشى، عالم آراى عباس، ٣/٥٢٣ "عبدالرقيب، تابلوكانى شهره فنامه، ل ٢١٨.

(١١) عبدالرقيب، تابلوكانى شهره فنامه، ل ٢١٨.

٥- وفاته :-

لم يثبت حتى الآن سنة وفاته بالتحديد ولم يذكر أي مصدر ذلك، وهناك آراء بنيت على الاجتهاد والتخمين واستنتاج تاريخ وفاته من خلال شرح أحواله^(١)، فقد رجح شه مسى محمهد سنة وفاته في ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م^(٢) في حين ثبتته بعض المصادر سنة وفاته في ١٦٠٢هـ/١٦٠٢م^(٣) وذهبت مصادر أخرى الى إنه توفي سنة ١٠١٢ هـ/١٦٠٣م^(٤) وعلى العموم فإنه توفي بعد مدة وجيزة من تكملة كتابه (شرفنامه)، فلولا وفاته كما يذكر أحد المؤرخين الكورد، لكتب كتباً أخرى عن التاريخ لكونه من محبي التاريخ والتأليف^(٥)، لذا نعتقد أنه توفي سنة ١٠٠٧هـ/١٥٩٩م، حيث وجدت نسخة من كتاب شرفنامه عليها ختم وتوقيع شرفخان موجودة في المكتبة العامة ببلينيغراد، ذيل نهاية المخطوطة بقوله: ((وقع تصحيحه وتنقيحه على يد مؤلفه ومصنفه أدام الله تعالى ايام دولته ورفعته في أواخر شهر شوال سنة سبع والـ الف من الهجرة النبوية صلى عليه وسلم ببلدة بدليس حفـضها الله عن تبليس ابليس))^(٦) وبخصوص مكان دفنه، فيعتقد عبد الرقيب انه دفن في جامع (گوك ميدان) في بدليس وقد تعرض هذا الجامع للحرق أثناء الهجوم الروسي في الحرب العالمية الاولى، فضاعت معالم وأثار قبره نتيجة ذلك^(٧)، وعليه يمكن تقسيم حياته الى مرحلتين:

(١) شه مسى محمهد، ميژوى كورد، ل ٣١.

(٢) المصدر نفسه ل ٣١.

(٣) بابا مردوخ، تاريخ مشاهير الكرد، ٣/١٢٨ صفـى زاده، دائره المعارف كردى - فارسى، (تهران: ١٣٨٠هـ.ش)، ٢/٥٩٠ "حنا عبد الاحد، امارات الكوردية خلال فترة الحكم الاسلامي والدولة العثمانية، گوفارى (شانهدهر)، ژماره، ١٣، (اربيـل: ٢٠٠٠)، ص ١٣٧.

(٤) شرفنامه، وهـرگيـران، هژار موكرىانى، (نـجف: ١٩٧٣)، ل ٧٩٠ "افسانه منفرد، دانـشنامه، ٢/٥٣٣ "محمد امين زكى، مشاهير الكرد، ١/٢٥٣.

(٥) كمال مظهر، ميژوو، ل ٣١.

(٦) عبد الرقيب، تابلوكانى شهرفنامه شهرفنامه، ل ٣٠.

(٧) نقل هذا الخبر عن طريق مقابلة اجراها مع عادل شرفخان احد ابناء بدليس ودونه في كتابه تابلوكانى شهرفنامه، ل ١٩.

- المرحلة الأولى: من (١٠٥٩٦١هـ/١٥٥٥-١٥٩٦ م) وهي المدة المحصورة بين تحمله لأول مرة رئاسة العشيرة (الروژكى) لحين تنازله عن الحكم لإبنه، وعرف شرفخان خلال هذه المدة كموظف عسكري ماهر وقائد كوفى في الدولة الصفوية والعثمانية حتى انه وصف من قبل احد المؤرخين كان ضمن كبار القادة المشهورين في أذربيجان^(١).
- المرحلة الثانية: تبدأ من سنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦ م) إلى وفاته وهي مرحلة الابداع وظهور موهبة التأليف لدى شرفخان^(٢).

(١) شه مسى مده مده، ميژوى كورد، ل ٣٢

(٢) المصدر نفسه، ل ٣٢.

المناصب الإدارية والعسكرية التي تولها في الدولة الصفوية

١- توليه رئاسة عشيرة الروزكي:-

دخل شرفخان بلاط الشاه طهماسب الصفوي، وقضى في هذا السلك مدة ثلاث سنوات^(١) ويذكر أحد الباحثين دون الإشارة الى المصدر ان شرفخان تبوأ مناصب رفيعة ومن أهمها توليه منصب (ديبر) ويعني به كاتب الديوان في البلاط الشاهي^(٢) لا يمكن الجزم في تصديق الرواية، فشرفخان نفسه لم يذكرها في ترجمة حياته الشخصية، لذلك تبقى الرواية ضعيفة ومشكوك فيها ولاسيما في تلك الآونة، ربما قد تولى هذا المنصب في فترة اخرى من حياته بعد ان حظي باحترام وإعجاب الشاه طهماسب.

وفي سنة ١٥٥٥هـ/١٥٧١م تولى رئاسة الروزكيه مقام والده الذي استقال من ملازمة الشاه مختاراً العزلة والراحة في بيته بعد حياة حافلة بالدأب والعناء والمجد ومسيرة شاقّة وصعبة من صراعات الحكم^(٣)، وبعد أن قصد أبناء عشيرة الروزكي الشاه مطالبين اياه بإسناد رئاستهم الى شرفخان، فلبى

(١) شرفنامه، ص ٦٩٨ "شهمسى مدهمده، ميژووى كورد، ل ٢٤" محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ص ٢٥٣/١.

(٢) صفى زاده، تاريخ الكرد و كردستان، ص ٢١-٢٢.

(٣) شرفنامه، ص ٦٩٨، شهمسى مدهمده، ميژووى كورد، ل ٢٤ "كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٥، افسانه منفرد" دانشنامه، ٧٩٠/٢.

الشاه ملتمسهم وعينه زعيماً وأميراً مكان والده وهو في الثانية عشر من العمر^(١) واعتمد عليه الشاه منذ صباه وربما لذلكه وحسن تصرفه ومعرفته وشجاعته وغيرها من الصفات الحميدة، فلولا هذه الصفات التي تحلى بها لما تقدم الشاه في الاعتماد عليه وتعيينه في هذا المنصب وأنعم عليه بمنطقته (ساليان—محمود اباد) من أعمال شيروان.^(٢)

ونظراً لصغر سنه وقلة تجربته أصبح شيخ امير البلباسي(لاله)^(٣) أي وصياً ومربياً له^(٤) وأصبح وكيلاً له في إدارة الحكم^(٥)، بعد ثلاثة اعوام قضاها في الولاية وعقب إلغاء ولاية ساليان سنة ١٥٥٥هـ/١٩٦٤م، قصد شرفخان الشاه فالتقى به في (مرتج فرقان) ففوض امره الى خاله(محمدي بگ) حاكم همذان الذي ادخله في اعداد ابنائه^(٦).

ظل شرفخان وأبناء عشيرته طيلة ثلاث سنوات منعمن بالسلطة والنفوذ فضلاً عن الهبات المالية التي خصصها لهم الشاه من ريع انحاء همذان^(٧) بعد هذه التجربة في مؤسسات الدولة العسكرية والإدارية واطلاعه على خفايا الامور ازدادت خبرته العسكرية وحكته السياسية، ووصل إلى درجة من تحليل الموقف السياسي^(٨) وخلال هذه المدة التجأ الأمير بايزيد^(٩) بن السلطان سليمان القانوني إلى البلاط الصفوي وتعرف على شرفخان واثرت عليه في نفسه فأصبح ميالاً الى الدولة العثمانية

(١) شرفنامه، ص ٦٩٨، بابامردوخ، تاريخ مشاهير، ٢٢٨/٣، عوسمان سيد قادر، ژيانامه میژووی ل ٢٤٣ "عمر علي، الامير شرفخان البديسي، ص ٧٩.

(٢) شرفنامه، ص ٦٩٨ "هيوار، دائرة المعارف الاسلاميه، ٤٦٤/٣ "عبدالرقيب، تابلوكانی شهره فنامه، ل ١٧.

(٣) لاله: كلمة فارسية بمعنى عبد، غلام، خادم، وقد اطلق العثمانيون كلمة لالا على مؤدب الاطفال (لاله لفتجي)، ويقابلون الاتايكة السلجوقية أي وصياً او اتايكاً عليه. محمد التونجي، معجم الذهبي، ص ٥٢١ "هاملتون جيب، هارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب، ١/١٨٣.

(٤) شرفنامه، ص ٦٩٨ "شهمسي مه حمه د، میژووی کورد، ل ٢٤.

(٥) بعض طبقات للشرفنامه يذكر اسم محمد القواليسي في هذا المنصب والبعض الاخر تذكر ان الاثنان كانوا (لاله) بن للشرفخان. شهمسي مه حمه د، میژووی کورد، ل ٢٤.

(٦) شرفنامه، ص ٦٩٨ "شهمسي مه حمه د، میژووی کورد، ل ٢٥ "عمر علي، الأمير شرفخان البديسي، ص ٧٩ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢.

(٧) شرفنامه، ص ٦٩٨ "شهمسي مه حمه د، میژووی کورد، ل ٢٥ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ "كمال مظهر، میژوو، ل ١٠٥ "زرار صديق، في ذكرى المئوية، ص ١٣٠.

(٨) شهمسي مه حمه د، میژووی کورد، ل ٢٥.

(٩) بايزيد: هو ابن السلطان العثماني سليمان القانوني وكان حاكماً على (قهرمان) وكان قد خرج على والده السلطان حيث نهض في شهر رجب سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٦م بخاربة جيش والده فاخفق فالتجأ إلى الشاه طهمااسب الصفوي لكن الشاه خلافاً للعهد والمرودة سلمه يوم ١٥ محرم سنة ٩٦٩هـ/١٥٥٩م في قروين إلى هيئة سفارة السلطان سليم فقتل في اليوم نفسه. اندري كلو، سليمان القانوني، ص ١٨٣-١٩٨.

ويبدو ان الشاه قد احس بهذا الميل^(١) لذلك اعاد والده شمس الدين في تولي رئاسة الروژكيه سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م^(٢) فتولاها بضع سنين لكن الخلافات التي عصفت بامارته وكثرة الثورات التي نشبت دفعته الى التخلي عن المنصب، ففوض الشاه المنصب مرة اخرى الى شرفخان وخصص له مرتباً من جبايات اصفهان وبقي ملازماً له في قزوین لمدة سنتين^(٣).

٢- توليه قيادة الجيش :-

مكث شرفخان في قزوین بعد تعيينه أميراً علي ابناء عشيرة الروژکی، وملازماً للشاه لمدة سنتين كما مر، وفي سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م اعترم الشاه قتال خان احمد^(٤) والي گیلان^(٥)، وكلف الشاه شرفخان وبعض امرء القزلباش للتوجه الى گیلان^(٦) والقاء القبض على خان احمد^(٧) وفعلاً استطاع شرفخان من القبض عليه وأرسله مقيداً الى الشاه^(٨)، ولما كانت گیلان ولاية كبيرة تتبعها مدن ونواحي عديدة فقد قسمها الشاه إلى خمس مقاطعات^(٩) واسند امر كل مقاطعة الى احد الأمراء، وكان شرفخان من بينهم حيث صارت ولاية (تنكابون) من نصيبه^(١٠)، لم يحسنوا امرء القزلباش الأربع ادارة مناطقهم بل بالغوا في الظلم والتعسف والتناول على الشعب بالسلب والنهب فيما عاملهم شرفخان باللطف

(١) شه مسمى مه حه مده د، ميژووی كورد، ل ٢٥.

(٢) شرفنامه، ص ٦٩٩ " شه مسمى مه حه مده د، ميژووی كورد، ل ٢٥ " افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ " كمال مظهر، ميژو، ل ١٠٥.

(٣) شرفنامه، ص ٦٩٩ " شه مسمى مه حه مده د، ميژووی كورد، ل ٢٥ " افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ " عمر علي، الأمير شرفخان البديسي، ص ٧٩.

(٤) خان احمد: هو احمد بن سلطان حسن كيا حاكم كيان حكم أجداده مقاطعة كيان لسنين طويلة اعلن تمرده على السلطان شاه طهماسب وتحالف مع السلطان بايزيد العثماني: احمد تاج بخشي، تاريخ صفويه، (تهران: ١٣٧٣)، ص ١٦٦.

(٥) گیلان: ولاية تقع بين مدينة قزوین وبحر الخزر(قزوین) صعبة المسالك لكثرة الاشجار والجبال والوهاد وتضم خمسين قرية، حمدالله المستوفي، نزهة القلوب، (تهران ١٣٣٦ هـ. ش)، ص ٩٦ " القزويني، اثار البلاد، ص ٣٥٣.

(٦) عن اسباب ذلك الهجوم ينظر " شه مسمى مه حه مده د، ميژووی كورد، ل ٢٦.

(٧) المصدر نفسه، ل ٢٦.

(٨) شرفنامه، ٢/٢٠٩.

(٩) المصدر نفسه، ٢/٢٠٩.

(١٠) اسكندر منشي، عالم آرای، ١/٢٢٦ " شه مسمى مه حه مده د، ميژووی كورد، ل ٢٦.

وشاع العدل وأمان وعامل الشعب بالحسنى والرعاية الكاملة^(١) ويدل ذلك على الصفات النبيلة التي كان يتحلى بها دائماً، فهو كان يطلب رضا الخالق أولاً، ثم الخلق ويشكر دوماً الله عزو جل بأفضاله، وألطافه وعنايته الربانية في تحقيق امجاده ونجاحاته^(٢).

كان الشاه على علم وإطلاع بما نهض بها شرفخان من الاعمال الجليلة وحسن السيرة مع أهالي المنطقة فشكره عليها واثنى عليه بقوله: ((ان عدالتك الكاملة وعنايتك بأحوال الشعب وشجاعتك الفائقة قد اتضحت ولاحت لضمائر نوابنا ووزرائنا المنيرة بيض الله وجهك في الدارين))^(٣).

عظم شأن السلطان هاشم وأنصاره في ولاية گیلان، وهو أحد أحفاد حكام گیلان القدماء، حيث هاجموا أمراء ورؤساء القزلباش المقيمين بها فقتلوا البعض واخرجوا الآخرين ثم علا شأنهم حتى تمكنوا من جمع نحو ثمانية عشرة الفا من الخيالة والمشاة وهاجموا منطقة تنكابون التي كانت تابعة لشرفخان^(٤).

تقدم شرفخان بدوره بقتالهم وبمعيته جيش ضئيل قوامه اربع مائة وخمسين رجلاً بين فارس وراجل^(٥) مع مجموعة من حرسه الخاص وبعض أمراء قزلباش الذين جاءوا لنجبته من قزوین فحدثت معركة على نهر (مرز) ولحقت هزيمة كبيرة بجيش السلطان هاشم^(٦) وقتل من الطرفين عدد كبير وبلغ عدد من قتل من الگیلانیين في تلك المعركة وحسب قول شرفخان حوالي ألف وثمانمئة وأصبحت الجثث كالتلال في ميدان تنكابون^(٧). الى جانب ذلك، كان لشرفخان مشاركات وانتصارات اخرى كما تتضح من قوله: ((فقد وقع للفقيه^(٨) فيها فتوحات اخرى وانتصارات لا ريب في انها كانت من عناية ربانية))^(٩).

(١) شرفنامه، ص ٦٩٩ "شهمسى مهدهمهده، میژووی کورد، ل ٢٦ " کمال مظهر، میژوو، ل ١٠٥ "عمر علي، الامير شرفخان البدليسي، ص ٨٠.

(٢) شرفنامه، ص ٦٩٩ "عمر علي، الامير شرفخان البدليسي، ص ٨٠.

(٣) شرفنامه، ص ٦٩٩.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٢١٠ "محمد مدد صالح ئبراهيمي، زانایانی کورد، (تهران: ١٩٩٣)، ل ٢٠.

(٥) شرفنامه، ٢/٢١٠ "شهمسى مهدهمهده، میژووی کورد، ل ٢٦ "عوسمان سهد قادری ژياننامه میژووی، ل ٢٤٣.

(٦) شرفنامه، ٢/٢١٠.

(٧) شرفنامه ص ٦٩٩ "عمر علي، الامير شرفخان البدليسي، ص ٨٠.

(٨) يعني بالفقيه نفسه وكان كثير ما يستعمل مثل هذه الاسماء المستعارة. انظر، ص ١٣٩.

(٩) شرفنامه، ص ٧٠٠.

وبعد سبع سنوات قضاها في ربوع طيلان عانى خلالها مع ابناء عشيرة الروزكي من رداءة المناخ، وسقط الكثيرون منهم بفعل الامراض السارية التي فتكت بهم، عرض الامير شرفخان حقيقة وضعهم الصعب على الشاه فأذن لهم بمغادرة المدينة^(١) وحظي بزيارة الشاه في قزوین من جديد وكان الشاه اظهر رغبة في اعادة شرفخان الى صفوف ركابه الهمايوني^(٢) غير ان الصراعات المتفشية والأزمات الحادة حالت دون ترجمتها الى الواقع حيث دخلت الصراعات طوراً جديداً وكانت العشائر والقبائل القزلباشية قد تحزبت حزبين^(٣) وعجز الشاه طهمااسب من احتواء الامور المتفاقمة نتيجة شيخوخته وفتور عزيمته وقوته لسيما في السنوات الاخيرة من حياته^(٤)، كما ان شرفخان لم يجذب ان يغدو ضمن دائرة الصراع وأحس بملدى تأثير وخطورة هذه الاوضاع مما يدل على عقليته ونباهته وخبرته السياسية في تحليل المواقف السياسية، التمس من الشاه ان يوجهه الى احدى جهات مملكته المحروسة^(٥) فوافق الشاه على طلبه فاقطعه مقاطعات ضمن ولاية شيروان وقرر ان تكون مرتبات عشيرة الروزكي من الموارد المجابة من خواص الهمايونييه من مناطق ((تراكمات، وارش، اقتراش، وقبالة، وبكو، وكناراب))^(٦).

٣- تعيينه بمنصب (أمير الأمراء) :-

أثناء ولاية الأمير شرفخان على نواحي شيروان حدثت تطورات وانقلابات مؤثرة على الساحة السياسية في ايران إذ توفي الشاه طهمااسب سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م^(٧) وقتل ابنه السلطان (حيدر ميرزا) في

-
- (١) شرفنامه، ص ٧٠٠ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ " شهمسى مدهمدهد، ميژووى كورد ل ٢٧ " عمر علي، الامير شرفخان البدليسي، ص ٨٠ .
- (٢) شرفنامه، ص ٧٠٠ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ " شهمسى مدهمدهد، ميژووى كورد، ل ٢٧ .
- (٣) شرفنامه، ص ٧٠٠ .
- (٤) المصدر نفسه " شاهين مكاربوس، تاريخ ايران، (القاهرة: ٢٠٠٣)، ص ١٥١ .
- (٥) المصدر نفسه " افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ " شهمسى مدهمدهد، ميژووى كورد، ل ٢٧ " عمر علي، الامير شرفخان البدليسي، ص ٨٠ .
- (٦) شرفنامه، ص ٧٠٠ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ " شهمسى مدهمدهد، ميژووى كورد، ل ٢٧ " عمر علي، الامير شرفخان البدليسي، ص ٨٠ .
- (٧) راجر سيوري، ايران عصر صفوى، ص ٦٠ " دونالد ولبر، ايران ماضيها وحاضرها، (قاهرة: ١٩٥٨)، ص ٨٧ " محمد وصفي ابو مغلي، ايران دراسة عامة، (بصرة: ١٩٨٥)، ص ٢٤٩ .

السنة نفسها^(١) بأمر من أخته (بيري خانم)^(٢)، وعين الشاه اسماعيل الثاني سلطانا على البلاد ورغم هذه الأحداث والتغيرات، حافظ الأمير شرفخان على مقامه واحترامه لدى البلاط الصفوي حتى عقب رحيل الشاه طهماسب^(٣)، بدليل ان الشاه الجديد كلفه بإجراء جرد لتركبة الشاه الراحل طهماسب في خزائن بيت المال وسائر امواله في القصور^(٤)، إن تكليفه لمثل هذه الأمور الشخصية والسرية للدولة لا تأتي الا ان يكون الشخص مقربا جدا للسلطان ومؤتمنا عليه وعلى أمواله وأسراره ويحظى بالاحترام والتقدير عنده.

وبعد مدة وجيزة أمره الشاه اسماعيل بمغادرة المنطقة والالتحاق به في قزوین^(٥) وملازمته وأصبح مستشارا له، وهكذا وكعادته كان مطيعاً للأوامر السلطانية المفوضة اليه بدون ملل أو عدم رضی، بل على العكس كان مضحياً يعمل كل جهده من اجل ارضاء السلطة والشاهات^(٦)، وعلى اثر ذلك اغدق عليه الشاه اسماعيل الثاني بمنصب كبير في الدولة وهو منصب (امير الامراء)^(٧) بذلك رفع رأسه بين اقرانه من الامراء وغدا الرئيس الأعلى لجميع القبائل والعشائر الكوردية في إيران واقليمي لورستان^(٨) وگوران^(٩) الكورديين وحكام وأمراء بقية العشائر الكوردية في سائر البلاد الاخرى، والممثل عنهم في البلاط الصفوي^(١٠).

(١) نظمي زاده، كلش خلفا، ص ٢٠٨ "كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، (بيروت: ١٩٧٧)، ص ٥٠١.

(٢) بيرو خانم: هي ابنة الشاه طهماسب الصفوي، كان لها نفوذ كبير في القصر، قتلها أخوها (محمد خودا بندا)، رضا شعباني، مروزي کوتاه بر، تاريخ ايران، (تهران: ٣٨٠ هـ.ش)، ص ٥١٤ "كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١٢٨" محمد وصفي، ايران، ص ٢٥٠.

(٣) شرفنامه، ٢/٢٢٠ "عمر علي، الامير شرفخان البديسي، ص ٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢/٢٢٠ "محمد مد صالح، زانا يانی كورد، ل ٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٠٠ "محمد امين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ١/٢٥٣.

(٦) شرفنامه، ص ٧٠٠ "عمر علي، الامير شرفخان البديسي، ص ٨٠.

(٧) شرفنامه، ص ٧٠٠ "بابا مردوخ، تاريخ مشاهير، ١/١٦٢ "صفي زاده، تاريخ كرد وكردستان، ص ٥١٨.

(٨) لورستان: تنقسم لورستان إلى اللور الكبرى واللور الصغرى وتقع ضمن جبال بين اصفهان وخوزستان حيث تحدها من جهة الشرق اصفهان وولاية فارس ومن جهة الشمال كرمنشاه وهمدان وجنوباً خوزستان واقليم فارس وغرباً العراق العربي. ليسترنج، بلدان، ص ٢٣٥. وللمزيد ينظر: رمضان شريف زبير، الداودي، لورستان الكبرى، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة صلاح الدين)، (اربييل: ١٩٩٤)، ص ١٩ "عبدالجليل فيلي، اللور(الكورد) الفيليون في الماضي والحاضر، (اربييل: ١٩٩٩)، ص ٧-١٨.

(٩) گوران: وهي تشمل منطقة كرمانشاه وعيلام.

(١٠) شرفنامه، ص ٧٠٠.

إن تعيين شرفخان لهذا المنصب لم يكن اعتباريا بل من المرجح كان وراء ذلك اسباب عديدة منها:

أولاً: بعد اثبات شرفخان كفاءته وحنكته السياسية وقدرته وشجاعته ولاسيما بعد المعارك والانتصارات التي حققها، فأراد الشاه كسبه وهو يحمل كل هذه الصفات الى جانبه وخاصة أن الأمراء القزلباش قد فقدوا في الدولة سلطتهم وقوتهم ونفقتهم عند الشاه الجديد^(١).

ثانياً: إن هذا المنصب كان حصرياً على هذه العائلة بين الكورد حيث سبق لوالده كما مر ان كلف بهذا المنصب واثبت كفاءته، فأراد الشاه تكليف ابنه بالمهمة، كما أن العشيرة الروذكية لها تأثير كبير على القبائل والعشائر الكوردية التي تعود إلى عهد آباءه وأجداده، وهذا النص يبين ذلك فعندما سجن الشاه اسماعيل الاول امراء الكورد خاطبهم قائلاً ((من يتزعمكم جميعاً فأجابوه بصوت واحد الامير شرف))^(٢) جد المؤرخ شرفخان.

ثالثاً: ربما اراد الشاه بهذا المنصب ان يجمع شمل القبائل والعشائر الكوردية والتي تسودها التفرقة وعدم الوحدة تحت لواءه والضغط عليهم كلما اراد ولاسيما ان هذه القبائل كانت تشكل حالة من الازعاج والقلق والخطر على جميع السلاطين وعر العصور المختلفة^(٣)، ونتيجة لهذا المنصب فوض امر جميع الامراء والحكام الاكرد اليه وعن طريقه تعرض مشاكلهم وطلباتهم الى السلطات الصفوية^(٤).

أدى استمرار احترام الشاه له، والرفع من شأنه، الى أن أصبح محسوداً من الأقران بل من أعيان القزلباش^(٥) جميعاً اذ سرعان ما فعلت السنة الحساد ومخترعي الأكاذيب فعلتها حيث اتهم بتآمره مع بعض الامراء القزلباش على خلع الشاه ونصب اخيه (حسن ميرزا) مكانه^(٦)، وفعلاً اثر تردي وضع الشاه الصحي وتوتر اعصابه ووضع النفسى السيء على قراراته، فثارت حفيظته ليس عليه فقط

(١) شرفنامه، ص ٦٩٨ "كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١٢٨ محمد وصفي، ايران دراسة، ص ٢٥٠.

(٢) شرفنامه، ص ٦٥٨.

(٣) اسماعيل بيشيكي، كردستان مستعمرة دولية، (السويد: ١٩٩٨)، ص ٤٠-٥٤.

(٤) شرفنامه، ص ٢٩٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٠٠ "محمد علي الصويركي، معجم أعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، (سليمان: ٢٠٠٦)، ص ٣٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٠١ "محمد مهدي صالح، زاناياني كورد، ل ٢٠٠.

بل على العديد من أركان حكمه وفقد ثقته بهم من جراء الاشتباه بتآمرهم عليه فأمر بصلب بعضهم وعزل وسجن البعض الآخر^(١) وعوقب شرفخان ايضاً بنفيه الى منطقة نخجوان^(٢) البعيدة، والتي تقع ضمن حدود اذربيجان واصبح حاكماً عليها وأرسل معه جيشاً كبيراً لمحاربة الدولة العثمانية^(٣). لقد كانت لهذه الحادثة في حد ذاتها تداعيات ايجابية قريته من موطنه بدليس ورسخت فيه فكرة العودة وحسب قوله: ((كانت هذه الحادثة في حد ذاتها بشارة أو رمزاً وإشارة من المنحة الإلهية وفضلاً من الفيوضات الربانية اللامتناهية وسماحاً للعودة الى أرض الوطن المألوف ومقام الأجداد المعروف))^(٤).

-
- (١) دكتور منوچهر پاره دوست، شاه اسماعيل دوم، (تهران: ١٣٨١هـ.ش)، ص ٧٥-٨٣.
- (٢) نخجوان: مدينة كبيرة تابعة لاذربيجان تقع في الجهة الجنوبية لنهر (ناراس) وفي شرقها قلعة نجق، ليستزنج، بلدان الخلافة، ص ١٧٩.
- (٣) شرفنامه، ص ٧٠١ "محمد صالح، زاناياني كورد، ل ٢٠" عمر علي، الأمير شرفخان البدليسي، ص ٨٠.
- (٤) شرفنامه، ص ٧٠١.

المصالحة مع الدولة العثمانية والرجوع الى بدليس

١- الالتحاق بالعثمانيين وتولي إمارة بدليس:-

تولى محمد خودابندا سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م الحكم في الدولة الصفوية عقب مقتل والده اسماعيل الثاني^(١) فازدادت الدولة الصفوية ضعفاً بسبب الصراع والتنافس بين أمراء القزلباش الذين أرادوا توزيع الولايات والمقاطعات الإيرانية بينهم^(٢). وجه السلطان مراد الثالث جيشاً جراراً صوب بلاد اذربيجان ومعه قوات الأمراء والزعماء الكورد واستعد الصفويون من جانبهم للمواجهه وأعدوا جيشاً كبيراً^(٣) وشارك الأمير شرفخان بقواته وجرت اصطدامات ومناوشات بين الطرفين، غير أن شرفخان اثناء وجوده في نخجوان لمدة سنة وأربعة اشهر جاءته حسبما يذكر رسل السلطان مراد الثالث وعن طريق القائد خسرو باشا أمير أمراء ولاية وان، وزينل بك حاكم هكاري، وحسن بك محمودي زعيم كورد المحمودية يدعونه بالدخول في خدمه الدولة العثمانية مقابل منحه عهداً بأيالة بدليس الوراثية^(٤).

(١) نظمي زاده، كلشن خلفا، ص ٢٠٩ "دكتور منوجهر، اسماعيل دوم، ص ١٤٩" كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ٥٠١.

(٢) شاهين مكاربوس، تاريخ ايران، ص ١٦١ "ابراهيم خليل احمد، إيران وتركيا، ص ٢٦" محمد وصفي، إيران دراسة، ص ٢٤٩.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول هذه الحروب ينظر: روبرت اوسن، المسألة الكوردية والعلاقات التركية الإيرانية، (اربييل: ٢٠٠١)، ص ٢٣ "العلياوي، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص ٢٩-٥٦" ابراهيم خليل احمد، ايران ص ٢٧.

(٤) شرفنامه، ص ٧٠١ "زرار صديق، في الذكرى المئوية، ص ١٣٠.

يرى عدد من الباحثين أن شرفخان هو الذي بادر الى مفاتحة السلطان العثماني حول المصالحة والعودة الى بدليس^(١)، وربما أراد شرفخان من روايته التعظيم من شأنه وشان عشيرته ورفع منزلته ومكانته وعدم إذلال نفسه وعشيرته وقوميته الكوردية إذ كثيراً ما يبالغ في وصف قبيلته كقوله: ((كثيراً ما يقصد أنجال جميع امراء كردستان ولاية بدليس لقضاء أوقات فراغهم وأيام عطلم ولكن أمراء الروذكي واولاده ورؤساءها لا يقصدون أبواب احد ... وأمراء هذه العشيرة أقوياء الشكيمة شديداً المراس))^(٢)، وفيما يتعلق بالأسباب والدوافع التي أدت بشرفخان ان يقدم على هذه الخطوة هي:-
أولاً: يذكر بعض الباحثين أن شرفخان عندما أحس بضعف الدولة الصفوية وانهارها بعث بمن يقوم بالتفاوض مع السلطة العثمانية بصدد العودة الى بدليس وقد تفاوض بصورة سرية مع مصطفى باشا قائد الجيش العثماني في تلك المنطقة^(٣).

ثانياً: قد يكون السبب في التحاق شرفخان بالعثمانيين هو قرب حدود نخجوان ومجاورتها للدولة العثمانية وبعدها عن قزوین عاصمة الدولة الصفوية وهذا يفسر سرعة وصوله ففى غضون ثلاثة ايام فقط استطاع مع أربعمئة عنصرٍ من أفراد عشيرته الروذكيه دخول مدينة بدليس^(٤).

ثالثاً: هناك رأي يشير الى أن رغبة شرفخان الدخول في المعسكر العثماني كانت فكرة قديمة ترجع الى الوقت الذي التجأ فيه الأمير بايزيد المار ذكره إلى البلاط الصفوي وهذا الالتجاء قد عمل اثراً في نفسه حتى يقال ان الشاه أحس بهذا الميل لذلك عزل شرفخان من الرئاسة وعين والده مرة اخرى رئيساً وأميراً على گرهرود^(٥).

رابعاً: من المرجح أمراء وحكام الكورد لعبوا دوراً كبيراً في هذه الخطوة ومهدوا الطريق أمام شرفخان وسهلوا من مهمته ولاسيما ان شرفخان وعائلته كما هو معروف تحظى بالأحترام والتقدير عند

(١) محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ٢٥٣/١، كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٦، "عمر علي، الأمير شرفخان البدليسي، ص ٨٠

(٢) شرفنامه، ص ٦٠١.

(٣) شه مسمى محمهد، ميژوو كورد، ل ٢٩.

(٤) شرفنامه، ص ٧٠١، افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٢/٢.

(٥) شه مسمى محمهد، ميژوو كورد، ل ٢٥.

جميع العشائر الكوردية وخاصة أن أميرين من الكورد كانوا ضمن البعثة التي أرسلها مراد الثالث وربما نصحوه وأقنعوه بالرجوع الى بدليس^(١).

خامساً: إذا صدقت رواية شرفخان أن السلطان العثماني هو الذي بادره أولاً في العودة، فعليه قد يكون السبب في ذلك أن السلطان أراد بذلك كسب هذا الأمير الشجاع القوي الذي اشتهر بالحكمة السياسية والتجربة الناجحة في القيادة والرئاسة ولاسيما عندما شاعت بطولاته وانتصاراته حينذاك^(٢).

سادساً: قد يكون الدافع المذهبي سبباً آخر لهذا الالتجاء إذ أن شرفخان ومعظم الأمراء والعشائر الكوردية سنيو المذهب على غرار مذهب الدولة العثمانية، لذلك لم يثق الشاه بامراء الكورد^(٣)، وقد شكلت الصراعات الدينية اسباباً للخلافات والحروب الطويلة بين الدولتين الصفوية والعثمانية^(٤).

سابعاً: ويمكن اضافة سبب آخر هو إحساسه بالغربة ويأسه وضجره من العيش في بلاد البعيدة فاشتاق الى الرجوع الى أحضان وطنه وأرضه وقومه وهذا الإحساس فطري وطبيعي لدى عامة الناس.

ترك شرفخان نخجوان في يوم ٣ شوال سنة ٩٨٦ الموافق ١٥٧٥/١/٣ م وبصحبته اربعمئة رجل من اتباعه من رجال الروذكي وغيرهم وتمكنوا في غضون ثلاثة أيام من بلوغ مدينة وان أي في اشوال ١٥٧٥/١/٦ هـ/١٥٧٥ م^(٥)، يظهر من كلام شرفخان أن السلطان العثماني هو الذي بادر الى رجوعه، فعند وصوله استقبل بحفاوة بالغة من قبل أمراء وقادة ولاية وان وغيرهم من الأمراء الكورد، الذين ساعدوه في لقاء خسرو باشا، الذي ادخله الى مدينة بدليس^(٦) وعرض أمره على السلطان العثماني

(١) شرفنامه، ص ٧٠١ "محمد مد صالح، زاناياي كورد، ل ٢١.

(٢) شرفنامه، ص ٦٩٧-٧٠١ "شهمسي محمد مد، ميژووي كورد، ل ٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ل ٢٥ "العلباوي، كردستان في العهد الدولة العثمانية، ص ٢٣.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١١٧-١٢٠ "ستيفن هيملي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: ١٩٦٨)، ص ٣٦ "خليل علي مراد، ايران وتركيا، ص ٢٢ "جلادت بدرخان، حول المسألة الكوردية، (بيروت: ١٩٩٠)، ص ٧.

(٥) شرفنامه، ص ١٠٧ "شهمسي محمد مد، ميژووي كورد، ل ٢٧ "محمد مد صالح، زاناياي كورد، ل ٢١.

(٦) شرفنامه، ص ٧٠١ "شهمسي محمد مد، ميژووي كورد، ل ٢٩ "زرار صديق، في الذكرى المئوية، ص ١٣٢.

واصدر أمرا بأسناد الامارة اليه^(١) ويفسر ذلك كما اشرنا سابقاً. ان هناك فعلاً اتفاق مسبق بين الطرفين فعهد الايالة الاول اليه كان شفهيًا، ولكن عند وصوله الى بدليس اصبح عهد الايالة رسمياً وبأمر من السلطان العثماني.

بالإضافة إلى عهد الايالة، ارسل اليه مع مبعوثه مصطفى جاوش سيفاً ذهبياً وخلعة سلطانية، كما وردت إليه رسائل عديدة تهنئة من الوزير الاعظم محمد باشا وسائر الوزراء الاخرين فضلاً عن الهدايا الفاخرة المرسله اليه من مصطفى باشا قائد الجيش العثماني^(٢)، نستنتج من هذا ان الدولة العثمانية قد استعنت للملاقة البدلسي وان عملية مجيئه لم تكن فجائية بل كان مدبرة ومدروسة وفق خطط وعلى مراحل^(٣) بهذه الصورة تيسر لشرفخان العودة الى ايلته بدليس مقرر دولة الأبناء والأجداد بالابتهاج والسرور^(٤).

٢- علاقته مع الدولة العثمانية:-

١- من الناحية العسكرية:-

بعد تعيينه أميراً على ولايته الوراثة بدليس، واصل هناك نهجه في الإقدام والإخلاص، محققاً المزيد من المجد والشهرة، وهذه المرة في ظل الدولة العثمانية وذلك من خلال انتصاراته وشجاعته وبطولاته حيث اصبح قائداً عسكرياً للجيش العثماني^(٥) وقد رافق السلطان العثماني مراد الثالث في حملاته على أقاليم شيروان وكرجستان واذريجان والتي استمرت حوالي عشرة سنوات^(٦) وكان النصر والظفر الى جانبه كما يذكر من أنه قدم خدمات كبيرة في هذه المعارك وكان مثلاً للتضحية

(١) شرفنامه، ص ٧٠١ - ٧٠٢ "شهمسى مههمدهد، ميژوى كورد، ل ٢٩" بابا مردوخ، تاريخ مشاهير، ١/١٦٢.

(٢) شرفنامه، ص ٧٠٢ "شهمسى مههمدهد، ميژوى كورد، ل ٢٩" عمر علي، الامير شرفخان البدلسي، ص ٨٠.

(٣) شهمسى مههمدهد، ميژوى كورد، ل ٢٩.

(٤) شرفنامه، ص ٧٠٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٠٢ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢" كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٦ "عمر علي، الامير شرفخان البدلسي، ص ٨٠" عوسمان سيد قادر، زيانامه ميژوى، ل ٢٤٤ "معروف خزندار، الذكرى المثوية، ص ٥١.

(٦) حول حملات مراد الثالث على هذه المناطق ينظر: هامر بوركشتال، تاريخ امپراطورى عثمانى، (تهران: ١٣٦٧هـ ش)، ٢/١٤٩٤-١٥١٤.

والفداء والقائد المطيع للأوامر التي تصدر إليه^(١)، الأمر الذي أدى إلى أن يحظى بكثير من الاحترام والتقدير عند السلطان وزادت أواصر المحبة بينهما بدليل أن السلطان كان على اتصال دائم به ويبعث له رسائل الشكر والثناء بخط يده^(٢)، يحرضه فيها على تقديم المزيد حتى يفوز بأعلى المراتب في دولته الهمايونية: ((محبى الصادق شرف خان ان اخلاصك الكامل وولاءك التام ومودتك الخالصة وخدماتك الصالحة قد لاحت على ضميرنا الهمايونى المنير المشع كالشمس فعليكم ان تجتهدوا لتزيد ثقتنا الملكية وعنايتنا الخسروية بشانكم حتى المرتبة العليا والدرجة القصوى))^(٣).

بلغ شرفخان مقاماً عالياً لدى السلطات العثمانية، ففي سنة ١٥٨٢هـ/١٥٩١م وعقب إحتلال القائد فرهاد باشا^(٤) قائد منطقة إيريغان كلف حسن باشا أمير أمراء الشام بالإنفاق مع حكام كوردستان من ضمنهم شرفخان مهمة توصيل الذخائر والمؤن إلى المنطقة^(٥).

ويورد المؤرخ (هامر بروكشتال) أخبار هذه الحملة ويؤكد مشاركة أمراء الكورد بدون تحديد أسمائهم ويختلف مع شرفخان في تاريخها حيث دونها في سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م وانزل الجيش العثماني الهزيمة بالقزلباش^(٦) ويروي شرفخان جانباً من هذه الواقعة بقوله: ((فذهبنا اليهم ودارت معارك حامية فيما بيننا ولحقت الهزيمة بهم))^(٧). وعلى أثر هذه المشاركة الفعالة التي قدم فيها بسالته وإخلاصه وولائه الصادق للدولة العثمانية حظى بالمزيد من احترام السلطان حيث منح الكثير من

(١) شرفنامه، ص ٧٠٢ "كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٦" معروف خزندار، الذكري المؤوية، ص ٥١.

(٢) قد تكون هذه الرواية مبالغ فيها لرفع قدره وشأنه وهيبته لان ليس من المعقول ان يكتب سلطانا رسائل بخط يده ويبعثها الى ولاته وأمرائه لان هذه الامور يقوم بها كاتب الديوان الهمايونى او احد موظفيه في هذا الاختصاص والجانب الاخر الذي يدعو الى الشك هو انه كيف عرف شرفخان ان هذه الرسائل بخط السلطان .

(٣) شرفنامه، ص ٧٠٢ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢.

(٤) فرهاد باشا: قائد الجيش العثماني، تولى قيادة الجيش العثماني غارية بلاد الكرج بعد مقتل القائد العام مصطفى باشا، لم يأت هذا القائد بأعمال تذكر لعدم انقياد الانكشارية وامتناعهم لأوامر رؤسائهم، ولكن عين في منصب الصدر الأعظم في عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م في عهد السلطان مراد الثالث. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية، ص ١١٥-١١٧.

(٥) شرفنامه، ص ٧٠٣ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢" محمد صالح، زانايانى كورد، ل ٢١.

(٦) تاريخ امبراطورى عثمانى، ١٤٩٠/٢.

(٧) شرفنامه، ٢٣٦/٢.

المكارم والترفيعات وتوسعت حدود ايالته بدليس ونفوذ سلطته حتى شملت لواء موش ايضاً^(١)، بذلك بلغ مجموع حاصلات الخواص السنوية المتمتع بها اربعة مائة الف وعشرة الاف اقجه عثمانية وبحسب اعترافه في هذا السياق ((انه لم يعهد في ايام السلاطين العثمانية ولا في ايام خواقينهم القدماء العظام ان فاز احد من الحكام والأمراء العظام بمثل هذه الاعطاف والانعامات))^(٢).

وبعدھا تنازل شرفخان عن الحكم في سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م عن عمر يناهز حوالي ثلاثة وخمسين عاماً لابنه الأكبر أبو المعالي شمس الدين بك^(٣) وقد حكم حوالي ثمانية عشر سنة، ويتنازله ينتهي دوره كشخصية سياسية وعسكرية في الساحة السياسية، ولكنه في الوقت نفسه تكون بداية لشهرة جديدة ويلمع نجمه كمؤرخ عظيم في مجال التدوين التاريخي.

وأورد المؤرخون ثلاثة اسباب كانت وراء تنازله ومن أهمها:-

- ١- ذكرت أكثر المصادر أن السبب الرئيس للتنازل هو رغبته في التفرغ لتدوين كتابه شرفنامه^(٤).
- ٢- اشارت مصادر أخرى الى توتر علاقته مع السلطة العثمانية، ففي سنة ١٠٠١هـ / ١٥٩٢م وبسبب بعض الاجراءات والتدخل في شؤون إمارة وان، عتب عليه من قبل الباب العالي لذلك تنازل عن الحكم لابنه في سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م^(٥).
- ٣- ربما أحس شرفخان بالتعب والانهاك وعدم قدرته على ادارة الحكم، وبدأت الكهولة تظهر عليه، حيث تحطى الخمسين سنة^(٦) ونستدل ذلك من قوله: ((اني الآن معتزل الحكم المباشر ومنتج عن القيام بأعبائه الثقيلة ومتنازلاً عنه لولدي))^(٧).

(١) شرفنامه، ص ٧٠٣ "محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ١/٢٥٣" افسانه منفرد، دانشنامه، ٢/٥٣٣.

(٢) شرفنامه، ص ٧٠٣ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٢/٥٣٣" عمر علي، الامير شرفخان البدليسي، ص ٨٠.

(٣) شرفنامه، ص ٧٠٣ "محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ١/٢٥٣" صفي زاده، تاريخ كرد وكردستان، ص ٢٢.

(٤) محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ١/٢٥٣ "كمال مظهر، ميژوو، ل ١٠٦" هيوار، دائرة المعارف، ٣/٤٦٤.

(٥) افسانه منفرد، دانشنامه، ٢/٥٣٣.

(٦) شرفنامه، ص ٧٠٣ "عوسمان سديد قادر، ژياننامه ميژوو، ل ٢٤٤" ازاد احمد، بمناسبة مرور أربعة قرون على كتاب شرفنامه، مجلة (كولان العربي)، عدد ٦٥، (اربييل: ٢٠٠١)، ص ٣١.

(٧) شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، (مصر: ١٩٥٨)، ص ٤٦٩.

ب- من الناحية الادارية:-

كان السلطان العثماني يعمل لأسباب سياسية واقتصادية على إرضاء أمراء بدليس وإقامة علاقة ودية معهم، وفي الوقت نفسه كان هناك ولاء وتبعية لأمرء بدليس للسلطة الهاميونية وخاصة من الناحية الادارية والمالية^(١)، إذ أن هناك عرائض ورسائل متبادلة بين الطرفين، تبرز هذه العلاقة، ومن اهمها العريضة التي بعثها شرفخان الى السلطان العثماني مراد الثالث سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م وعليها توقيعه وختمه كتبها باللغة التركية^(٢) يطلب فيها من السلطان العثماني بالموافقة على اعطاء الوظائف والترفيعات لخمسة وسبعين شخصا في حدود امارته وكان من ضمنهم اسم ولده ضياء الدين الذي كان يحمل رتبة (زعامت)^(٣)، وطلب منه ترفيعه الى رتبة (قبومتفرقلي)^(٤)، وكذلك وظيفة (زعامت) لابنه الاخر سيدي وطلب درجة (تيمار)^(٥)، لخمسة وعشرين شخصا آخرين، وكذلك قبول عدد اخر من القوات الخيالة (سوباھي)^(٦) وكانت هذه الفرقة جزء من قوات امارة الروزكيه التي هي تحت قيادة الامير شرفخان.

(١) عبدالرقيب، تابلوكانى شهرهفنامه، ل ٢١٩.

(٢) هذه العريضة محفوظة في (مركز الوثائق العثمانية) تحت رقم A.NST / ١١٣٨. المصدر نفسه، ل ٢١٩. ينظر: ملحق رقم (٦، ٧).

(٣) زعامت: وهي اقطاعات تمنحها الدولة العثمانية لبعض موظفيها أو جنودها ويتراوح دخل الزعامة من (٢٠٠٠٠) اقجه، حول تنظيمات العثمانية ينظر: هاملتون جب، المجتمع الإسلامي ص ص ٩-٣٨ "جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ص ص ٦٣-٨٧.

(٤) قبومتفرقلي: وهم الجنود الذين يشكلون الحرس الخاص للسلطين ويلقب رئيسهم بـ (آغا متفرقلي) وقد منحوا اقطاعات برتبة زعامة، احمد حسين الجبوري، القدس في العهد العثماني (١٥١٦-١٦٤٠م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل)، (الموصل: ٢٠٠٣)، ص ١٦٠.

(٥) تيمار: وهو نظام تقوم به الدولة العثمانية بتوزيع الاقطاعات المبرية على الجنود أو المجاهدين وبعض أرباب العمل الذين يتفانون في خدمة الدولة ويشاركون في حروبها ويتراوح وارداته السنوية (٣٠٠٠٠) اقجه. دبي، دائرة المعارف الاسلامية، مادة تيمار، ٦/١٣١-١٥٤.

(٦) سوباھي: كلمة فارسية مفردا سباه أي الجيش ويستعمل سباهي اسماً للدلالة على فرد من افراد الجيش او الجندي اما في المفهوم العثماني فهم الفرسان العسكريون الذين يمنحون مقاطعات زراعية يعيشون على ايراداتها مقابل تقديم الجند أثناء الحرب. مطبعة، دائرة المعارف الاسلامية، مادة سوباھي، ١١/٢١٤-٢١٥ "علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، (نينوى: ١٩٨٤)، ص ٣٠.

وكانت الدولة العثمانية تتكفل بصرف رواتب هذه القوة وذلك بمنح الأراضي الأميرية^(١) والخواص^(٢) مقابل مشاركتهم في الحروب الى جانب الدولة العثمانية^(٣)، وعليه كانت علاقة شرفخان مع الدولة العثمانية علاقة متينة ووثيقة وقائمة على الاحترام والإخلاص، واستمرت طيلة حكمه ومن المؤكد ان تكون هناك رسائل وعرائض متبادلة بين الطرفين^(٤)، أما من الناحية الدينية فقد حصل مولانا عبد الله المشهور الملقب بـ(رشك- رشهك) فرمانا من الاستانة بموجبه تم تعيينه وتسجيل المدرسة الإبريسية باسمه^(٥).

٣- علاقته مع أمراء كوردستان :-

تمتاز العلاقات بين الإمارات الكوردية بصورة عامة من الناحية السياسية بكثرة الصراعات والنزاعات والحروب وكانت هذه الصراعات السمة البارزة لتاريخها^(٦) وكانت السبب الرئيس الى ضعف وانهيار هذه الكيانات السياسية^(٧)، ومع ذلك كان هناك الجانب الايجابي ايضا، ولاسيما العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، على الرغم من أنها لم تصل الى المستوى المطلوب والمؤثر في تاريخها^(٨)، ويمكن تحديد علاقة الأمير شرفخان بالأمراء ورؤساء القبائل الكوردية في محورين:

(١) الأراضي الأميرية: وهي الأراضي التي اعتبرت ملكاً خاصاً للدولة وتنصرف بالشكل التي تريده وكانت تمنح بعض هذه الأراضي لمواطنيها وغيرهم على شكل اقطاعات. الجبوري، القدس، ص ١٦٥.

(٢) الأراضي الخواص: وهي الأراضي التي غنمها السلطان العثماني وانتقلت ملكيتها إلى السلطان وهي في تصرف السلطان يمنح منها الاقطاعات للعسكريين حسب ايراداتها السنوية المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٣) عبدالرقيب يوسف، تابلو كاني شهره فنامه، ل ٢١٨

(٤) شرفنامه، ص ٧٠١-٧٠٣ "كريم شاره زاء، شرفخان بدليسي وشهرفنامه له تاي تهرزاووي ميژوو كورد دا، گوفاري(سهنتهري) برايه تي)، ژماره ٣، (اربيل: ١٩٩٧)، ل ١٣٥ "حنا عبد الاحد، الامارات الكوردية، ص ١٣٧

(٥) شرفنامه، ص ٥٨٦

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٨٤ "باسيل نيكتين، الكرد، ص ٢٢٢" العليايوي، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص ٢٢ "منذر الموصلي، عرب وأكراد(رؤية عربية للقضية الكوردية)، (بيروت: ١٩٨٦)، ص ٢١٧ "المقدم شيخ عبدالوحيد، الأكراد وبلادهم، ص ١٢٨.

(٧) شرفنامه، ص ٥٧-٥٨ "جليلي جليل، من تاريخ الإمارات في الامبراطورية العثمانية، (دمشق: ١٩٨٧)، ص ٣٤.

(٨) شرفنامه، ص ٦٨٣.

أولاً: من الناحية السياسية:-

كانت علاقة شرفخان مع الامراء والزعماء و رؤساء العشائر الكوردية علاقة صداقة وتعاون في معظم الاحيان ولم تكن تلك العلاقة وليدة عصره، وإنما تعود الى عهود آباءه وأجداده^(١)، حيث أحتل أمراء بدليس بشكل عام المكانة المرموقة والاحترام الكبير عند كافة امراء الكورد وعشائرتهم وكانت اسمائهم في مقدمة المرشحين لتزعمهم وقيادتهم وحل مشاكلهم ونزاعاتهم وعرض طلباتهم الى الجهات العليا^(٢).

أزدادت هذه العلاقة في عهده ولاسيما بعد تعيينه بصورة رسمية من قبل الدولة الصفوية بمنصب (أمير أمراء كردستان و لرستان) وهذا المنصب الرفيع خوله رسمياً لرئاسة جميع الأمراء والعشائر الكوردية في كردستان الخاضعة للصفويين حتى صارت لهم مهمة في المقام الملكي كان عليهم أن يراجعوه فتتقضى مهماتهم وحوائجهم على يده^(٣) ونظراً لهذه الخلفية والخبرة القيادية فقد مارس هذا العمل ايضاً في ظل الدولة العثمانية، وخاصة بعد ان حظى باحترام وتقدير السلطة الهاميونية فقد توسط للامراء الكورد عندهم لتنفيذ مطالبهم وحل مشاكلهم ((وراجعوا بأجمعهم أرقام هذه الحروف فعرض الفقير بغيثهم على القائد الوزير فوافق على اناطة حكومة الجزيرة...))^(٤)، هذه الموافقة تدل على ان كلام شرفخان كان مسموع لدى السلطات العثمانية، ومارس جهوداً في جمع القوى الكوردية وإقناعها في مساعدة الدولة العثمانية في حروبها مع الدولة الصفوية^(٥).

ثانياً: من الناحية الشخصية والثقافية:-

يمكن استنتاج هذه العلاقة من خلال مضمون الشرفنامه حيث شكل هؤلاء الامراء المصدر الاساس لجمع معلوماته عن تاريخ الكورد، فلولا هذه العلاقة الشخصية التي تربطه بالأمراء الكورد لما أستطاع شرفخان بمفرده ان يجمع هذه المعلومات الكثيرة لهذا العدد الكبير من الامارات الكوردية^(٦)، ونظراً لأن الأمراء الكورد كانوا يحتفظون في ذاكرتهم بمعلومات عديدة عن اماراتهم وتاريخ آباؤهم

(١) شرفنامه، ص ٦٠١ - ٦٨٣.

(٢) شرفنامه، ص ٦٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٠٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٢٣.

(٦) جگرخوين، تاريخ كرد و كردستان، (بيروت: ١٩٩٦)، ص ٢٢ "عماد الدين خليل، في التاريخ الاسلامي منهج وتحليل، (دمشق: ١٩٨١)، ص ١٤٣" وريا قانع، نهمير شهده فخان وجه شكيني ميژووي كورد نووساني كورده، گوڤاري (سهنتهري برايه تي)، ژماره ٣، (اربييل: ١٩٩٧)، ل ١٢٦.

وأجدادهم للافتخار بها، عليه استمد شرفخان معلوماته منهم حتى أن بعضهم كانوا قد عاصروا تلك الأحداث، لذلك كانت معلوماتهم ذات قيمة كبيرة، وهناك نصوص عديدة تؤكد اعتماده على الأمراء في جمع معلوماته حيث كان يصفهم بـ((الأكابر العظام)) او يصفهم ((بالبلابل المغردة في قصر الإمارة))^(١) أو((البيغاوات المتحدثة في سكرات الحكم قد حدثونا) وكذلك: ((لقد فاحت من مروج سير الحكام المجدودينوانتشرت في رياض الأمراء المعروفين...رائحة هذه الاخبار التالية ودخلت انف مؤلف هذه الرسالة))^(٢)، هذه النصوص توضح اعتماده على هؤلاء الامراء الذين كانوا بدورهم حريصين على الاحتفاظ بتاريخ أسلافهم وأجدادهم وإبراز بطولاتهم ووصولاتهم وشجاعتهم لغرض الافتخار بها.

٤- اهتماماته العمرانية :-

لا يقل اهتمام شرفخان بالجانب العمراني عن اهتماماته الاخرى حيث شهدت مدينة بدليس نشاطاً عمرانياً ملحوظاً خلال إمارته وبنى بها عدد من الجوامع والمدارس^(٣)، وكان شرفخان من الامراء الذين يولون العمران والبناء الكثير من الاهتمام نظراً لكونه من ارباب الاقلام ،ومحباً للعلم والعلماء إذا أمر ببناء مدرسة في المدينة وسماها بـ(الاخلاصية)^(٤) التي تقع في جانب (الزاوية الشمسية)^(٥).

أما بخصوص تاريخ بنائها فهناك اختلاف في ذلك، فشرفخان يدونه سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م^(٦) في حين نقش في احدى جدران المدينة بالخط الثلث العربي ما يلي وفق ما قرأه احد الأثاريين ((أمر بعمارة هذه المدرسة الشرفية المشرفية الشريفة الموسومة بالإخلاصية الخالص لوجه الله المنيفة انشأها الأمير الأكرم الأجل الأعلم الأعظم الأعدل الأمير شرف خان بن المرحوم الامير شمس الدين خان في ذي حجه سبع وتسعين وتسعمائة))^(٧)، أي قبل التاريخ المذكور بسنتين ،ويمكن التوفيق بين التاريخين، بأن التاريخ الأول هو انتهاء من البناء أما التاريخ المنقوش قد يكون تاريخ بدأ البناء وهذا يدل ان بناء

(١) شرفنامه، ص ٤٠٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٣ .

(٣) شرفنامه، ص ٥٨٥ " اوليا چله بي، سياحتنامه، ل ٢٢٠-٢٢٥

(٤) شرفنامه، ص ٥٨٥ " عبدالرقيب، تابلوكانى شهره فنامه، ل ٢٠١ " افسنامه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ .

(٥) الزاوية الشمسية: تقع بالقرب من ساحة (گوك ميدان) احدى اشهر ساحات مدينة بدليس وقد انشأها الامير شمس الدين/والد المؤلف: شرفنامه، ص ٥٨٥ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٨٥ " افسنامه منفرد، دانشنامه، ٥٣٣/٢ .

(٧) عبدالرقيب، تابلوكانى شهره فنامه، ل ٢٠٣ .

هذه المدرسة استغرق سنتين ٩٩٧-٩٩٩هـ/١٥٨٨-١٥٩٠م، وكانت هذه المدرسة في غاية الروعة والجمال حيث تزينها النقوش والزخارف الجميلة ولاسيما على الأبواب والنوافذ والمحراب^(١)، وتولى التدريس في هذه المدرسة (شمس الدين مولانا محمد شرانثي) المعروف بين علماء كردستان بعلو كعبه في العلوم وبسمو منزلته وكان ملما بالتفسير وعلوم الهيئة^(٢) والمنطق والكلام^(٣).

يكتفي شرفخان بذكر المدرسة الاخلاصية ضمن انجازاته العمرانية ويضيف بعض المؤرخين انجازات أخرى له منها بناؤه خمس مدارس أخرى في بدليس وبناء مكتبة كبيرة ظلت قائمة حتى عهد حفيده عبدال خان (١٠٦٧-١٠٧٧هـ/١٦٥٦-١٦٦٦م)^(٤)، كما هناك (خان) في بدليس يرجع بناؤه الى سنة (٩٩٢هـ/ ١٥٨٥ م)، يقع بالقرب من الجهة السفلى لقلعة المدينة وقريب من الجامع الكبير. وهناك نقوش لأسيدين متقابلين وضعوا على جانبي باب الدخول الخان وفي أسفل الباب حجر كبير من نوع المرمر منقوش عليه ما يلي: ((سلطان هو الأمير الأعدل الأفضل الأشجع الأكمل؟ (مبارز) الدين شرف خان بن الامير شمس الدين الروذكي لسنة اثني وتسعين وتسعمائة))^(٥).

فضلاً عن هذا الخان هنالك حمام قديم في مدينة بدليس يرجح احقاد (شرفخان) انه من بناء وانجاز جدهم شرفخان ويقع بالقرب من الجامع الكبير الذي فيه ضريح (شرفخان/جد المؤلف) والحمام خالي من أية نقوش وكتابات يمكن من خلاله معرفة اسم بانيتها وتاريخ بناءه، ويعتقد ان مثل هذه الاشارات والكتابات كانت موجودة على الحمام ولكنها ضاعت ومحت نتيجة عمليات الترميم^(٦).

٥- تفرغه لتأليف كتابه شرفنامه :-

كان شرفخان مولعا بالتاريخ منذ صباه ولا سيما بعد أن أكمل دراسة العلوم الدينية وغيرها من العلوم، فنمت لديه الرغبة في مطالعة الكتب وخاصة التاريخية منها لزيادة اهتمامه وشغفه بها لذلك

(١) عبدالرقيب، تابلوكانی شهردفنامه، ل ٢٠٣.

(٢) علم الهيئة: وهو علم يعرض من احوال الاجرام البسيطة والعلوم السلفية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وابعادها. طاشكيري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، (القاهرة: د.ت)، ١/٢٧٣.

(٣) شرفنامه، ص ٥٨٦.

(٤) شه مسمی مه خدمه د، میژووی کورد، ل ٣٥-٣٦ "اولیا چهلدهبی، سیاحتنامه، ل ٢٢٨.

(٥) عبدالرقيب، تابلوكانی شهردفنامه، ل ٢٠٢.

(٦) المصدر نفسه، ل ٢٠٩.

نلاحظ انه يضع علم التاريخ في مقدمة العلوم الأخرى ويصفها بعدة أوصاف: ((العلم الشريف)) و((الفن اللطيف)) و ((فن التاريخ))^(١) ويصنف التاريخ ضمن الفنون التي تداولها الأمم والأجيال^(٢) التي يجب أن يكون المولع بها على غاية الإدراك والجراءة والجرأة الأدبيتين وحسب قوله وأن يكون مطلعاً على العديد من الكتب التاريخية و ((كتب أخبار الخلف ودرس حالات السلاطين السلف)) ويقصد بذلك المصادر التاريخية^(٣). إن خاطرة التأليف راودته منذ صباه كما ذكرنا، لكنه لم يستطع إنجازها آنذاك بسبب شيوع الفوضى والإضطرابات وحالة عدم الاستقرار في البلاد، بل كتمها في صدره بقوله: ((غير ان عوائق الدهر وحوادث الملمين بعثت ان تبقى تلك الخواطر مكتمنة وراء ستار الحجاب))^(٤)، ومن جهة أخرى كلف بمسؤوليات سياسية وعشائرية وهو صبي لا يتجاوز عمره ١٢ سنة حيث عين رئيساً لعشيرة الروژكى خلفاً لوالده^(٥)، وعاش شرفخان هذه الاوضاع المتوترة وعاصر بعضها سواء تلك صراعات الداخلية التي حدثت بين الإمارات الكوردية نفسها أو الصراعات الخارجية المتمثلة بالنزاعات بين الدولة الصفوية والعثمانية والتي كان للكورد مشاركة ودوراً فيها، وتسببت هذه المشاكل في تاخير انجاز هذا العمل في وقت مبكر من حياته، ومن جانب اخر يضيف ان مهمة التأليف بشكل عام لا تأتي إلا بعد أن يعم الاستقرار و الأمن في البلاد بقوله: ((بنت طلائع العدل والاحسان بظهور... فأصبح الضعفاء والمساكين مطمئنين مستقرين في أوطانهم وأماكنهم فارغي البال مستقيمي الاحوال. وياتت الرعايا والشعوب في مهاد الأمن والأمان... فتجلت بفضل هذه الحالات خاطرات الفقير الحقير وأخذت بالتألول، وفتح اليراع البيغائي العذب المنطق لسانه بسكر المقال، وانعكست الأفكار (...))^(٦).

(١) عبدالرقيب، تابلو كاني شهره فنامه، ص ٣٤.

(٢) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٦.

(٣) شرفنامه، ص ٣٤

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٩٨ "شهمس محمدهد، ميژووى كورد، ل ٢٤" محمدهد صالح، زانايانى كورد، ل ٢٠.

(٦) شرفنامه، ص ٣٥.

وصف كتاب شرفنامه

١- اسم الكتاب :-

سمى شرفخان كتابه التاريخي بـ (شرفنامه) عندما قال (وان يسمي مادونه شرفنامه)^(١) والكلمة مكونة من مقطعين (شرف) و (نامه) وتعني (كتاب الشرف أو رسالة الشرف) وان اختيار هذا الاسم لم يأت اعتباطاً بل ربما كان وراءه اسباباً عديدة منها:-

١- نسبة إلى اسمه شرف بن شمس الدين.

٢- كلمة الشرف ذات معنى كبير ومدلول عظيم عند كافة الشعوب والأمم.

٣- ربما تعمد في ذلك كي يرفع من مكانة وشأن الكورد لان تاريخه يختص بالكورد وأمرائهم واختص لشعبه صفة الشرف فضلاً عن صفات الكرم والشجاعة التي هي من أهم الصفات التي يتحلى بها الشعب الكوردي بشهادة كافة المؤرخين^(٢).

٤- شيوخ مثل هذه الاسماء في أدبيات بلاد ايران إذ تلحق كلمة (نامه) بالاسم الرئيس وهناك العديد من المصادر التاريخية الفارسية تحمل الصياغة نفسها مثل (سفرنامه - سياستنامه- شاهنامه- ظفر نامه) كما سمي الشاعر المعروف نظامي كنجوي، (ت بعد ٥٩٨هـ/١٢٠١م) احدى دواوينه الشعرية بـ (شرفنامه) وهي بالفارسية^(٣) واصبحت مثل هذه الاسماء تقليداً ومعروفاً ولاسيما في العصور الاسلامية المتأخرة^(٤).

(١) شهره فنامه، ص ٣٦ " حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٣٤٠.

(٢) مينورسكي، الأكراد، ص ٦٧ " باسيل نيكتين، الكرد، ص ٩٦ " ليرخ، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الشماليين الخالدين، (دمشق: ١٩٩٢)، ص ٢١.

(٣) طبع في طهران سنة ١٣٨١هـ. ش، بتحقيق حسن وحيد دستگردى.

(٤) أحمد محمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص ١٧٩ " عبداللطيف بن محمد رياض زاده، اسماء الكتب المتممة لكشف الظنون، (مصر: ١٩٧٧)، ص ٢١٧، ٢٠٣، ١٩٩ " هاملتون جب، علم التاريخ، (بيروت: ١٩٨١)، ص ١٣٠، ١٢٦، ١٠٧ " محمد محمودي، الأدب الفارسي في أهم أدواره وأشهر إعلامه، (بيروت: ١٩٦٧)، ص ٢٠٦.

دونت بعض المصادر اسم كتابه بأسماء أخرى معتمدة على نسخ عديدة لمخطوطة (شرفنامه) والتي بلغت أكثر من عشرين نسخة، ففي النسخة الموجودة في مكتبة اكسفورد دون أسم كتابه (شرفنامهى تاريخى كردستان) وكانت هذه النسخة قد كتبت بخط يده، حيث كانت عليها توقيعها وختمه^(١).

وعندما ترجم ملا محمود بايزيدي^(٢) كتابه الى اللغة الكوردية دونه تحت اسم (تواريخ قة ديمى كردستان) في حين يسميه حاجي خليفة^(٣) (تاريخ شرف خان البدليسي) أو (تاريخ الاكراد)^(٤) ووضع المستشرقون الذين ترجموا الشرفنامه الى اللغات الاوربية اسماء من عندهم للكتاب ك(شرفنامه تاريخ مفصل كردستان)^(٥) و(تاريخ انتصارات الكرد)^(٦) و(دربيان انساب طوائف اكراد)^(٧) و(تاريخ الكورد)^(٨).

(١) معروف خزندار، الذكرى المئوية، ص ٥٤.

(٢) مهلا محمودى بايزيدي: مؤرخ وأديب كوردي ولد عام ١٧٩٧م في مدينة بايزيد في كردستان تركيا كان متضلعا في اللغات الفارسية والتركية والعربية إضافة إلى اللغة الكوردية، كان من المقربين إلى الكسندر ذابا القنصل الروسي في ارضروم، قام مع الأخير بترجمة العديد من الآثار حول التاريخ واللغة والتراث الكوردي خلال سنتي ١٨٥٨-١٨٥٩ وقام بترجمة شرفنامه إلى اللغة الكوردية بالهجة الكرمانجية الف كتاباً سمية (تاريخ جديد كوردستان) ويعتبر تكملة لكتاب شرفنامه، توفي عام ١٨٨٧م. ينظر: عوسمان سهد قادر، زياننامهى ميژووى، ل ١٦١-١٦٤ " فرهاد پيربال، مهلا محمودى بايزيدى، (هدولير: ٢٠٠٠)، ل ١٥.

(٣) فرهاد پيربال، مهلا محمودى بايزيدى، ص ١٥ " رهشاد ميران، شرفنامه يدهمين سهرجاوهى ئيتنوگرافياى كوردى، گوڤارى (سهنتهرى برايهتى)، ژماره ٣، (اربييل: ١٩٩٧)، ل ١١٦ " معروف خزندار، الترجمة الكوردية الاولى لكتاب شرفنامه، مجلة (كولان العربي)، عدد ١٨، (اربييل: ١٩٩٧)، ص ٥٦.

(٤) كشف الظنون، ١/٢٧١-٢٦١ " ريج، رحلة في العراق، ص ١٧٦ " اسماعيل فتاح قاضي، كرد دائرة المعارف اسلام، ص ٧٩.

(٥) محمود بايزيد، آداب رسوم كردان، (تهران: ١٣٦٩هـ. ش)، ل ٢٦ ئهجهدى شهريفى، شهرهفنامه وسى فهسلى نيوى، گوڤارى (سهنتهرى برايهتى)، ژماره ٣، (اربييل: ١٩٩٧)، ل ١٤٩.

(٦) ههلكوت حهكيم، ميژووى كوردى، ل ١٤٠.

(٧) اسماعيل بادي، بيلوگرافيا شرفنامهيا شرف خانى بدليسى، گوڤارا (مهتين)، ژماره ٨٠، (دهوك: ١٩٩٨)، ل ٢٤.

(٨) كلوديويس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق، ١٨٢٠، (بغداد: ١٩٥١)، ١/١٧٦ " كونتر دشتر، احفاد صلاح الدين الأيوبي، (دهوك: ٢٠٠٠)، ص ٧٠.

ألف شرفخان كتابه باللغة الفارسية^(١) وقد شكلت هذه النقطة مجالاً للانتقاد عند بعض المؤرخين والباحثين حيث تحاملوا عليه لعدم استعماله اللغة الكوردية^(٢)، ويمكن تبرير ذلك بما يلي:-

- ١- ولد ونشأ وتثقف في بيئة فارسية الثقافة وفضى معظم حياته وعمره في بلاد فارس^(٣).
- ٢- تعلمه اللغة الفارسية منذ طفولته إذ ادخله والده في كنف أسرة علمية تهتم بالعلم والتعليم ثم ادخله الشاه طهماسب في بلاطه الخاص وتعلم هناك الكثير من العلوم مما زادت وصقلت من موهبته وقدرته اللغوية^(٤).
- ٣- كانت اللغة الفارسية اللغة الأولى في الأقاليم الشرقية منذ القرن ٦هـ/ ١٢م^(٥) ولما سيطر المغول على المنطقة أمروا بإحلال اللغة الفارسية محل اللغة العربية^(٦) وكما هو معروف أن سيادة اللغة مع سيادة الدولة وهذه المسألة توضحت في العصور الإسلامية حيث نلاحظ أن كثيراً من المؤرخين من أصل فارسي كتبوا والفوا كتبهم باللغة العربية من أمثال (الطبري- حمزة الأصفهاني- ابن قتيبة)... وغيرهم، لأن لغة الدولة ولغة الثقافة والتأليف كانت العربية^(٧)، وشجع حكام الأتراك أيضاً اللغة الفارسية في القرون التالية لأنهم كانوا يجهلون اللغة العربية^(٨) والدليل على ذلك أن شرفخان لم يكتب باللغة التركية على الرغم من أنه كان يعيش في كنف الدولة العثمانية عندما دون كتابه^(٩).

-
- (١) محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ٢٥٣/١ “ كمال مظهر، جند لاپه دهيك ل ميژووي گهلی كورد، (بغداد: ١٩٥٨)، ل ٢٨ “توما بوا، مع الاكراد، (بغداد: ١٩٧٥)، ص ١٥٢.
- (٢) لم تكن اللغة في أي عصر مقياساً كبيراً للتمييز الأعمال والإنتاج الثقافي لأي مؤرخ وإنما يقاس بمنهجه التاريخي وقيمه العلمية ومعلوماته التي دونها في كتابه. أ. ج. أ. ربري تراشفازي، تراث فارس، (مصر: ١٩٥٩)، ص ٣٧٣.
- (٣) شرفنامه، ص ٦٩٧ “ محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ٢٥٣/١.
- (٤) شرفنامه، ص ٦٩٧ “ بابا مردوخ، تاريخ مشاهير الكرد، ١٦٢/١.
- (٥) هاملتون جب، علم التاريخ، ص ١٠٤-١٠٥ “ هاملتون، دراسات في حضارة الاسلام، (بيروت: ١٩٧٤)، ص ١٦٥ “ ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢٤-٣١.
- (٦) ليرخ، المصدر نفسه، ص ٢٤-٣١.
- (٧) عماد عبدالسلام، التاريخ والمؤرخين العراقيين في العصر العثماني، (بغداد: ١٩٨٣)، ص ٢٣ “ شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، (قاهرة: ١٩٩٧)، ٨٧/١ “ فاروق عمر، الاستشراق وكتابة التاريخ في بلاد الفرس، مجلة كلية الاداب جامعة بغداد: ١٩٨٦، عدد، ٣٤، ص ١٠١-١١٤.
- (٨) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخين، (بيروت: ١٩٧٩)، ٣٦٦/١.
- (٩) شرفنامه، ص ٣٥ “ فرهاد پيربال، زير ناو زبل، (سليمان: ١٩٩٩)، ل ٥٥.

٤- لم يكن استخدام اللغة الكوردية في الكتابة شائعاً في كردستان وخارجها بل كانت لغة التدريس، والثقافة، والتأليف، هي الفارسية^(١) ولقرباوة وتشابه اللغتين الفارسية والكوردية لم يعر شرفخان أهمية لذلك.

٥- لعل شرفخان تعمد في استخدام هذه اللغة لكي يفهمها الآخرون ويطلعون على التاريخ الكوردي فكتبها بلغة يفهمها ويعرفها شريحة كبيرة من الناس فلو كتبها بلغته الكوردية لكان الاطلاع عليه وقراءته محصورة على الكورد فقط والتي تشكل شريحة صغيرة قياساً بالذين يجيدون اللغة الفارسية.

٦- ويمكن أن نضيف أنه أراد ان يبرز مهارته وقدرته الادبية بهذه اللغة التي كان يجيدها ببلاغة وتفنن وبشهادة بعض المؤرخين حينما يصفونه ((بأنه عالم باللغة الفارسية وأدبياتها؛ لأنه ادخل ابيات شعرية وكلمات تدل على براعته وقدرته اللغوية وقدم عملا ادبيا متقنا للغاية))^(٢).

٧- وكان للفرس دور مؤثر في احياء العلوم والحفاظ عليها قبل غيرهم لذلك دون شرفخان كتابه باللغة الفارسية لكي يضيف اسمه وكتابه الى اعلام الفرس وعلماءها ويقارن معهم وفعلا تبوأ شرفخان مركز الصدارة بين جميع الإنتاجات، التاريخية والأدبية العائدة الى العهد الصفوي، على اعتبار ان الكتاب مؤلف بالفارسية واستطاع شرفخان التفوق على معاصريه من كتاب ومؤرخي الفرس^(٣).

٢- دوافع التأليف:-

إن دراسة وتقييم أي إنتاج ثقافي (ادبي - علمي) تحتاج الى دراسة الاحوال والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي اثرت على المؤلف والعصر الذي عاش فيه والتي كانت دافعا على إنجاز هذا العمل^(٤) وتنطبق هذه القاعدة على شرفخان فبدراسة ظروفه والأحوال المحيطة به في عصره

(١) باسيل نيكيتين، الاكراد، ص ٣٤٤.

(٢) شرفنامه، وهركيران ههژار موكرياني، ل ٢٥ "عمر علي، الامير شرفخان البديسي، ص ١٨" كريم شارهزا، شهرفخاني، ل ١٣٥.

(٣) معروف خزندار، الذكرى، ص ٥٣ "عمر علي، الأمير شرفخان البديسي، ص ٨١.

(٤) فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، (بيروت: ١٩٧٥)، ص ١٢٧ "عبد العزيز الدوي، بحث عن نشأة علم التاريخ عند العرب، (الرياض: ٢٠٠٠)، ص ٥٥.

يمكن التوصل الى أهم الأسباب التي كانت وراء القيام بتأليف كتاب في مجال التاريخ ويختص بالكورد وأحوالهم وحكامهم منذ القديم^(١)، وبعد هذه الدراسة يمكن أن نقول ان هناك اسبابا مباشرة واخرى غير مباشرة.

فمن الأسباب غير المباشرة هو اهتمام شرفخان بالعلم والعلماء ولاسيما العلوم الدينية القرآن و السنة والحديث أكثر من غيرها، لأنها تشكل منابع الدين الاسلامي وتوضح مبادئه وأركانه وشرائعه^(٢) ومن جهة أخرى اكتشف شرفخان في هذه الكتب الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث والرويات التي تعظم العلم والعلماء^(٣)، ومن هذا المنطلق الديني اهتم شرفخان بالعلم ومجالاته وكان الحافظ الخفي له في التأليف وحتى انه اوصى ولده بالاهتمام بالعلم فقال: ((أعسل ظلمة الجهل بنور العلم ... وقسم يومك ثلاثة اقسام: أصرف قسما في تحصيل العلم والعرفان.... واصرف الثاني في العمل المقرون بالعلم، والقسم الثالث في الاحتفاء بأهل العلم والعرفان))^(٤).

ومن الاسباب غير المباشرة أيضا الاهتمام المتزايد بالتدوين التاريخي في ايران خلال القرون الثامن والتاسع والعاشر للهجرة وظهور جيل من كبار المؤرخين امثال حافظ ابرو(ت ٨٣٤هـ/١٤٣٠م) وفصيح الدين الخوافي (ت ٨٤٩هـ/١٤٤٥م) وعبد الرزاق السمرقندي (ت ٨٨٧هـ/١٤٨٢م) وميرخوندا(ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) وخواند امير(ت ٩٤١هـ/١٥٤٣م) وقاضي احمد غفاري (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م) وحسن روملو (ت ٩٨٥هـ/١٥٧٧م) وغيرهم^(٥).

أما عن الأسباب المباشرة فيمكن ان نلخصها بالنقاط التالية:-

(١) ازاد احمد، بمناسبة مرور اربعة قرون على كتاب الشرفنامه، ص ٣١ "عزيز العظمة، الكتابة التاريخية، ص ٤٥ .

(٢) شرفنامه، ص ٧٠٦ "افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٢/٢" صفى زاده، تاريخ الكرد وكردستان، ص ٥١٨ .

(٣) من هذه الآيات (يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات)سورة المجادلة، الآية(١١)،(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)سورة الزمر، الآية(٩)، ومن أحاديث الرسول(ﷺ) (تعلموا العلم فان تعلمه خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة). رواه ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله،(بيروت: ١٩٨٦)، ١/٥٤ "زكي الدين المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،(بيروت: ١٩٦٨)، ١/٧٣ .

(٤) شرفنامه، ص ٧٠٦ .

(٥) جب، دائرة المعارف الاسلامية، مادة تاريخ، ٤/٤٨٣-٥١٦ "عباس اقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، (ابوظبي: ٢٠٠٠)، ص ٥٠٢-٥٣٨ .

■ حفظ وصيانة ونشر التاريخ الكوردي-

للحفاظ على التاريخ الكوردي ونشره بين الناس وحتى يؤمن الجميع من الاصدقاء والأعداء ان للشعب الكوردي تاريخاً عريقاً ودولاً وإمارات وهو بنفسه يؤكد ذلك في المقدمة إذ يقول: ((لئلا تبقى تراجم اسر كردستان العريقة العظام محتجة وراء ستار الكتمان))^(١)، فالمحافظة على تاريخ أي امة أو شعب وعدم تعرضه للنسيان لا يمكن إلا من خلال تدوينه في، ولا ريب أن الكتابة تحفظ العلم وتصونه وتمنع اندراره^(٢)، ويقول أحد المؤرخين بانه كان للشعب الكوردي تاريخ شفهي غير مطبوع و يسميه ب (شرفنامه الشفهية) والتي تتكون من القصص والروايات تتناولها الألسن وعمامة الناس، ولا يستبعد ان الناس في بعض المناطق كانوا يروون اقساماً وأحداثاً معينة من شرفنامه لاسيما ما كان يتصل بمآثر الامراء قبل تأليفها من قبل شرفخان على شكل أدب شفهي ألف معيناً مهما لصاحب الشرفنامه^(٣) ونقله الى حيز الواقع من خلال تدوينه في كتاب خاص ومنسق ومرتب بذلك استطاع تدوين تاريخ امته وحفظه من الضياع^(٤) وهذا الانجاز العظيم زاد من شهرته فأصبح دليلاً على كفاءته وموهبته، وعمق تفكيره^(٥) ويورد مؤرخ آخر رثياً في هذا السياق فيقول: ((إن ما قام به شرفخان لو كان شخصاً آخر لم يكن صعباً عليه فحسب بل كان غير ممكن ومستحيلاً))^(٦).

■ الرغبة الشخصية وحبه للتاريخ-

رغبة شرفخان الشخصية وحبه للتاريخ كان دافعاً أساسياً آخر وراء تأليفه للشرفنامه، ولاسيما بعد تعلمه معظم العلوم الدينية حيث بدا ميله يتجه نحو علم التاريخ وفضله على باقي العلوم^(٧) لما لهذا العلم من فوائد عديدة ذكرها في بداية كتابه^(٨) ووصفها أحد المؤرخين بقوله: ((من احسن العلوم واشهاها واجل الفوائد وابهاها واكمل المحظرات وأزهاها))^(٩) ونتيجة لذلك بدأ شرفخان بقراءة معظم

(١) شرفنامه، ص ٣٦.

(٢) احمد صالح العلي، التدوين وظهور الكتب المصنفة في العهد الإسلامي، مجلة (الجمع العلمي العراقي: ١٩٨٠)، عدد، ٣١، ص ١٧.

(٣) ينظر ترجمته لكتاب شامليف، حول مسألة الاقطاع، ص ٣٩، هامش (٧).

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٥) شه مسمى مدهمده، ميژووي كورد، ل ٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ل ٣٣.

(٧) شرفنامه، ص ٣٤-٦٩ " شه مسمى مدهمده، ميژووي كورد، ل ١٣٢ " افسانه منفرد، دانشنامه، ٥٣٢/٢.

(٨) شرفنامه، ص ٣٤ " جگر خوين، تاريخ كرد وكردستان، ٨/١.

(٩) السخاوي، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، (بيروت: ١٩٨٣)، ص ٣.

الكتب التي تهتم بتاريخ الامم والشعوب ((ويقضي اوقاته أحيانا بمطالعة كتب أخبار الخلف ودرس حالات السلاطين السلف))^(١)، إذ أن كثرة اطلاعه وقراءته للكتب التاريخية صقلت موهبته وإدراكه وقدرته وحسب قول أحد المؤرخين المحدثين: ((تتسع مدارك الأشخاص بدراسة التاريخ))^(٢) وبعدها ظهرت عند شرفخان الرغبة في التأليف وحسب قوله: ((حتى إذا تضلع بذلك العلم الشريف واكتسب في الجملة مهارة في ذلك الفن اللطيف وأدرك في نفسه الجرأة والجسارة الأدبيتين، عند ذلك جال في خاطره أن يؤلف في ذلك العلم الشريف كتاباً))^(٣).

■ الدافع القومي:-

إن الشعور القومي امر طبيعي ويصدر من منابع كيان كل انسان؛ لأنه فرد من الجماعة يشاركها لغتها وتقاليدها وآمالها وآلامها ويطمح ان يراها تحتل مراتب العز والافتخار، والشعور القومي يتصف باقباله على الماضي اقبالا يكاد في بعض الاحيان يبلغ الانغماس التام والخضوع الكلي^(٤) له لذلك كان هذا الدافع ذو تأثير كبير عليه ويمكن اعتباره احد أسباب التأليف، ولقد ظهر هذا الميل القومي لديه في الحقبة التي ادخله الشاه طهماسب في بلاطه الخاص لغرض اكمال دراسته العلمية^(٥) واستطاع ان يمد يدها إلى مكتبات البلاط الشاهي التي تتوفر فيها العديد من الكتب التاريخية وتتنوع فيها موضوعات وتواريخ الشعوب والامم كافة، وعند عدم رؤيته لأي كتاب خاص عن تاريخ الكورد وكوردستان، فأحس بضرورة تأليف كتاب خاص بتاريخ الكورد حتى لا يضيع تاريخ هذا الشعب ودوره ومشاركته مع الدول المجاورة في صناعة الاحداث في المنطقة بشكل عام^(٦).

لقد كشف شرفخان النقاب على ذلك بصراحة عندما قال: ((ولما كانت ماشطات عروس المقال، وبيغاوات مسكرات الاخبار الحديثة والقديمة لم يعنين في أي عصر وزمن ببيان تراجم ولادة كردستان وكيفية الحالات التي كانوا عليها ولم يلجج كتابا منسقا عنها، مر بخاطر هذا الحقير الفاتر

(١) شرفنامه، ص ٣٤.

(٢) جگرخوين، تاريخ كردستان، ٧/١.

(٣) شرفنامه، ص ٣٤-٣٥.

(٤) قسطنطين زريف، نحن والتاريخ، (بيروت: ١٩٨١)، ص ٣٢.

(٥) شرفنامه، ص ٦٩٧ "شهمسي مدهمهده، ميژووي كورد، ل ٢٤-٢٥" محمد امين زكي، مشاهير الكورد، ٢٥٢/١.

(٦) على تهتر نيروهى، گرنگيا يا شهرفنامي دميژوويي دا، گوڤاري (مهتين)، ژماره ٧، (دهوك: ١٩٩٧)، ل ١٤.

الساقط من درجة الاعتبار، أن يجمع ببنان البيان، على قدر الامكان، مجموعة بضمونها شرح حالاتهم وشمائلهم وأطوارهم))^(١).

■ إثبات مقدرته الأدبية:-

كان الدافع الآخر للتأليف حسبما نرى، هو إبراز كفاءته وموهبته وقدرته الفنية والادبية وقد حقق ذلك وبشهادة أحد المؤرخين بقوله: ((لقد أستطاع شرفخان أن يصيب هدفين برمية واحدة فإضافة الى تدوينه لتاريخ إمامته وحفظه من الضياع فإنه قدم في الوقت نفسه عملاً أنيباً متقناً للغاية ممازادت من شهرته))^(٢) وكان السبب في شهرته كتابه لأنه كان نادراً في موضوعاته ومعلوماته ومنهجه التاريخي حيث لم يسبق أحد من المؤرخين ان تناوله من قبل حسب قوله: ((ان يؤلف في ذلك العلم الشريف كتاباً لم يبلغ شأنه شعاع شعور المتعلقين لعلم التاريخ ولإدراك كنهه أفكار متتبعي السلاطين المتقدمين منهم والمتأخرين))^(٣)، ويأتى هذا النوع من التأليف في مقدمة أنواع التأليف، ويؤكد هذا الرأى بعض المؤرخين منهم المؤرخ حاجي خليفة، عندما يقسم أنواع التأليف بقوله: ((إن التأليف سبعة أقسام لا يؤلف عاقل إلا فيها شيئاً لم يسبق إليه فيخترعه أو شيء ناقص يتممه أو شيئاً مغلق يشرحه...))^(٤) والنوع الحقيقي من التأليف هو الأول الذي يصل الى مرتبة الإختراع وما عداه يأتي دونه^(٥) ويجذر مؤرخ آخر كثرة التأليف في موضوع واحد حيث يذكر: ((أعلم إنه مما اخر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في تعليم وتعدد طرقها))^(٦).

ومن هنا تكتمل أهمية كتابه وشهرته بين المؤرخين لان وكما قيل: ((إن كل كتابة جيدة للتاريخ انما تحمل ذاتية المؤرخ))^(٧) والتاريخ الذي تناوله جديد في موضوعه ومعلوماته^(٨) فهو يدون كتاب

(١) شرفنامه، ص ٣٦.

(٢) شرفنامه، وهركيران هزار موكرياني، ل ٧٣ "عمر علي، الأمير شرفخان البديسي، ص ٨١.

(٣) شرفنامه، ص ٣٥.

(٤) كشف الظنون، ٤٨/١ "شعبان عبد العزيز، الكتب والمكتبات، ص ٦٣-٦٦.

(٥) شعبان عبدالعزيز، الكتب والمكتبات، ص ٦٣-٦٦.

(٦) ابن خلدون، مقدمة، ص ٤٤٢.

(٧) إحسان سرقيس، التأويل التاريخي ودور الفرد، (دمشق: د.ت)، ص ١٠.

(٨) أوردت بعض المصادر رواية تذكر بان الشاه عباس الثاني الصفوي كلف شرفخان بهذه المهمة وكان الهدف من وراء ذلك هو وقف الاندماج التدريجي الذي كان جارياً بين الكورد والأتراك وكذلك إثارة النعرة الإفتخارية التقليدية للكورد وتذكيرهم باتصالهم القديم ببلاد الفرس فيتم بذلك تحويل عواطفهم من الإمبراطورية العثمانية. دانا ادمز شميدت، رحلة الى رجال شجعان، ص ٧٨ "المقدم شيخ عبد الأحد، الأكراد وبلادهم، ص ١٢٧. هذه الرواية بعيدة عن الصحة والتصديق لان الشاه عباس الثاني لم يكن معاصراً لشرفخان ولم يكن في فترة حكمه لذلك هذا الدافع ضعيف ومشكوك فيه.

خاص مرتب ومنسق ومتسلسل يتناول تاريخ الشعب الكوردي لأول مرة من حيث احواله وأمراه وإماراته منذ العصر الإسلامي^(١) بعدما كانت مثل هذه المعلومات شذرات مشتتة في كتب مؤلفين في مختلف البلدان وفي مختلف العصور^(٢).

٣- تاريخ التدوين :-

لم يكن التأليف والتدوين من الأمور السهلة والميسرة بل انه يحتاج إلى جهد كثير ووقت طويل، والتفكير العميق^(٣)، ومن الصعب تحديد التاريخ الذي بدأ فيه شرفخان تأليفه ، لأنه لم يشر إليه ولكن بعد الدراسة يمكن القول ان تدوين كتابه قد مر بمرحلتين أساسيتين هما:
المرحلة الأولى/ الرغبة وجمع المعلومات:-

وكما أشرنا، فإن الرغبة في التأليف قد وجدت لديه منذ زمن مبكر، إذ سافه ولعه وميله إلى التاريخ الذي درسه دراسة عميقة، إلى ان يؤلف كتاباً، تاريخياً من نمط فريد وفي موضوع لم يسبق لأحد غيره تناوله وعالجه، على ان انشغاله بأعباء مهامه الكثيرة حالت دون انجاز هذا الحلم والمشروع في تلك الحقبة^(٤). دون ان يمنعه ذلك من التهيؤ له من خلال جمع المعلومات والروايات كما يذكر في ((مسودات خاصة))^(٥) ويبدو انه اتبع اصول البحث التاريخي الذي يؤكد على جمع روايات عديدة حول موضوعه في مسودات خاصة ثم تتم بعد ذلك عملية الكتابة^(٦).

وعلى الأرجح فإن السنوات الثلاثة ٩٦٥-٩٦٨هـ/١٥٦٧-١٥٧٠م هي المدة التي جمع فيها شرفخان معلوماته، ورواياته، إذ ترك خلالها شؤون رئاسة العشيرة ومشاكلها وبدأ يلهو نفسه ويقضي اوقات

(١) شرفنامه، ص ٣٦_٤٦.

(٢) للمزيد انظر: حميد ريبوار، الكورد في دائرة المعارف الإسلامية، (بيروت: ١٩٩٩) ج. آ. درايغر، الكورد في المصادر القديمة، (بغداد: ١٩٨٦) " زبير بلال إسماعيل، الأكراد في كتب البلدانين والرحالة المسلمين في العصور الوسطى، (اربيل: ١٩٩٨) " بهزاد شرفخان، حول المصادر التاريخية المؤلفة خصيصاً لتاريخ الكورد وكردستان خلال العصور الوسطى، گوفاري (شانهدر)، ژماره، ٢، (اربيل: ١٩٩٧)، ص ١٠٣.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ٢/٢٨٠ " النويري نهاية الارب في فنون الادب، (قاهرة: د.ت) ١/٣٤٢ طه باقر، عبدالعزيز حميد، طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، (بغداد: ١٩٨٠)، ص ١١٥.

(٤) شرفنامه، ص ٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ص ٣٨٠، ٥٣٧، ٥٨٨.

(٦) هرنشو، طه باقر، طرق البحث العلمي، ص ١٨٢ " علم التاريخ، (القاهر: ١٩٤٤)، ص ١٢.

فراغه بمطالعة الكتب التاريخية وجمع المعلومات^(١)، في حين يشير بعض الباحثين ان شرفخان بدأ بجمع المعلومات منذ سنة (٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م)^(٢).

المرحلة الثانية/ مرحلة الكتابة:-

يتألف كتاب شرفنامه وكما هو معروف من جزئين، الأول، يخص تاريخ كوردستان، والإمارات الكوردية، والجزء الثاني يخص تاريخ السلاطين العثمانية وملوك ايران وتوران على حد قول المؤلف نفسه^(٣) وقد اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد تاريخ بداية ونهاية كل جزء. وبخصوص الجزء الأول يرى احد الباحثين أن أقدم تاريخ بدأ في تدوينه يرجع إلى سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م وقد اعتمد على النسخة المعنونة باسم ((دربیان أنساب طوائف الأكراد))^(٤) في حين أرجعه باحث آخر إلى ما بين سنتي ١٥٩٢-١٥٩١م^(٥)، ولكن التاريخ الصحيح والمؤكد انه بدأ كتابة الجزء الأول في سنة ١٠٠٢هـ/١٥٩٢ إذ يقول في ترجمة حياته ((وقد دخل التاريخ الهجري العام الثاني بعد الالف...))^(٦).

ويمكن التوصل إلى تاريخ الانتهاء من الجزء الأول من خلال اخر تاريخ ذكر في الشرفنامه وهي ((اواخر ذي الحجة سنة ١٠٠٥هـ))^(٧) ويوافق بالتقويم الميلادي كما حدده أحد الباحثين يوم ١٣/٨/١٥٩٧م^(٨)، أما الجزء الثاني من الشرفنامه، فمعظم المؤرخين والباحثين يتفقون على ان شرفخان بدأ بكتابه بعد الانتهاء من الجزء الأول مباشرة أي بعد ١٣/٨/١٥٩٧م^(٩) وسماه: ((خاتمة دربيان احوال سلاطين حشمت آيين آل عثمان وپادشاهات ايران وتوران))^(١٠)، وفيما يخص تاريخ الانتهاء منه، فهناك تباين واختلاف بين المؤرخين والباحثين، فمنهم من توصل الى انه اكمل الجزء الثاني في

(١) شرفنامه، ص ٦٩٨ "محمد مد صالح، زانایانی کورد، ل ٢٣.

(٢) کمال مظهر، میژوو، ل ١٠٩ "عوسمان سهد قادر، ژياننامه میژوو، ل ٢٠٥ "اسماعيل بادی، بیلوگرافیا شرفنامه، ل ٢٤

(٣) شرفنامه، ص ٣٦ - ٤٦.

(٤) اسماعيل بادی، بیلوگرافیا شرفنامه، ل ٢٤.

(٥) فهراهاد پیربال، کتیبی شرفنامه، ل ١١١.

(٦) شرفنامه، ص ٥٥٠.

(٧) شرفنامه، ص ٤١٠.

(٨) فهراهاد پیربال، کتیبی شرفنامه، ل ١١١.

(٩) کمال مظهر، میژوو، ل ١٠٩ "عوسمان سهد قادر، ژياننامه میژوو، ل ٢٠٥ "اسماعيل بادی، بیلوگرافیا شرفنامه، ل ٢٤.

(١٠) شرفنامه، تعليقات محمد عباس علي (النسخة الفارسية)، (تهران: ١٣٦٤ هـ.ش)، ص ١٨.

الشهر الخامس من السنة نفسها التي بدأ فيها، أي سنة ١٥٩٧م^(١)، ويرجح باحث آخر ان شرفخان قد انتهى من الجزء الثاني في شهر مايس سنة ١٠٠٦ هـ/١٥٩٩م^(٢)، اما شرفخان نفسه فان ذكر آخر تاريخ في شرفنامه وهو (١٠٠٥ هـ/١٥٩٧)^(٣) كما ذكرنا سابقاً، وأخيراً ومن خلال هذه الروايات العديدة يمكن القول أن شرفنامه بجزئيه قد كتب ما بين السنوات (١٥٩١-١٥٩٩م) أي استغرق كتابته ٨ سنوات.

٤- نسخ شرفنامه :-

لقى كتاب شرفنامه عناية خاصة من قبل المؤرخين والمستشرقين منذ اواسط القرن التاسع عشر في اوربا عامة وفي روسيا خاصة من لدن القسم الكوردي في المعهد الاستشراقي التابعة لأكاديمية العلوم في لينينغراد^(٤)، ولعل من الصعب تحديد عدد النسخ المخطوطة للشرفنامه، وتم حتى الان العثور على (٢٢) نسخة منه موزعة في المكتبات المعروفة في العالم^(٥)، كما لا يستبعد وجود نسخ اخرى بحوزة اشخاص معينين أو في المكتبات وخزائن الكتب المخطوطة في العالم لان مازالت تكتشف نسخ جديدة، وبعض هذه النسخ قييمة جداً عليها ختم وتوقيع شرفخان نفسه^(٦) ووفق المعلومات التي حصلنا عليها يمكن ان تدرج اهم هذه النسخ والمخطوطات كالاتي:-

١- إن أقدم وأكمل وأهم نسخة مخطوطة (شرفنامه) هي التي دونها شرفخان بنفسه ويخط يده وكانت تحت عنوان ((شرفنامه تاريخ كردستان))^(٧) الموجودة في مكتبة (بودليان) باكسفورد في

(١) كمال مظهر، ميژوو، ل ١١٠.

(٢) رئيس تحرير، گوفارى (شانه‌دهر)، شرفنامه، ص ٥٧.

(٣) شرفنامه، ص ص ٤١٠، ٦٠٤.

(٤) كمال مظهر، ميژوو، ل ١٢٠ "مسعود محمدهد (وآخرون)، بهر كوتيكى خه‌رمانى كوردناسى له ئه‌وربا، (به‌غدا: ١٩٧٤)، ل ٢٠ "فه‌ره‌اد پيربال، سه‌رچاوه‌كانى كوردناسى، (سليماني: ١٩٨٨)، ل ٨ "معروف خزندار، الذكرى المئوية، ص ٥٤ "مجموعة من المستشرقين، تاريخ الاستشراق والدراسات العربية الكوردية ترجمة معروف خزندار، (بغداد: ١٩٨٠)، ل ٢٣٧.

(٥) كمال مظهر، ميژوو، ل ١٢٠ "عوسمان سهديد قادر، ژيانامه‌ى ميژووى، ل ٢٥١، معروف خزندار، الذكرى المئوية، ص ٥٤ "رئيس تحرير گوفارى (شانه‌دهر)، شرفنامه، ص ٥٨ "ازاد احمد، بمناسبة مرور أربعة قرون على كتاب شرفنامه، ص ٣٠.

(٦) كمال مظهر، ميژوو، ل ١٢٠.

(٧) كمال مظهر، ميژوو، ل ١٢١ " فرهاد پيربال، كتيبى شه‌ره‌فنامه شرفنامه، ل ١١١ "اسماعيل بادی، بيبلوگرافيا شرفنامه، ل ٢٤.

بريطانيا وتقع في (٢٤٦) صفحة وأكملها سنة ١٠٠٥هـ/١٣-٨-١٥٩٧، وأكمل الجزء الثاني من الكتاب في مايس ١٥٩٩^(١).

٢- مخطوطة المكتبة العامة في لينينغراد بروسيا نسخت سنة ١٠٠٧هـ/١٥٩٨م أي بعد تأليف كتابه بسنتين وقد اطلع عليه شرفخان بنفسه وعليها توقيع وختمه^(٢)، حيث ذكر في نهاية المخطوطة هذه العبارة: ((وقع تصحيحه على يد مؤلفه ومصنفه أدام الله تعالى دولته في آخر شهر شوال سنة سبع وألف من الهجرة))^(٣)، وهذه النسخة حصل عليها الجيش الروسي سنة ١٨٢٦ - ١٨٢٨م في حربه مع الفرس وقد عثر عليها في المكتبة الصفوية في أذربيل ونقلت إلى روسيا^(٤).

٣- نسخة أخرى من الشرفنامه كتبت سنة ١٦٠٦م بيد حسن بن نورالدين في مدينة كليس القريبة من مدينة حلب وتتألف من (٣٢٧) صفحة^(٥)، واستطاع السيد (سير كور نوسلاي - Sir Core Ouseley) رئيس لجنة الترجمة في الجمعية الملكية الاسيوية التابعة لبريطانيا وايرلندا من الحصول على هذه النسخة وبدوره اعطاها للمستشرق الروسي (چارموا - F. B. Charmoy) عام ١٨٣٠م^(٦).

٤- نسخة أخرى كتبت بخط يد حسن بك يزدي في سنة ١٦٤٥م^(٧).

٥- مخطوطة مكتبة اللغات الشرقية في باريس تحت رقم (Pers.111.1647) وكانت موجودة بها حتى سنة ١٩٩٠م وفقدت او سرقت بعد ذلك^(٨).

(١) كمال مظهر، ميژوو، ل١٢٠٠، عوسمان سهد قادر، ژياننامه ميژووي، ل ٢٥١.

(٢) كمال مظهر، ميژوو، ل١٢٠٠، عوسمان سهد قادر، ژياننامه ميژووي، ل٢٥١ "هالكوت، ميژووي كورد، ل١٤٠.

(٣) شرفنامه، تعليقات الروژبياني، ص٧٥ هامش(٤) "عبدالرقيب، تابلوكاني شهرهفنامه، ل٣٠.

(٤) عبدالرقيب، تابلوكاني شهرهفنامه، ل٣٠، فرهاد پيربال، كتيبى شهرهفنامه، ل١١١ "اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل٢٦.

(٥) كمال مظهر، ميژوو، ل١٢١٠، عوسمان سهد قادر، ژياننامه ميژووي، ل ٢٥١ "اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل٢٤.

(٦) فرهاد پيربال، كتيبى شهرهفنامه، ل١١١.

(٧) كمال مظهر، ميژوو، ل١٢١٠، اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل٢٤.

(٨) فرهاد پيربال، كتيبى شهرهفنامه، ل١١٢ "اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل٢٤.

- ٦- مخطوطة كتبت من قبل ياس ابن مولى اسماعيل سنة ١٦٢٧م عليها توقيع السيد (نابيل ريموسات- Abel Remusat) رئيس الجمعية الآسيوية في باريس والمسؤول عن المخطوطات الشرقية في المكتبة الملكية في باريس^(١).
- ٧- مخطوطة مالكولم^(٢) حيث استطاع الحصول على نسخة من مخطوطة الشرفنامه عندما كان يعمل دبلوماسياً في بلاد الهند وإيران^(٣)، وقد أخذها من زعيم كوردي من قبيلة (محيزي) وكانت النسخة تحت عنوان (تاريخ الأكراد)^(٤) ويعتبر مالكولم أول أوروبي يملك نسخة من الشرفنامه، وهي موجودة الآن في الجمعية الآسيوية لبريطانيا وإيرلندا^(٥) وتحتوي على التكملة بشكل ملحق لتاريخ حكام أردلان مكتوبة سنة (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)^(٦) على الأرجح إن هذه التكملة ليست لشرفخان بل لشخص آخر قام بدمجها مع الشرفنامه الاصلية.
- ٨- مخطوطة أخرى مكتوبة بخط يد محمد رضى صابر على كريلائي من قرية ديلمان، التابعة لمدينة سلماس في كردستان إيران، تتألف هذه النسخة من (٢٥٠) صفحة تم الانتهاء من كتابتها في ١٩ شعبان من سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م^(٧).
- ٩- مخطوطة أخرى جديدة حصل عليها المستشرق والقنصل الروسي في إيران المدعو (خانيكوف- Khany Kov) عندما كان في ديلمان وقد اشتراها في عام ١٨٥٤م في أثناء إقامته في هذه المدينة وبدوره وضعها بين أيدي المستشرق الروسي المعروف (فلاديمير زيرنوف)^(٨) وتتكون المخطوطة من (٢٥٠) صفحة^(٩).

- (١) فرهاد پيربال، كتيبي شهرفنامه، ل ١١٢ "اسماعيل بادی، بيبلوگرافيا شرفنامه، ل ٢٤.
- (٢) مالكولم: جون مالكولم (١٧٦٩-١٨٣٣م) وهو احد المسؤولين والدبلوماسيين البريطانيين المعروفين، عمل في الهند وإيران، تعلم العربية والفارسية وعين وكيلاً لقسم الصحافة ثم استأذناً للعربية والفارسية في كلية فورت ولیم، له مؤلفات عديدة. نجيب العقيلي، المستشرقون، (القاهرة: ١٩٦٥)، ٤٧٧/٢ "كمال مظهر، جهند لاپهرك، ل ٢٧.
- (٣) شرفنامه، تعليقات الروزياني، ص ٧٢ "فرهاد پيربال، كتيبي شرفنامه، ل ١١٢.
- (٤) شرفنامه، تعليقات الروزياني، ص ٧٢.
- (٥) فرهاد پيربال، كتيبي شرفنامه، ل ١١٢ "اسماعيل بادی، بيبلوگرافيا شرفنامه، ل ٢٤.
- (٦) شرفنامه، تعليقات الروزياني، ص ٧٦.
- (٧) فرهاد پيربال، كتيبي شهرفنامه، ل ١١٢ "اسماعيل بادی، بيبلوگرافيا شرفنامه، ل ٢٦.
- (٨) فلاديمير زيرنوف: ١٨٣٠-١٩١٤ احد اشهر المستشرقين الروس، عين في سنة ١٨٦١ عضواً في النجم العلمي، وكان مطلعاً على العديد من اللغات الشرقية خاصة الفارسية. له دراسات عديدة في اللغة وأدب الأقوام الشرقية. كمال مظهر، جهند لاپهريهك، ص ٢٨.
- (٩) شرفنامه، تعليقات الروزياني، ص ٧٥ "فرهاد پيربال، كتيبي شهرفنامه، ل ١١٢ "اسماعيل بادی، بيبلوگرافيا، ل ٢٦.

- ١٠- سخنان من مخطوطة الشرفنامه كانتا موجودتان في مكتبة (يحيى خان) حاكم الاكراد في ازربيجان^(١)، وقد اطلع عليها القنصل الروسي خانيكوف وقارنها مع نسخته التي حصل عليها^(٢).
- ١١- مخطوطة المتحف الآسيوي للمجمع العلمي القيصري بـ(سان بطرسبورك) تحت رقم (٥٧٦) وعدد اوراقها (٦٠٥) صفحة وخطه قليل الجودة وقد ارسلت إلى المسيو (روسو) كما يدل على ذلك تعليق مكتوب بخط يده على الصفحة الاولى ولكنه لم يذكر فيها لا تاريخ النسخة ولا اسم الناسخ والمخطوطة غير كاملة^(٣).
- ١٢- مخطوطة المتحف الآسيوي أحضرها من ايران البارون (بود) وهي عبارة عن مقتطفات مكونة من (١٠٠) صفحة والمخطوطة على جانب كبير من جمال الخط الجيد، وفي حالة سيئة لأنها قديمة جداً والتعليقات التي بالهامش هي في بداية الكتاب وآخره مملوء بالأحاديث وشذرات تبحث عن مواضيع دينية وتوجد صورة حديثة للفصل المشتمل على حكام اردلان^(٤).
- ١٣- نسخة من المخطوطة كان يملكها ثريا بدرخان^(٥) وقد بعثها إلى المؤرخ (فرج الله زكي)^(٦) الذي قام بمقارنتها مع نسخة زيرنوف ونسخة مخطوطة المدرسة العثمانية التي توجد في حلب^(٧).
- ١٤- نسخة محفوظة في المدرسة العثمانية في حلب^(٨).
- ١٥- نسخة في مكتبة (ماتيندران في يريفان) وكانت تحمل الصور أيضاً^(٩).

(١) شرفنامه، تعليقات الروژبياني، ص ٧٥ "فرهاد پيربال، كتيبي شهرهفنامه، ل ١١٢" اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل ٢٧.

(٢) اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل ٢٧.

(٣) شرفنامه، تعليقات الروژبياني، ص ٧٦.

(٤) شرفنامه، ص ٧٦.

(٥) ثريا بدرخان: وهو احمد ثريا بدرخان ولد في سوريا وقد حاز على شهادة الهندسة الزراعية في جامعة استنبول في عام ١٩٠٤ زج في السجن بتهمة التآمر على الدولة التركية، وفي عام ١٩٠٨-١٩٠٩ أصدر جريدة في استنبول باسم (كوردستان) باللغتين الكوردية والتركية، وبعدها عوقب عليه بالنفي سنة ١٩٠٩ وفي عام ١٩١٧ اصدر جريدته مرة ثانية في القاهرة، للمزيد انظر: ماميسانز، بدرخانيو جزيرة بوتان، (اربييل: ١٩٩٨)، ص ص ٨٢-٩٤.

(٦) فرج الله زكي: هو فرج الله زكي بن كدخدا عبدالرحيم الميواني، ولد ببلدة مريوان التابعة لكوردستان إيران في أواخر القرن التاسع عشر، درس في مدارس دينية في كوردستان إيران ثم التحق بجامع الأزهر وعمل في طباعة الكتب ونشرها. في ١٩٠٨ اسس مطبعة سماها (مطبعة كوردستان العلمية)، توفي في سنة تمتد بين ١٩٣٤-١٩٤٥. للمزيد ينظر: تحسين الدوسكي، الشيخ فرج الله زكي الكردي، جوفاري (فهزين: ٢٠٠٠)، زماره، ١٨، ص ص ١٧٣-١٧٤.

(٧) عبدالرقيب يوسف، تابلوكاني شهرهفنامه، ل ٢٨ "فرهاد پيربال، كتيبي شهرهفنامه، ل ١١٢" اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا، ل ٢٨.

(٨) شرفنامه، تعليقات الروژبياني، ص ٧٥، صديق درويش، شرفنامه وشرفنامه الشعريه، جوفاري (مهتين: ١٩٩٧)، زماره، ٧، ص ١٣٨.

(٩) كمال مظهر، ميژوو، ل ١٢٠.

- ١٦- نسخة موجودة في فينا وهي بحوزة المستشرق (ك.ن.بارب Barb) وهو أول من قام بترجمتها إلى اللغة الألمانية^(١).
- ١٧- نسخة المسيو (ريتش-Retsh) الذي حصل عليها في كوردستان حيث انتقلت اليه مع سائر المخطوطات وهي الآن في المتحف البريطاني^(٢).
- ١٨- كما توجد نسختين من الشرفنامه بترجمتين تركيتين في المتحف البريطاني^(٣).
- ١٩- نسخة كانت موجودة في مكتبة بدليس في عهد عبدال خان^(٤).

٥- ترجمات شرفنامه :-

على الرغم من أهمية كتاب شرفنامه العلمية والأدبية لكنه ظل بعيداً عن اهتمام الأدباء والكتاب الذين لم يذكروا عنه في بطون الفهارس والمعاجم ولم ينشروا بصدده المقالات إلا قليلاً وخاصة في عهده الأول كما لم يتعرف علماء أوربا على قيمته العلمية في حينه وظل لفترة طويلة غير مترجم إلى أية لغة من اللغات الحية^(٥).

وأستمر الوضع هكذا الى ان انتبه له لأول مرة في الغرب المستشرق (فلاديمير زرينوف) الذي تابع الكتاب ودرسه دراسة عميقة ثم قام بتصحيحه وكتب حاشيته ووضع الرمز الاستفهامي على مواضع الخطأ فيه وكتب مقدمة علمية باللغة الفرنسية وطبعه بنصه الفارسي في سان بطرسبورك عام ١٨٦٠م فأسدى بذلك خدمة عظيمة لتاريخ الكورد ومهد السبيل أمام الكتاب لنيوعه وانتشاره وترجمته على نطاق واسع^(٦).

أما أهم اللغات التي ترجمت شرفنامه إليها هي:-

١- اللغة التركية:-

أنتبه الأتراك إلى أهمية الشرفنامه منذ البداية نظراً لما يحتويه الكتاب من معلومات عن السلالات والأسر الحاكمة الكوردية القائمة على أراضي الدولة العثمانية فقام كاتبان كرديان بترجمته خلال

(١) شرفنامه، تعليقات الروژباني، ص ٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٤) اوليا جهله بي، سياحتنامه، ل ٢٢٨ "عبدالرقيب يوسف، تابلوكانى شهره فنامه، ل ٢٩.

(٥) معروف خزندار، الذكرى المئوية، ص ٥٣ "عمر علي، الامير شرفخان البدليسي، ص ٨٢.

(٦) شرفنامه، تعليقات الروژباني، ص ٧٥، كمال مظهر، جهند لاپهرك، ل ٢٩ "فرهاد پيربال، كتيبى شهره فنامه، ل ١١٢ "اسماعيل بادى، بييلوگرافيا شرفنامه، ص ٢٧.

النصف الثاني من القرن ٨ الميلادي حيث ترجم المدعو محمد بك ميرزا الشرفنامه عام ١٦٦٧-١٦٦٨م الى التركية وكانت ترجمته مختصرة^(١) وبعد عشرين سنة ترجمه الكاتب سامي شمعي الكتاب بجزئيه وكتبه بخط يده في عام ١٦٨٤م ولم يطبع حتى الان^(٢) وهذه المخطوطة موجودة في مجموعة بودلي تحت رقم (Elliot 332)^(٣).
وفي عام ١٩٧١ قام الكاتب محمد امين بوز ارسلان^(٤) بترجمة أيضا وبالاتماد على الشرفنامه المترجمة الى العربية من قبل محمد علي عوني^(٥) واعيدت طبعها مرة أخرى سنة ١٩٧٥^(٦).

٢- اللغة الألمانية:-

قام المستشرق (ك. نا. بارب-Barb) خلال أعوام ١٨٥٢-١٨٥٩م بترجمة بعض اجزاء الشرفنامه إلى اللغة الالمانية ونشرها على شكل حلقات متسلسلة في المجلات العلمية في فيينا عاصمة النمسا^(٧).

٣- اللغة الفرنسية:-

قام البروفيسور والمستشرق الروسي (ضارمو-F.B. Charmoy) بترجمة الجزء الأول من الشرفنامه إلى اللغة الفرنسية عام ١٨٦٨م^(٨) تحت عنوان (تاريخ انتصارات الاكراد) والجزء الثلاثة

(١) كمال مظهر، جهند لايدرهك، ل٣٠، عوسمان سهد قادر، زياننامه ميژوي، ل٢٥، احمد فقي، بدليس في دائرة المعارف الاسلامية، مجلة (كولان العربي)، العدد ١٩، (اربيل: ١٩٩٧)، ص٧٧.

(٢) هيوار، دائرة المعارف الاسلامية، ٣/٤٦٤، كمال مظهر، ميژوو، ل٢١٢. "افستانه منفرد، دانشنامه، ١/٥٣٤.

(٣) هيوار، دائرة المعارف الاسلامية، ٣/٤٦٤.

(٤) محمد امين بوز ارسلان: المعروف بلقب (شيرو) ولد عام ١٩٣٤ في منطقة دياربكر، انهى دراسته الدينية عام ١٩٥٦ وعمل مفتيا ثم مساعدا للمفتي في ولاية ملاطية، له عديد من المؤلفات منها تحقيق وترجمة كتاب شرفنامه، خرج من تركيا عام ١٩٧٩ ويعيش الان في دولة السويد. اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل٣٤.

(٥) محمد علي عوني: ولد عام ١٨٧٩م في بلدة سيوتدهك في كردستان تركيا درس في جامع الازهر وشارك في تاسيس جمعية خويون، عمل مترجما في البلاط الملكي بمصر، وقام بترجمة العديد من المؤلفات حول الكورد الى اللغة العربية، توفي في القاهرة عام ١٩٥٢م. عوسمان سهد قادر، زياننامه ميژوي، ل١٩١-١٩٤، الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ، ص٤٧٦.

(٦) اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل٢٩-٣٠.

(٧) مسعود مدهمهده، بهركوتيكي خهرمانى كورد ناسى، ل٢١ "معروف خزندار، الذكرى المنوية، ص٥٤" فرهاد ثيربال، كتيبي شهدهفنامه، ل١١٢، اسماعيل بادي، بيبيلوگرافيا شرفنامه، ل٢٧.

(٨) هيوار، دائرة المعارف الاسلامية، ٣/٤٦٤، الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ، ص٣٤٤.

الأخرى إلى عام ١٨٧٥م^(١) وقد أضاف إليه تحقیقاته ونشره في مدينة بطرسبورك في روسيا وفي عام ١٨٧٠م قام بترجمة الجزء الثاني أيضاً^(٢).

٤- اللغة الروسية:-

قام المستشرق الروسي فلاديمير المعروف بـ (فيليا مينوف زيرنوف) وللمرة الأولى بطبع الجزء الأول من كتاب الشرفنامه وبلغته الأصلية الفارسية عام ١٨٦٠م^(٣)، ووضع له مقدمة باللغة الفرنسية من (٢٠) ورقة وطبعه معاً في بطرسبورك في روسيا وفي عام ١٨٦٥ قام بطبع الجزء الثاني مع مقدمة أيضاً^(٤).

وفي الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي أي بحدود ١٩٢٠-١٩٢٩ كلف البروفيسور والمستشرق (ف. ب. راستوجين)^(٥) بترجمة الشرفنامه إلى اللغة الروسية ولكنه لم ينجز العمل بسبب وفاته^(٦). وأخيراً قامت المستشرقة الروسية والبروفسورة (يفيجينا فاسيليا) بترجمته إلى الروسية عام ١٩٦٧م مع الإضافات والتعليقات^(٧).

٥- اللغة الكوردية :-

قام العالم الكوردي المشهور ملا محمود بايزيدي في عام ١٨٥٨م بتشجيع من الكسندر ذاتا^(٨) بترجمة الشرفنامه إلى اللغة الكوردية/ الكرمانجية الشمالية، حيث ترجم الجزء الأول من الشرفنامه

(١) هلكوت، ميژووی كورد ، ل ١٤٠.

(٢) كمال مظهر، چهندلايهرك، ل ٣١ "عوسمان سهد قادر، ژياننامه ميژووی، ل ٢٥٢.

(٣) هيوار، دائرة المعارف الاسلامية، ٣/٤٦٤ "د. كمال مظهر، ميژوو، ل ١٢٣.

(٤) فرهاد پيربال، كتيب شهرفنامه، ل ١١٢، اسماعيل بادى، بيلوگرافيا شرفنامه، ل ٢٧.

(٥) ف.ب. راستوجين: مستشرق روسي نشر نتاجات قيمة في الثلاثينات من القرن العشرين وهو اول من عمل بيلوگرافيا تحت عنوان (بيلوگرافيا حول القضية الكوردية) نشرها في مجلة "الشرق الثوري" عام ١٩٣٣. كمال مظهر، چهند لاپدرهيهك، ل ٢٥.

(٦) مجموعة من المستشرقين ، تاريخ الاستشراق، ص ٢٤١ "اسماعيل بادى بيلوگرافيا شرفنامه، ص ٢٨.

(٧) كمال مظهر، چهند لاپدرهيهك، ل ٢٦ "مسعود مههمهه، بهر كوتيكى خهرمانى كورد ناسى، ل ١٤ "فرهاد پيربال، كتيب شهرفنامه، ل ١١٢، اسماعيل بادى، بيلوگرافيا شرفنامه، ل ٢٩، آفسانه، داتشنامه ، ١/٥٣٤.

(٨) الكسندر ژاپا: مستشرق روسي، عمل قنصلاً روسياً في ارضروم خلال فترة ١٨٣٦-١٨٦٩، تعرف على العلامة المةلا محمودى بايزيدى، وقام معه بتأليف وترجمة العديد من النتاجات حول اللغة والادب والتاريخ الكوردي، باسيل نيكيئين، الكرد، ص ٣٥٩ "مسعود مههمهه، بهر كوتيكى خهرمانى كورد ناسى، ل ٨٦-٨٧.

تحت اسم ((كتابى تاريخى قهديمى كوردستان))^(١). وتشمل هذه المخطوطة على (٢٥٧) حجم (١٩٠٢٣سم) من الورق الاوربي، ويخط الرقعة من الحبر الاسود والغلاف اصفر اللون^(٢). وهذه المخطوطة موجودة في المكتبة المركزية العامة في مدينة سان بطرسبورك في روسيا تحت رقم (Kurd- 37) ولم ينشر لحد الان^(٣).

كما ترجمه الشاعر والاديب المعروف هزار موكرىانى(١٩٢١-١٩٩١م) ونشر الكتاب في عام ١٩٧٢ مع اضافة مقدمة وتحقيقات للطبعات القديمة الاجنبية والعربية بالإضافة إلى بعض المقالات لكتاب الكورد^(٤)، يتألف الكتاب من (١٠١٦) صفحة وطبع من قبل المجمع العلمي الكوردي في بغداد، وفي عام ١٩٨١ طبع مرة ثانية في تهران مع مقدمة عن اسرة بارزان وثوراتهم^(٥).

٦- اللغة العربية.

ترجم الجزء الاول من الشرفنامه إلى اللغة العربية عام ١٩٥٢م من قبل المؤرخ محمد جميل روژبىانى وقد نشرها المجمع العلمي العراقي في بغداد^(١)، وأعدت مؤسسة موكرىانى طبعها سنة ٢٠٠١م مع الاضافات واللوحات الملونة^(٢)، كما ترجم محمد علي عوني الجزء الاول من الشرفنامه مع اضافة مقدمة ويحث بقلم يحيى الخشاب ونشرتها وزارة التربية والتعليم في مصر سنة ١٩٥٨م، وفي عام ١٩٦٢ ترجم الجزء الثاني، ونشر في مصر ايضاً^(٣).

(١) محمود بايزيدي، آداب ورسوم كردن، ص٢٦ “كمال مظهر، ميژوو، ل١٢٧” معروف خزندار، الترجمة الكوردية الاولى، ص٥٧ “رهشاد ميران، شرفنامه، ل١١٦.

(٢) معروف خزندار، الترجمة الكوردية، ص٥٧.

(٣) فرهاد پيربال، مهلا محمودى بايزيدى ، ل١٥٥ “اسماعيل بادي، بيلوگرافيا، ل٢٧.

(٤) كمال مظهر، ميژوو، ل١٢٥ “فرهاد پيربال، كتيبى شهدهفنامه، ل١١٣ “اسماعيل بادي، بيلوگرافيا شرفنامه، ل٣٠.

(٥) اسماعيل بادي، ب بيلوگرافيا شرفنامه ا، ل٣٠.

(٦) تتألف هذه الطبعة من ٤٨٠ صفحة من القطع الكبير وفيها تعليقات المترجم وقد طبع في مطبعة النجاح في بغداد عام ١٩٥٣.

(٧) عمر علي، الامير شرفخان البديسي، ص٨٢.

(٨) كمال مظهر، ميژوو، ل١٢٥ “معروف خزندار، الذكرى المئوية، ص٥٤ “اسماعيل بادي، بيلوگرافيا، ل٢٨.

٦- ذبول شرفنامه :-

لقد كانت تكملة الكتب التاريخية أو ما يسمى بـ (ذبول الكتب) مسألة معروفة ومتداولة بين المؤرخين في كافة العصور والحقب التاريخية وكانت لهذه الطريقة أهمية وفائدة عظيمة حيث تسلسل الحوادث التاريخية الى الحقب اللاحقة، وطريقة الذبول هي أن يقوم مؤرخ ما بتكملة كتاب تاريخي معين ويبدأ بسرد الحوادث التي انتهت منها المؤرخ الاول وعليه ان يتبع الأسلوب نفسه والمنهج الذي اتبعه المؤرخ الاول في عرض الحوادث التاريخية وهنا يسمى الكتاب الثاني بذيل كتاب الاول، وهذا النوع من التأليف يضعه حاجي خليفة ضمن اقسام وانواع التأليف بقوله: ((ان التأليف سبعة اقسام ... أما شيء لم يبق اليه فيخترعه، او شيئ ناقص يتممه، ...))^(١).

وكان التاريخ الكوردي حتى عهد شرفخان تاريخ غامض ولم يكشف عنه بصورة واضحة ومفصلة ولم يأخذ اهتمام المؤرخين لذلك فهو اول كوردي ينتبه إلى هذه المسألة واخذ على عاتقه مهمة كشف وتوضيح وكتابه تاريخ شعبه، وفعلاً أنجز هذا العمل عند تدوين كتابه شرفنامه الذي يعتبر أول كتاب مفصل يختص بتاريخ الكورد ويقول ملا محمود بايزيدي بخصوص ذلك: ((ان الشعب الكردي بأكمله مدين لشرف خان لأنه كتب تاريخ أمته))^(٢).

أما بخصوص ذبول الشرفنامه فليس لدينا المعلومات الكافية في هذا البحث إلا شذرات قليلة دونها بعض المؤرخين واقتصر على سرد أسماء بعض الكتب والمصادر التاريخية التي اختصت بتاريخ الاكراد في موضوعاته واعتبروها ذبولاً لشرفنامه ومن أهمها.

١- كتاب (تواريخي جديد كوردستان) للمؤلف الكوردي ملا محمود بايزيدي الذي ألفه سنة ١٣٧٤هـ/١٨٥٨م^(٣) وأراد أن يقلد شرفخان في كتابه فبدأ فيما توقف عنه شرفخان وعليه كانت حوادث كتابه تبدأ من سنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) لان شرفخان أنتهى عند هذا التاريخ^(٤)، أما الكتاب بصورة عامة يتألف من (١٠٠٠) صفحة يشتمل على مقدمة و ١١ فصلاً^(٥)، وقام المستشرق

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٤٨.

(٢) كمال مظهر، ميژوو كورد، ل١٢٨ "معروف خزندار، الذكرى المئوية، ص ٥٣.

(٣) كمال مظهر، ميژوو، ل١٢٩ "فرهاد پيربال، مهلا محمودى بايزيدى، ل١٦ "معروف خزندار، ذكرى المئوية، ص ٥٤ "رهشاد ميران، شهرنامه، ل١٠٦.

(٤) معروف خزندار، الذكرى المئوية، ص ٥٤ "فرهاد پيربال، مهلا محمودى بايزيدى، ل١٦.

(٥) كمال مظهر، ميژوو، ل١٢٩ "فرهاد پيربال، مهلا محمودى بايزيدى، ل١٦.

الكسندر زابا في عام ١٨٦٥م بترجمة هذا الكتاب إلى الفرنسية وبعثه إلى المجمع العلمي الروسي للنشر وهناك ضاعت النسخة كما كان يعتقد^(١).

ويظهر أنه عشر عليه في السنوات الأخيرة حيث يشير الدكتور معروف خزندار إلى أن الباحثة الروسية يفجينيا فاسيليفا قد قامت بتحقيق هذه المخطوطة وقد نشرتها في سنة ١٩٦٧م ضمن سلسلة الآثار الشرقية المدونة التي يصدرها المعهد الإستشراقي في موسكو في سان بطرسبورگ^(٢)، بذلك وضع شرفخان وملا محمود بايزيدي اللبنة الأولى لتأسيس المدرسة التاريخية الكوردية والتي توضحت معالمها وبرزت بشكل واضح عند الاجيال الاخرى إذ ظهر العديد من المؤرخين والباحثين الذين اهتموا بالتاريخ الكوردي^(٣).

والعجيب بالإشارة انه ظهر خلال القرن الثامن عشر اهتمام واسع بالتأليف في مجال التاريخ المحلي فقد ظهر عدد من المؤرخين الكورد من افراد الاسرة الاردلانية وألفوا بالفارسية مجموعة من الكتب حول تاريخ إمارة أردلان يمكن اعتبارها ذيلًا وتكملة لما اوردده شرفخان البدليسي عن إمارة اردلان، ومنها صنف ملا محمد شريف قاضي اردلان كتاب زبدة التواريخ سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩-١٨٠٠م، وصنف خسرو بن منوچهر المعروف بالمصنف كتاب لب التواريخ سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م تبعته الشاعرة ماه شرف خانم بنت ابي حسن بك الاردلاني الشهيرة بـ مستورة كردستاني بتأليف كتاب باسم تاريخ اردلان^(٤).
وعشر الكاتب الكوردي أنور سلطاني على ذيلين للشرفنامه في المكتبة البريطانية بلندن أحدهما باللغة التركية مؤلف من قبل شخص يدعى (شمعي) سنة ١٢٨٧م ويتناول تاريخ اماراتي (ثمغيل) و(پالو)، والثاني باللغة الفارسية ومن تأليف محمد ابراهيم الاردلاني ويتناول تاريخ إمارة اردلان، ونشر السلطاني اصل الذيلين مع مقدمة وتحقيق اضافة إلى الترجمة الكوردية^(٥).

(١) كمال مظهر، ميژوو، ل ١٢٩.

(٢) معروف خزندار، الترجمة الكوردية، ص ٥٦.

(٣) معروف خزندار، الذكرى المئوية، ص ٥٤ "رئيس تحرير مجلة شاندهر، شرفنامه، ص ٥٧.

(٤) زرار صديق، كردستان، ص ١٤١، هامش (٩٦).

(٥) نهنهور سولتاني، دوو ژهيلي شرفنامهى بتليس، (سليمانى: ٢٠٠٥).

الفصل الثاني

منهج شرفخان في شرفنامه

المبحث الأول/ تنظيم الكتاب

- ١- تبويب الكتاب
- ٢- صيغ تثبيت عناوين الفصول
- ٣- اتباعه المنهج الموضوعي
- ٤- لوحات شرفنامه

المبحث الثاني / أسلوب شرفخان

- ١- أسلوبه
- ٢- منهجه في تثبيت تواريخ الأحداث
- ٣- الدقة في سرد الأحداث
- ٤- النقد وترجيح الروايات
- ٥- المبالغة والتكرار والتحيز.
- ٦- الاستشهاد بالآيات القرآنية.

٧- الاستشهاد بالأبيات الشعرية.

٨- الاستشهاد بالأمثال والحكم.

المبحث الثالث / مصادر الكتاب

١-معلوماته الشخصية

٢- الرواة والخباريين.

٣- الوثائق

٤- المصادر التاريخية.

أ- المصادر الفارسية.

ب- المصادر العربية.

ج - المصادر التركية.



المبحث الأول

تنظيم الكتاب

١- تبويب الكتاب (الخطة) :-

تختلف أساليب التأليف عند المؤرخين في التاريخ الإسلامي، فلكل أسلوبه الخاص، فهناك من يعتمد النقل الحرفي أساساً لتصنيفه وهناك من يختصر كتب الذين سبقوه ويضيف عليها، وهناك من يجمع مادة كتابه من مصدرين أو أكثر... وغيره^(١)، ومهما يكن من أمر، فإن جمع المادة وترتيبها ونقدها والتعليق عليها وتحليلها وتفسيرها كلها ضروب من التأليف في التاريخ لكنها تتباين في أهميتها ومدى فائدتها وتباين في قدرات المؤلف وقابليته ومداركه وتعليمه وما إلى ذلك^(٢).

ولشرفخان البدليسي بطبيعة الحال أسلوبه الخاص ومنهجه العلمي في مجال التأليف وتدوين التاريخ ويمكن ملاحظة ذلك في بداية كتابه، حيث رسم لنفسه خطة عمل دقيقة وهي على قدر كبير من التنظيم والتنسيق من حيث الدقة والتسلسل والترتيب^(٣)، ويمكن أن يشخص خطته ويلخص بشكل عام بأهم الموضوعات التي تناولها، بالأمور التالية:

أولاً: في افتتاح الكتاب (المدخل) يخط قلمه بكلمات منمقة في مدح الله عز وجل نحو قوله ((في افتتاح المقال يتحتم الحمد والثناء لسلطان يطلع ثناء مدحه... والحمد لله في الآخرة والأولى))^(٤).

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ٣١/١ "محمد بن صامل السلمى، المنهج الاسلامي مسائل نفيسة في منهج كتابة التاريخ، (مكة المكرمة: ١٩٨٦)، ص ٣١٣-٣٢٢.

(٢) محمد كمال عزالدين، التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، (بيروت: ١٩٨٤)، ص ٢١١.

(٣) شرفنامه، ص ٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١.

ثانياً: مدح الرسول محمد (ﷺ) ويصفه بأوصاف عديدة وكلمات من السجع والبديع والتشبيه وغيرها من أساليب البلاغة في الكتابة نحو قوله: ((قمر فلك الرسالة سلطان إيوان الجلالة ونقش خاتم النبوة على سبط الفتوة نور الحدقة في طرف زهرة حديقة زاهية مستساغ مقدمه سجل معمل الكائنات، فاتحة كتاب المكونات، مقدم الأنبياء، سلطان الأولياء، محمد ﷺ))^(١).

ثالثاً: يبين عظمة القرآن وكيف أن الله تعالى فضل بني آدم والإنسان على سائر المخلوقات ويستشهد بآيات قرآنية عديدة^(٢).

رابعاً: مدح السلطان العثماني محمد الثالث (مراد الثالث) أو كما يسميه (أبو المظفر محمد خان)^(٣) عند قوله: ((بعد أداء الحمد للخالق الجبار وإبلاغ التحية لسيد الأبرار إن التحية والثناء حريان بملك... وسلطان الإيوان الرابع ... الملك المنان أبو مظفر محمد خان خلد الله ملكه وسلطانه وأفاض على العالمين بره وإحسانه))^(٤)، وفي معرض الثناء عليه يحشو مجموعة من الكلمات الرنانة المليئة بالتهويل والمبالغة ويكثر من التشبيه والاستعمال المجازي للألفاظ عند مدحه وثنائه الزائد للسلطان العثماني ويصفه بأوصاف عدة ((درة تيجان أعظم السلاطين ... حامي أهل السنة والجماعة ومحي آثار البدعة والظلاله وهو السلطان الأعظم المطاع والخافان الأعدل الأكمل الواجب الاتباع ... سلطان اليرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين ثالث عمريين ثاني اسكندر ذي القرنين))^(٥).

خامساً: فضل علم التاريخ وبيان فوائده^(٦) وهنا اتبع في ذلك منهج عدد من المؤرخين الذين خصصوا في كتبهم أبواباً وفصولاً في مزج علم التاريخ وذكر فوائده^(٧).

سادساً: شرح أحواله بإيجاز وكيف انه ولع بعلم التاريخ منذ صباه موضعاً العوامل التي تساعد المؤرخ في التأليف في مجال التاريخ^(٨).

(١) شرفنامه، ص ٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٣) شرفنامه، ص ٣٣.

(٤) شرفنامه، ص ٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٧) ابن الاثير، الكامل، ٩/١ "النويري، نهاية الارب، ٣/٣١٠ ابن خلدون، المقدمة، ١/٦-١٥ "السخاوي، الاعلان بالتوبيخ، ص ٣-٢١ "حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٤٨-٥٩.

سابعاً: يكشف عن خطه التأليف ويقسم كتابه إلى صحائف وفصول وأبواب^(٧) وهذا ما يسمى الآن بـ (محتويات الكتاب) أو (فهرست الكتاب) وهذا الاجراء ان دل على شيء فهو يدل على مدى عمق تفكيره واتباعه مستوى عال من المنهجية العلمية الصحيحة في مجال التدوين التاريخي، حيث يسهل كتابة (الفهرست) الجهد والوقت أمام القارئ والباحث في الكشف عن الموضوعات التي يتناولها أي كتاب، وعليه تنبأ شرفخان لقيمة وأهمية كتابة هذا (الفهرست) ، فعن طريقه يمكن رسم الإطار العام للموضوعات والأحداث التاريخية التي يتناولها أي كتاب تاريخي^(٧) .

ومن جديد الجدير بالذكر عند قراءة فهرست (شرفنامه) يتبين ان شرفخان قد كتب فهرست موضوعاته التي تدخل ضمن الاطار التاريخي لكتابه قبل ان يشرع بجمع المواد والمعلومات وفق الخطة التي ترسخت لديه وهذا ما يفسر ذكره في الفهرست عناوين فصول وموضوعات لا وجود لها في متن الكتاب مثل في ذكره ((أمرء وشني^(٤) وأمرء زرزا^(٥) وأمرء استوني^(٦) وأمرء طاسني (داسني)^(٧) ، وأمرء ترزا))^(٨) التي ذكرها في (الفهرست) لأوجود لها في المتن وعليه لم يتقيد شرفخان بالخطة (الفهرست) بحدافيرها^(٩) ، وبخصوص ذلك

(١) شرفنامه، ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٣) السلمي، منهج كتابة التاريخ، ص ١٣٥.

(٤) وشني: او(اشنه) بلدة في اطراف أذربيجان تقع في جنوب أورمية وتبعد عنها مسيرة يومان(٢٠ كم) وبين اربل خمسة ايام (١٠٠ كم). الحموي، معجم البلدان، ١/١٨٣.

(٥) امارة زرزا: امارة صغيرة تقع في المنطقة الجبلية شرقي اربل والمطلة على اقليم أذربيجان أسسها قبيلة الزرزارية وقاعدتها قلعة خفتيان. الحموي، معجم البلدان، ٢/٣٨٠ " البغداد، مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، (بيروت: ١٩٥٥)، ١/٤٧٥ " للمزيد عن هذه الإمارة ينظر: زرار صديق، كردستان، ص ١٦٨.

(٦) استوني: قرية في منطقة شمدينان الحالية بـ(تركيا). محمد أمين زكي، تاريخ الدول، ٢/٣٨٢.

(٧) طاسني: أو(داسني) اسم جبل عظيم في شمال الموصل من جانب دجلة الشرقي فيه خلق كثير من طوائف الاكراد يقال لهم الداسنية،(وهم من الأيزيدية). الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٨٤.

(٨) شرفنامه، ص ٤٤.

(٩) هناك فصل عن أمرء كلباغي مأخوذة من فهرست المحتوى في احدى النسخ المطبوعة في روسيا وهذا الفصل ليس من عمل الشرفخان بدليل عدم الاشارة اليه في الفهرست كتابه وادرج محمد علي عوني، والروژبياني هذا الفصل في ترجمتها للشرفنامه لزيادة الفائدة. المصدر نفسه، تعليقات الروژبياني، ص ٥٤٥، هامش(١).

أورد الباحثون جملة من الاسباب حالت دون كتابه وشرح هذه الفصول في متن الكتاب ومنها:

- ١- عدم حصوله على معلومات كافية ووافية في شأن هذه الإمارات^(١).
- ٢- ربما يكون العامل الديني سبباً في ذلك إذ أن معظم رعايا هذه الإمارات كانوا من الكورد الايزيديين ولكون شرفخان كما هو معروف عنه رجل دين وتقوى وقد تعمق في الديانة الإسلامية والتي تعتبر خاتمة الأديان السماوية^(٢) لذلك نلاحظ تحامله الشديد على الديانة الأيزيدية بحيث يصفهم بكلمات قاسية^(٣)، ومن هذا المنطلق تجاهل شرفخان في الحديث عن هذه الإمارات في المتن.
- ٣- يذهب أحد المؤرخين إلى القول أن الزمن لم يسعفه في شرح هذه الفصول إما بسبب مشاكل أخرى، فعدل عن كتابتها^(٤).
- ٤- قد يكون النسيان والسهو سبباً في ذلك وشرفخان انسان كسائر ابناء البشر يتعرض للنسيان وقد تنبأ شرفخان لهذه الحقيقة قائلاً: ((من مكارم عظماء الآفاق أن ينظروا في هذه الرسالة الحقيرة نظرة امعان فإذا وقفوا على سهو أو نسيان وكلاهما من اللوازم الذاتية للانسان أن يصلحوه بيراعاتهم السيالة درراً وبأفلامهم الفاخرة جوهرأ ويعتبروا صدور مثل ذلك خطأ لا جهلاً))^(٥).

٢- صيغ تثبييت عناوين الفصول:-

لقد قسم شرفخان كتابه إلى ثلاثة محاور أساسية تشمل على مقدمة، واربع صحائف (أبواب)، وخاتمة^(٦)، وقد أعطى لكل محور عنواناً خاصاً به^(٧)، حيث دون

(١) شرفنامه، تعليقات الروژباني، ص ٤٣، هامش (٥٩).

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٦، ٣٤٣، ٥١٥.

(٤) المصدر نفسه، تعليقات الروژباني، ص ٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٦.

المقدمة تحت عنوان ((في البحث عن أنساب العشائر الكردية ومنشئها وسيرها والعناوين التي عرفت بها))^(١)، بالإضافة إلى هذا العنوان فقد تطرق في المقدمة إلى مواضيع أخرى مثل جغرافية البلاد الكوردية وفي عقائدهم ونحلهم وطوائفهم وفي أبطالهم التاريخيين وفي أدبائهم وفي بعض صفاتهم وعاداتهم^(٢).

يستفتح (المقدمة) بقوله: ((إن محرري كتاب التدبير (وهو على كل شيء قدير) أثبتوا صورة هذه المقدمة على لوح البيان))^(٣) وختم المقدمة بقوله: ((تحرير هذه المقدمة التي كان الشرع في الكتاب متوقفاً عليها كما ذلك في الديباجة انتقلت إلى الشروع في الصحيفة الأولى ... ولتكن مقبولة لدى الخاص والعام والسلام مسك الختام))^(٤).

أما عناوين صحائف (أبواب) الكتاب والتي تشمل على أربعة صحائف كما ذكرنا فكانت كالتالي:

(الصحيفة الأولى) خصص لها عنوان ((في تراجم ولاة كوردستان الذين رفعوا لواء السلطنة عالياً فادخلهم المؤرخون في عداد السلاطين))^(٥) ويبدأ هذه الصفحة بفصل ((تراجم ولاة دياربكر))^(٦) أي أمراء الدوستكية الروانية، وكذلك في سيرة ولاة دينور وشهرزور المعروفين بـ (الأسرة الحسنويهيه) وفصل في شأن ولاة اللر الكبرى المعروفة بـ (الأسرة الفضلوية) و فصل في تراجم اللر الصغرى وينتهي الصحيفة بفصل بعنوان ((في البحث عن سلاطين مصر والشام والمعروفين بالأسرة الأيوبية))^(٧).

أما (الصحيفة الثانية) فكانت تحت عنوان ((ذكر أعاضم حكام كردستان الذين لم يستقلوا بالملك ولم يرغبوا في العروج فقد أمر وا في بعض الأحيان بتلاوة الخطب

(١) شرفنامه، ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧-٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

وسك النقود باسمهم))^(١)، ويتحدث فيها عن تراجع حكام أردلان^(٢) وحكام هكاري^(٣) وحكام العمادية المشهورة بأسرة (بهدينان) وكذلك في ذكر حكام الجزيرة المعروفين بـ(الاسرة البختية) وينتهي الصحيفة بفصل ((في شأن حصن كيفا المعروفين بـ (ملكان))^(٤).

وتحمل (الصحيفة الثالثة) عنوان ((البحث عن بقية أمراء كردستان))^(٥) ويتحدث فيها عن الإمارات التالية وفروعها (جمشكزك، المرداسية، صاصون، خيزان، كليس، شيروان، زرقية، السويدية، السليمانية(سليفاني)، سهران(سوران)، بابان،مكري، برادوست، محمودي، دنبلي،كلهر، بانه، أكراد إيران)^(٦).

وخصص (الصحيفة الرابعة) لإمارته بدليس وهي تحت عنوان ((في شأن حكام بدليس وأمرائها وهم آباء جامع هذه الرسالة))^(٧)، ويبدأ هذا الباب بمقدمة تحت عنوان ((عن بلدة بدليس وقلعتها وفي شأن بانيتها وما بعثه على تشييدها))^(٨) وينتهي الباب بذييل خصصه لترجمة حياته وكان تحت عنوان ((في ترجمة أحوال الفقير الحقيير ذي البال الكسير من زمن الولادة حتى حال والتاريخ يدخل عامه الخامس والاف بعد الهجرة))^(٩).

أما (الخاتمة) فقد خصص له عنوان ((من تراجع سلاطين الدولة العثمانية وملوك إيران وتوران بل أكثر سكان العالم المعاصرين لهم))^(١٠)، ويبدأ هذا الباب بفصل بعنوان ((القول في أنساب سلاطين آل عثمان العظام ذوي القدر والاحترام،

(١) شرفنامه، ص ٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١١.

(٣) هكاري: مقاطعة صغيرة في إيالة (وان) مركزها بلدة (جولاميرط)، وهي تابعة لبلدة جزيرة بن عمر، الحموي، معجم البلدان، ٤٨٠/٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٦٩.

(٩) المصدر نفسه، ص ٧٠٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٤٦.

وسبب قدوم أجدادهم من وراء نهر خراسان إلى بلاد الروم))^(١)، وينتهي الباب بقوله: ((المنية لله بعد أن فرغ القلم من تحريره وتقريره... بإذلاً جهده في اهتمامه في تصحيح الروايات وتنقيح القص والحكايات على قدر الطاقة والإمكان))^(٢).

في بعض الأحيان يثبت شرفخان عنواناً كاملاً داخل الفصل كما فعل في الفصل الخامس من (الصحيفة الأولى)، والذي خصصه لشرح أحوال الأيوبيين ومنها على سبيل المثال ((كلمة في البحث عن وفيات سلاطين مصر والشام واليمن))^(٣) وكان خاتمة الفصل تحت عنوان ((في ذكر بقية الملوك من هذه الأسرة وبيان زوال دولتهم))^(٤) وكذلك خصص عناوين كاملة لـ(الصحيفة الرابعة) المختصة في إمارته بدليس مثل((في سيرة عشيرة الروزكى، وسبب تسميتها بهذا الاسم))^(٥)، وكذلك في شأن حكام بدليس وفي بيان من يرتقي إليه نسبهم وفي البحث عن كيفية نزوحهم إلى هذه المدينة))^(٦) و((في بيان الأجلال والإعزاز اللذين وجههما السلاطين القدماء إلى حكام بدليس))^(٧) وغيرها من العناوين.

من خلال هذا العرض نلاحظ أن شرفخان قد قسم أبواب وفصول كتابه على أساس الدول والإمارات وبذلك سار على نهج مؤرخي الفرس سواء الذين عاصروه أو الذين سبقوه حيث أن كثيراً من المؤرخين الفرس تنأولوا التاريخ في كتاباتهم على أساس الدول والإمارات منهم معين الدين نطنزي(ت بعد ٨١٧هـ/١٤١٤م) في كتابه (منتخب التواريخ) والقزويني في كتابه(لب التواريخ) والقاضي احمد غفاري في كتابه (تاريخ جهان آرا)... وغيرهم، وقد شاع هذا المنهج منذ القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي^(٨).

(١) شرفنامه، ٥/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٢/٢٦٧.

(٣) شرفنامه، ص ٢٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٩٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٠٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦١٠.

(٨) للمزيد ينظر عباس اقبال، تاريخ المغول، ص ص ٥٠٠ - ٥٣٨ "العزوي، التعريف بالمؤرخين في العهد المغول والترکمان، (بغداد: ١٩٥٧)، ص ص ١٢٠ - ١٦٠.

والجانب الأخير الملفت للنظر هو أن شرفخان قد أعتمد في تقسيم الإمارات الكوردية وفرزها على أساس الجانب السياسي لكل إمارة أي مدى استقلال كل إمارة^(١)، وما تملكه كل إمارة من مقومات ومعايير تميزها عن الأخرى^(٢)، وأن اتخاذ هذا الجانب معياراً لتقسيم فصول كتابه يمكن أن نعتبره حالة فريدة ونادرة لأن معظم المؤرخين الذين اتبعوا نفس منهج شرفخان في كتابه التاريخ قد اعتمدوا في تقسيم الفصول على العامل الزمني ونقصد بالعامل الزمني أي قسموا فصول كتبهم حسب اقدمية الدول أو الإمارات التي حكمت عبر العصور^(٣).

لقد أثرت المعلومات والمواد المتوفرة لديه على خطة الفصول وتقسيماتها لذلك تباينت طريقة تقسيم الأبواب والفصول عنده، فد(الصحيفة الأولى) قسمها إلى خمسة فصول فقط^(٤).

بينما قسم (الصحيفة الثانية) إلى خمسة فصول وشعب، وقسم الفصل الرابع بدوره وفق طبيعة مادته إلى ثلاث شعب^(٥).

اما (الصحيفة الثالثة) فقد قسمها على أساس الفرق والفصول والشعب حيث تضمن على ثلاثة فرق:

الفرقة الأولى: قسمها إلى تسعة فصول قسم كل من الفصول (الأول والثاني والرابع والسادس) إلى ثلاث شعب^(٦)، في حين قسم الفصل السابع إلى أربع شعب والفصل التاسع إلى شعبتين^(٧).

- الفرقة الثانية: فقد احتوى على اثني عشر فصلاً والفصل الرابع منه قسمه إلى شعبتين والفصل العاشر إلى ثلاث شعب^(٨).

(١) زكي، مشاهير الكرد، ٢٥٤/٣ "اسماعيل ييشكجي، النظام في الاناضول الشرقية، (اربيل: ٢٠٠١) ١ / ١٠٤-١٠٧.

(٢) شرفنامه، ص ٣٦-٤٦.

(٣) للمزيد، انظر: القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، (بيروت: بلا) "الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، (بيروت: ١٩٧٨) "ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، (بيروت: ١٩٨٥).

(٤) شرفنامه، ص ٣-٣٧ "اسماعيل ييشكجي، النظام في الاناضول، ١ / ١٠٥.

(٥) شرفنامه، ص ٣٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٤.

- الفرقة الثالثة: فقد احتوت على أربع شعب فقط^(١).

وتتضمن (الصحيفة الرابعة) مقدمة وأربعة أسطر وذيل، وقسم الأسطر اما الى عدة فصول أو عدة أوجه فمثلاً قسم السطر الثالث الى أربعة فصول والسطر الرابع الى أربعة أوجه ويبدو واضحاً أن طريقة تقسيم هذه (الصحيفة) تختلف تماماً عن بقية الفصول سواء كان من حيث تنظيمه أو حتى في صياغة الالفاظ والكلمات التي اطلقها على أبواب الفصل^(٢).

وعلى العموم لم ينسق شرفخان أبواب وفصول كتابه نسقاً موحداً ومنظماً سواء كان من حيث عدد فصوله أو شعبه فبالنسبة (للصحيفة الأولى والثانية) لم يكن هنالك اختلاف كبير في شرح عدد الإمارات التي تناولها في كل صحيفة حيث شرح في الصحيفة الأولى خمس إمارات أما في الصحيفة الثانية فقد شرح أحوال ثمانية إمارات^(٣) وعليه فإن العدد متقارب في البابين.

أما (الصحيفة الثالثة) فقد شغل القسم الأكبر من كتابه حيث شمل على شرح أحوال إحدى وأربعين إمارة كوردية^(٤)، وأخيراً (الصحيفة الرابعة) فقد خصصه لإمارته بدليس فقط^(٥).

إن هذا الاختلاف في شرح أحوال الإمارات الكوردية قد أثر على جانب آخر وهو اختلاف في عدد صفحات وكمية المعلومات التي دونها في كل صحيفة وفصل وشعبة حول إمارة ما عن الأخرى وهذا يتوقف على حجم وعمر الإمارة ومدى تأثيرها على الأحداث، بحيث شغلت بعض الإمارات مساحة كبيرة من الكتاب، واحتلت صفحات عديدة وهذا ما حصل عند شرح أحوال إمارة بدليس^(٦) وكذلك في شرح أحوال الدولة الأيوبية^(٧)، وبالمقابل يختصر في شرح بعض الإمارات إلى حد أن بعض الإمارات لم

(١) شرفنامه، ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٤) يكون عدد الامارات حسب فهرست الشرفنامه (٤٦) امارة ولكن اخرجنا الفصول التي لم يرد شرحها لها في المتن فاصح عددها ٤١ امارة.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٦) شرفنامه، ص ٥٦٩-٧٠٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٧٣-٢٠٨.

يتجاوز شرحها بضعة أسطر فقط، كحديثه عن إمارة كرني^(١) وإمارة أيرون^(٢) وإمارة زنكه^(٣).

إن التباين في حجم المعلومات وكما ذكرنا سابقاً أمر طبيعي ليس عند شرفخان فقط بل لدى المؤرخين كافة بصفة عامة، لأن تدوين المعلومات التاريخية خاضع قبل كل شيء لطبيعة كاتبها وتوفر المعلومات والمصادر عنده^(٤)، ومن البديهي أن الإمارات التي تتوفر عنها المعلومات وأحداثها معروفة للمؤرخ هي إمارات معاصرة له أو شارك في أحداثها وعليه استطاع بسهولة الحصول على المعلومات أكثر من التي لم يعاصرها وكانت المعلومات عنها شحيحة، ومن خلال الدراسة الدقيقة لخطة تقسيم أبواب وفضول الكتاب يمكن استنتاج بعض الأمور:

أولاً: الدقة في تقسيم الإمارات الكوردية حيث نلاحظ أنه قسم الكتاب أولاً على شكل صحائف (أبواب) ثم قسم الصحائف إلى فصول والفصول إلى شعب^(٥) وهذا التقسيم كان له أهمية وفائدة كبيرة إذ يستطيع القارئ من خلال هذا التقسيم أن يميز بين الإمارات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ويبدو أن الإمارات التي أدرجها ضمن قائمة (شعب) هي إمارات صغيرة وهي بالأساس جزء من الإمارات الكبيرة والتي أدرجها في قائمة (الفصول) إذ من البديهي عندما تتوسع الإمارة وتكبر بمرور الزمن تتفرع إلى فروع وفي أماكن مختلفة^(٦).

ثانياً: لقد بالغ شرفخان في عدد الإمارات حيث عدد الإمارات الصغيرة التي تقع في منطقة واحدة وهي فروع الإمارة وأحدة لم يدمجها في فصل وأحد، بل ذكر كل فرع على حدة واعتبرها إمارة فمثلاً قسم حكام إمارة شيروان إلى حكومة وزعامتين^(٧)، ربما تعمد شرفخان في ذلك لكي يزيد بها عدد الإمارات

(١) شغل شرح الإمارة (٨) أسطر فقط، شرفنامه، ص ٤٤١.

(٢) شغل شرح الإمارة (٤) أسطر فقط، شرفنامه، ص ٤١٢.

(٣) شغل شرح الإمارة (٤) أسطر فقط، شرفنامه، ص ٥٥٩.

(٤) العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ص ١٥٣.

(٥) شرفنامه، ص ٣٦-٤٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٢٧، ص ٣٤٣.

(٧) قسم حكومة شيروان إلى زعامتين، زعامة أمراء كرني، وزعامة أمراء أيرون. المصدر نفسه، ص ٤٠.

الكوردية ويعطي لكل وأحدة أهمية ودوراً أكبر من الناحية السياسية لذلك يدون كل المعلومات التي حصل عليها عن هذه الإمارات حتى ولو كانت قليلة.

ثالثاً: ركز شرفخان جل اهتمامه على مدينة بدليس والإمارة الروزكية مما أخل بتوازن كتابه كما ذكرنا سابقاً حيث خصص باباً كاملاً لإمارته^(١) بالمقابل نجد أنه يقوم بشرح أحوال الإمارات الكوردية في كوردستان إيران ويضعها ضمن إحدى أبواب كتابه^(٢) وكان لحجم كمية المعلومات المتوفرة في متناول شرفخان دورها في تحديد حجم الفصول والأبواب.

٣- اتباعه المنهج الموضوعي :-

اتبع المؤرخون المسلمون بصورة عامة طريقتين في كتابة التاريخ واتبعوا منهجين في التدوين^(٣) وهما:

١- المنهج الحولي: أو ما يسمى (المنهج العمودي) أو نظام السنوات، وهذه الطريقة تعتمد على التسلسل الزمني للأحداث أي تجزئة الأحداث على السنين وكانت هذه الطريقة أكثر شيوعاً لدى المؤرخين^(٤).

٢- المنهج الموضوعي: أو ما يسمى (المنهج الأفقي) أو وحدة الموضوع ويتم على أساس تنظيم الأحداث حسب موضوعات الدول وعهود الخلفاء والحكام والتراجم و الأنساب والتاريخ المحلي..... وغير ذلك^(٥)، وإن هذه الطريقة قائمة على أساس ذكر

(١) شرفنامه، ص ٥٦٩.

(٢) تناول هذا الموضوع بشكل مختصر جداً بحيث لم يتجاوز شرحه (٧) أوراق فقط. المصدر نفسه، ص ٦٥٥-٦٦٠.

(٣) روزينال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٠٤ " لويس جونسيلك، كيف تفهم التاريخ، (بيروت: ١٩٦٦)، ص ٤٣ " عزيز عظمة، الكتابة التاريخية، ص ٤٥ " محمد ضيف الله البطانية، الحضارة الإسلامية، (عمان: ٢٠٠٢)، ص ٣٨٥.

(٤) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، (تهران: ١٤١٢ هـ.ش)، ١٣٥/٢ " حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، (قاهرة: ١٩٤٤)، ص ٦٣ " رجائي ريان، مدخل لدراسة التاريخ، (عمان: ١٩٨٧)، ص ١٠٢ " العزاوي، المنهجية التاريخية في العراق، (بغداد: ١٩٨٨)، ص ٥٣-٦٥.

(٥) روزينال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ١١٦ " العزاوي، التاريخ والمؤرخين، ص ١٩٠ " عماد عبدالسلام، التاريخ والمؤرخين، ص ١٦.

جمع الحوادث التاريخية لموضوع معين منذ بدئه وحتى نهايته مهما استغرق من سنوات وتسجيله في موضوع واحد دون تقسيمه على سنوات وتشتيته^(١)، وكان لكلا المنهجين، محاسن ومساوئ لأنه من صنع الانسان الذي يصيب أحياناً ويخطئ أحياناً أخرى^(٢).

وبالإمكان وضع الشرفنامه ضمن كتب الدول والإمارات التي يتبع فيها عادة المنهج الموضوعي فالكتاب كما مرّ قسمه الى أبواب وفصول وشعب على أساس الدول والإمارات التي أقامها الأمراء ورؤساء القبائل الكوردية طيلة التاريخ الإسلامي، أي يمكن اعتباره تاريخاً محلياً لقومية إسلامية مؤلف على أساس الكيانات السياسية لهذه القومية.

من جهة أخرى يمكن أن ندرج كتاب الشرفنامه ضمن كتب التراجم أيضاً حيث يشبه تلك الكتب في مضمونه حيث عالج تاريخ الإمارات بناء على سير حكامها وانجازاتهم فعندما يسرد الأحداث التاريخية يتخذ الأمرء المعول الرئيس لأحداثه^(٣) وبالأحرى يتم شرح كل إمارة على أساس ترجمة أميرها منذ توليه الحكم والأحداث التي عاصرها حتى وفاته وبالتسلسل الزمني وفي بعض الأحيان يذكر صفاته الشخصية وأعماله وانجازاته إذا توفرت لديه المعلومات^(٤) وبذلك شكل هؤلاء الأمرء العمود الفقري لكتابه.

ومع أن شرفخان قد اتبع بشكل عام المنهج الموضوعي غير أنه لم يتقيد بالمنهج الموضوعي فحسب بل اتبع المنهج الحولي أيضاً ولكن بشكل أقل فقد اتبعه بشكل خاص في الفصل المتعلق بالأسرة الأيوبية ويؤكد ذلك بقوله: ((نورد ذكرهم ضمن

(١) الدوري، بحث عن نشأة علم التاريخ، ص ٦٢-٦٣ العزاوي، المنهجية التاريخية، ص ٣١-٤٧ حيدر لشكري، الكرد في المعرفة التاريخية، (اربييل: ٢٠٠٤)، ص ٢٧٣.

(٢) العزاوي، التاريخ والمؤرخين، ص ١٩١.

(٣) محمد امين زكي، خلاصة، ١٦٣ عماد الدين خليل، في التاريخ الاسلامي، ص ١٤٣.

(٤) ان الناظر الى كتب التاريخ الاسلامي لا يجد صعوبة ليكتشف بأن صانع التاريخ والفاعل فيه هو (السلطان-الملك-الخليفة-الأمير) بحيث أن المسألة الأساسية في التاريخ هي توالي الملوك وتتابعهم في الزمن لذلك يتصدر الملوك والأمراء إطار التاريخ ومحتواه وعليه لم يخرج شرفخان من هذا الإطار العام للتاريخ. عزيز عظمة، الكتابة التاريخية، ص ٨٠ حيدر لشكري، الكرد في المعرفة، ص ٤٠.

الخاتمة بحسب ترتيب السنين^(١))، كذلك في الفصل الخاص بـ السلاطين العثمانيين وإيران وتوران والتي يسميها (بالخاتمة)^(٢) حيث يسرد الأحداث التاريخية على شكل حوليات أو يرتبها حسب السنوات بالإضافة إلى أنه يستعمل بعض الصيغ والكلمات التي استعملها مؤرخو هذا المنهج مثل ((لما حل عام))^(٣) أو ((لما اقبلت سنة))^(٤)، ويعزى ذلك دون شك إلى أنه نقل محتويات الفصل الخاص بالأيوبيين من المصادر التي انتهجت المنهج الحولي كاليافعي^(٥) (٧٠٠-٧٦٨هـ/١٣٠٣-١٣٦٧م) نقلاً يكاد يكون حرفياً فلم يرغب في تحوير منهج مصادره تلك، كما أنه تصور فيما يبدو أن المنهج الحولي أكثر إنسجاماً وتناسباً مع وقائع الدولة الأيوبية.

إن اتباع شرفخان المنهجين في آن واحد في كتابه لهو دليل على عمق تحليله ودرايته في الايضاح والكشف، إن المنهجين وحدة متكاملة لا يمكن فصلهما بل يكمل أحدهما الآخر فتدوين الأحداث التاريخية دون ضبطه بالتوقيت الكامل يعد عملاً محدود النفع وناقصاً وهذا ما أكده أحد المؤرخون أيضاً^(٦).

٤- لوحات شرفنامه :-

فن التصوير والرسم من الفنون التي كانت معروفة منذ القدم وتشير المصادر أن المؤرخين المسلمين عرفوا الكتب المصورة عن طريق الفرس منذ أوائل القرن الثاني الهجري^(٧)، فالمسعودي يحدثنا أن كتاباً فارسياً فيه صور سبعة وعشرين من ملوك الساسانيين وجد في خزائن ملوك فارس سنة (٣١٣هـ/ ٩٢٥ م)^(٨) ولا شك أن هذه الكتب وأمثالها من الكتب الفارسية المصورة التي عرفها المؤرخون فيما بعد وعلى

(١) شرفنامه، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ٨/٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٥) انظر كتابه: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، (بيروت: ١٩٩٧).

(٦) العزاوي، المنهجية التاريخية، ص ٤٧.

(٧) شعبان عبدالعزيز، الكتب والمكتبات، ص ٢١٥.

(٨) التنبية والاشراف، (بيروت: ١٩٨١)، ص ١٠٨.

رأسها كتاب (كليلة ودمنه) قد فتحت أمامهم آفاقاً لزخرفة الكتب التاريخية ونزويدها بالصور والرسوم^(١)، وكان المقدسي في مقدمة هؤلاء المؤرخين حيث اتبع هذا النمط في كتابه (أحسن التقاسيم)، الذي رسم لكل إقليم خريطة توضيحية في موضوع الحديث ثم ظهر للكتب المصورة معجبون يحرسون عن اقتنائها وخاصة في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وبعده^(٢).

أما الكورد فشأنهم شأن باقي الأمم والشعوب فقد عرفوا هذا الفن منذ عصور قديمة وزخرفوا كتبهم بهذه الصور والرسوم التوضيحية وفي مقدمتهم الميكانيكي المشهور (اسماعيل بن رزاز الجزري)^(٣) الذي ألف كتاباً يختص بالهندسة الميكانيكية في العهد الإسلامي وقد احتوى على خمسمائة رسم توضيحي لصناعاته وآلاته^(٤)، كذلك كتاب (منافع الحيوان) لعبيدالله بن بختيشوع السرياني حيث احتوى على مائة لوحة فنية لرسوم حيوانية و آدمية^(٥)، وكذلك رسوم (مهران بن منصور بن مهران) الذي كان من سكان مدينة ميفارقين، وقد اعتبرهم أحد الباحثين بأنهم مؤسسي لمدرسة يمكن تسميتها بـ(مدرسة دياربكر للتصوير)^(٦) لكون الفنانين من سكان هذه المدينة الكوردية^(٧).

(١) نعمت اسماعيل علام، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية، (مصر: ١٩٧٧)، ص ١٤٠.

(٢) شعبان عبدالعزيز، الكتب والمكتبات، ص ٢١٥.

(٣) اسماعيل بن رزاز الجزري: وهو ابن العز بن اسماعيل بن رزاز الجزري، عاش في أمد، كان عالماً في علم الميكانيك وقد خدم الأسرة الأرتقية الحاكمة في أمد في تلك الفترة مدة ٢٥ سنة ما بين سنة (٥٧٠-٦٠٢هـ/١١٧٤-١٢٠٥م) ألف كتاباً باسم (الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل)، وعلى النسخة الخطية لهذا الكتاب، ختم الامير الكردي (شمس الدين بن ضياء الدين) من أجداد المؤلف شرفخان حسب تحقيقات عبد الرقيب، ويعتبر كتاب أهم مصدر لعلم الميكانيك في العصر العباسي وانتهى من كتابته عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م و سطر خمسين اختراعاً مع رسومات توضيحية . للمزيد انظر: ماجد عبدالله الشمس، الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي، (بغداد: ١٩٨٢) "عبد الرقيب، الدولة الدوستكية، ٢/٢١٣.

(٤) نعمت اسماعيل، فنون الشرق، ص ١٣٣ "عبد الرقيب، الدولة الدوستكية، ٢/٢١٢.

(٥) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بيروت: ١٩٥٦)، ص ٢١٤ "عبد الرقيب يوسف، عبيدالله بن بختيشوع، (بغداد: ١٩٧٧)، ص ١٣.

(٦) عبد الرقيب، عبيدالله بن بختيشوع، ص ١٣ "تابلوكاني شهره فنامه، ل ١٢-١٣.

(٧) الجزري من سكان جزيرة ابن عمر وبختيشوع من سكان مدينة ميفارقين، والمدنيتان تابعتا إدارياً لقلم ديار بكر التي تقع حالياً ضمن حدود الدولة التركية، المصدر نفسه، ل ٥٥.

وفيما يخص شرفخان فقد ضم بعض مخطوطات الشرفنامه عشرين لوحة فنية ملونة في غاية الأناقة والجمال وقد جسدت مضامين بعض الحوادث التاريخية الواردة في الكتاب، لم يعرف حتى الآن اسم هذا الفنان المبدع الذي رسم هذه اللوحات وهو المؤرخ شرفخان نفسه أم شخص آخر وقد شغل هذا الموضوع اهتمام الباحثين الكورد وقدموا بخصوص ذلك آراء عديدة ومن أهمها .

الرأي الأول: هو رأي المؤرخ الكوردي عبد الرقيب يوسف الذي يرى أن الفنان الذي قام برسم هذه اللوحات هو شرفخان نفسه حيث أجرى دراسة عميقة للوحات وشرح رموز وأيحاءات كل لوحة بإسهاب وأتى بجملة من الأدلة والبراهين يدعم رأيه وأثبت صحة أنتساب اللوحات الى شرفخان^(١) منها.

١- إن شرفخان قد درس في مدرسة شاه طهماسب الصفوي أو ما يسمى بمدرسة (البلاط الملكي)^(٢) ومن الأمور المعروفة عن هذا الشاه أنه كان يهوى التصوير ويرغب في أن يصبح هو نفسه مصوراً^(٣)، لذلك قام بتشجيع الطلاب في بلاطه بتعليم فن الرسم والتصوير والاهتمام به وهناك إشارة واضحة يذكرها شرفخان بنفسه أن الشاه أوصى الطلاب في بلاطه بقوله: ((تعلموا فن التصوير فإنهما يفتحان السليقة ويعقلان الذهن))^(٤).

٢- الدليل الآخر هو أن شرفخان ذكر في نهاية الشرفنامه ما نصه: ((فأنطلق عنا القلم الواسطي الحاد))^(٥). ويقول الباحث إن الواسطي هنا جاءت كناية عن فن الرسم لأن عدد من مشاهير مدينة واسط قد اشتهروا بالنقش والرسم واشهرهم يحيى الواسطي^(٦) الذي قام برسم اللوحات الموجودة في مقامات الحريري وشاع

(١) عبد الرقيب، ل ل ٥٢-٦٠.

(٢) شرفنامه، ص ٦٩٧.

(٣) نعمت اسماعيل، فنون الشرق، ص ٢١٥.

(٤) شرفنامه، ص ٦٩٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٠٧.

(٦) يحيى الواسطي: هو يحيى بن محمود الواسطي ولد سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م في الكوفة اهتم بالرسم والصور وقد رسم مخطوطات مقامات الحريري، استفاد الواسطي من بعض أساليب المسيحية الشرقية والتأثيرات الفارسية وخلق منها أسلوباً عربياً صحيحاً . نعمت اسماعيل، فنون الشرق، ص ١٣٣.

صيته بين الناس لذلك عندما يقول شرفخان (قلم الواسطي) يعني به يبدأ برسم اللوحات والنقوش في كتابه^(١).

٢- إن مضمون بعض اللوحات ولاسيما اللوحة المخصصة لمعركة چالديران ومعركة ادرنه توحى بأن رسام هذه اللوحات لابد أن يكون مؤرخاً عارفاً بمجريات الأحداث في هذه المعارك حيث يصفها بدقة وتفاصيل متناهية^(٢).

٤- الكتابات الموجودة على بعض اللوحات توحى بأن شرفخان هو الذي قام برسم اللوحات، فهناك بيتان من الشعر كتبه على إحدى لوحاته، هي نفسها كررها في كتابه شرفنامه بالاضافة إلى الخط الذي استعمله في بعض اللوحات هو الخط المتبع نفسه في كتابه شرفنامه^(٣).

الرأي الثاني: وهو مخالف للأول وأصحاب هذا الرأي ينفون نفياً قاطعاً ان يكون هذا الإنجاز من عمل شرفخان بل ينسبونه إلى شخص آخر وهو حتى الآن في دائرة المجهول ويسندون رأيهم ببعض الأدلة^(٤) منها:

١- إن النسخة الأصلية لمخطوطة شرفنامه والتي كتبها شرفخان بنفسه وعليها توقيعه وختمه لا تحتوي على مثل هذه اللوحات وعليه يمكن أن تكون هذه اللوحات قد رسمت في وقت لاحق^(٥).

٢- إن كثرة عدد نسخ مخطوطات الشرفنامه، والتي جاوزت العشرين نسخة موزعة ما بين المكتبات العامة والخاصة^(٦)، ومن المحتمل أن أحد الفنانين الكورد قد حصل على أحداها وقرأها ونال إعجابه وأراد أن يظهر بها براعته ومشاعره وذوقه الفني من خلال تصوير بعض أحداث الشرفنامه التاريخية على شكل لوحات فنية .

(١) عبدالرقيب، تابلوكانى شهرهفنامه، ل ٥٥.

(٢) عبدالرقيب، تابلوكانى شهرهفنامه، ل ٥٥.

(٣) عبدالرقيب، ل ٥٩.

(٤) زرار صديق توفيق، الذكرى المؤية، ص ١٣٣ " فرهاد پيربال، تابلوكانى نيو كيبى شهرهفنامه، گوفارى (شانهدهر)، ژماره ٧، (اربييل: ١٩٩٨)، ل ١١-١٢.

(٥) زرار صديق توفيق، الذكرى المؤية، ص ١٣٣.

(٦) راجع مبحث ترجمات شرفنامه، ص ٥٢-٥٤.

٣- لم يرد في اللوحات اسم أي شخص سواء كان شرفخان أو غيره^(١) في أية مخطوطة من مخطوطات الشرفنامه الكثيرة ومن جهة أخرى، أن شرفخان الذي قدم عرضاً مفصلاً عن محتويات كتابه وعن خطته في التأليف لم يشر ولم يلمح إلى قيامه برسم هذه اللوحات فلو كان من إنجاز له لذكره في كتابه^(٢).

٤- إن من الأمور المعروفة عن شرفخان أنه كان أميراً يتولى الأمور السياسية والإدارية لإمارته بدليس وعرف أيضاً كمؤرخ مبدع عندما اعتزل السياسة والحكم وخصص كل أوقاته لإكمال مشروعه التاريخي والتفرغ له تفرغاً تاماً، وعليه لم يكن بمقدوره أو بالأحرى لم يكن لديه متسع من الوقت للنهوض بإنجاز أعمال أدبية وفنية ولا سيما ان فن التصوير يحتاج إلى مجهود كبير ومتسع من الوقت والى التأني والصبر.

الرأي الثالث: مفاده أنه من المحتمل أن الشخص الذي قام بإنجاز هذا العمل إما أن يكون (عبدال خان البدليسي) حفيد شرفخان حيث عرف عنه اهتمامه بفن الرسم والتصوير إلى جانب ابداعاته الأدبية الأخرى^(٣) ولاسيما أن نسخة من كتاب الشرفنامه كانت موجودة في مكتبته الخاصة^(٤) أو أن يكون أحد فناني بلاطه الخاص^(٥) حيث تشير المصادر أن بلاطه كان مكتظاً بالعلماء والشعراء والخطاطين والرسامين ويشير الرحالة التركي (أوليا جلبي) الذي شارك في احتلال قلعة بدليس سنة ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م إلى عدد من مشاهير الفنانين والرسامين الذين زينوا أروقة بلاط الأمير بالعديد من الصور واللوحات والمشاهد وكان من بين التحف التي غنمها الجيش العثماني ((مائتي نسخة من الصور والمناظر المنقوشة بأقلام العجم والفرنج))^(٦) وعليه يمكن أن يكون

(١) لم يكتب الفنانون والرسامون المسلمون أسمائهم على لوحاتهم التي صورها إلا نادراً حتى أن الفن الإسلامي اشتهر بأنه (فن بلا فنانين) أو (حضر الفن فغاب الفنان). سمير الصايغ، الفن الاسلامي قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية، (بيروت: ١٩٩٨)، ص ٤٣.

(٢) شرفنامه، ص ٣٦-٤٦.

(٣) فرهاد پيربال، تابلو كاني نيو كتيبي شهره فنامه، ل ١٢.

(٤) اوليا جهلي، سياحتنامه، ل ٢٧٣.

(٥) زرار صديق، ذكرى المتوية، ص ١٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ل ٢٧٣.

هذا الرأي أقرب إلى الصحة بخصوص هذه اللوحات، ولوحات الشرفنامه عبارة عن فسيفساء تعبر عن معظم جوانب الحياة السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والعمرائية والفنية للمجتمع الكوردستاني.

فمن الناحية السياسية تعبر هذه اللوحات عن الأحداث السياسية التي وقعت مثل المعارك والحروب وطبيعة أنواع الاسلحة المستخدمة في هذه المعارك والحروب مثل السيوف والدروع والرماح والسهام والاقواس والخوذ وغيرها من الأدوات الحربية، وكذلك تتطرق إلى الأسلحة النارية من البنادق والمدافع والى حاملي البارود والرصاصات، ومن جهة أخرى رسم زي المحارب في المعركة وميز لكل معسكر أو دولة زيه الخاص أثناء الحرب^(١).

أما من الناحية الاجتماعية فهي لاتقل أهمية عن الجانب السياسي والتاريخي بل هي ذات أهمية أكثر لأنها تعتبر من أول وأقدم اللوحات التي ترسم بها بكل دقة الحياة الاجتماعية لسكان كوردستان فمن خلال هذه اللوحات يمكن أن نستشف طبيعة ونوعية الأزياء التي كانت سائدة في تلك الحقبة^(٢)، سواء ما يخص بالرجال وطبيعة الألوان ونوعية الأقمشة المستخدمة وغيرها من الأمور، وكذلك ما يختص بزي النساء، ومن جانب آخر قد برع هذا الفنان وميز بين الزي الكردي وأزياء الشعوب من الأتراك والفرس وغيرهم^(٣)، وكذلك صور بعض الأثاث المنزلية مثل السجاد والكراسي والأواني المستخدمة في تلك الحقبة^(٤)، أما أهمية هذه اللوحات من الجانب المعماري والهندسي فقد رسم لنا بعض المظاهر المعمارية مثل القلاع والأسوار والمساجد والمستشفيات والمنازل والمدارس والأسواق والدكاكين والنوافذ والأبواب.. وغيرها التي يمكن من خلالها أن تكشف طبيعة الهندسة المعمارية في تلك الحقبة^(٥).

(١) عبدالرقيب، تابولكاني شهرفنامه، ل ٣٣-٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ل ٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ل ٣٦.

(٤) عبدالرقيب، تابولكاني شهرفنامه، ل ٤٢.

(٥) عبدالرقيب، ل ٤٥.

وأخيرا تكتمن أهمية هذه اللوحات من الجانب الفني فهي تعطي لنا صورة واضحة عن طبيعة النقوش والزخارف والألوان في تلك الفترة والتي زينت بها الجدران والنوافذ والأبواب وكذلك تظهر بعض الادوات الموسيقية الشائعة في تلك الفترة مثل الناي والعود والطبل^(١)، بذلك غطت هذه اللوحات معظم جوانب الحياة الكورد في كوردستان خلال هذه الحقبة.

(١) عبدالرقيب، ل ٤٦ .

المبحث الثاني

أسلوب شرفخان

١- أسلوبه :-

لقد اتبع المؤرخون أساليب عديدة في تدوين كتبهم فكان لكل مؤرخ أسلوبه الخاص وطريقته في سرد الأحداث التاريخية.

وبشكل عام يمكن تقسيم المؤرخين من حيث الأسلوب إلى مذهبيين:-

١- مذهب يتسم بالبساطة والسهولة حيث لا يتقيد المؤرخ بصفة التعقيد والتكلف.

٢- مذهب يلتزم فيه المؤرخ بالسجع ويأخذ شتى الوان الصناعة البديعية^(١).

والواقع أن أصحاب المذهب الأول يمثلون أغلبية المؤرخين في مختلف العصور في

حين يمثل المذهب الثاني قلة المؤرخين، وأغلب مؤرخي هذا الأسلوب هم بالأصل كانوا يعملون كتاب انشاء في الدولة^(٢).

أما أسلوب شرفخان بشكل عام فقد كتب بلغة بسيطة وأسلوب سلس وواضح بعيد عن التكلف والتعقيد ويمتاز بعذوبة الألفاظ وسهولتها وحسن اختيارها ووضوح المعاني والبعد عن التصنع وترك استعمال الغريب النافر بحيث يصور الحوادث التاريخية بوضوح وقوة إلى درجة أن يشعر المرء بالحوادث تقع أمامه لولا قطع الرواية بالأشعار^(٣).

(١) حكيم احمد مام بكر، عماد الدين الكاتب منهجه التاريخي من خلال كتابه البرق الشامي، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة صلاح الدين)، (اربيل: ٢٠٠٠)، ص ٧٢.

(٢) من ابرزهم، عماد الدين الاصفهاني، البرق الشامي، (الاردن: ١٩٨٧) "العمرى، التعريف بالمصطلح الشريف، القلقشندي، صبح الاعشى، وغيرهم.

(٣) الشرفنامه، ص ٦٥٨-٦٧٧.

ويصف أحد المؤرخين أسلوبه بأنه ((كتب بلغة فارسية عذبة وفي غاية البساطة والسلاسة والايجاز وأنك لا تجد فيها بأي وجه من وجوه اثار السجع والنثر المتكلف التي شاعت بين المؤلفين عهد المغول والصفويين))^(١) وما عدا مقدمات الفصول، وكان السبب على ما يبدو في اتباع شرفخان هذا الأسلوب البسيط وهذه اللغة القريبة من العامية لكي يفهمها الجميع بسهولة وبدون عناء، وفي الوقت نفسه اتبع وبشكل قليل بعض الجمل المفخمة الطنانة المقبولة لدى الذوق الشرقي^(٢)، حيث ظل استخدام السجع والمحسنات البديعة يمثل الأسلوب السائد في مجال كتابة التاريخ والسير والتراجم ولم يخف منه إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر^(٣).

يحفل كتاب الشرفنامه بالعديد من الاستعمالات البليغة لمفردات اللغة حيث قدم معلوماته بشكل بليغ راعى فيها قواعد البلاغة وجمالية الأسلوب ورشاقة التعبير فهو عندما يريد الحديث عن مسألة ما يطيل ويكثر الحديث عنها مستخدماً في ذلك ما يتاح أمامه من طرق بليغة والتي تدل على تمرسه في علوم اللغة واتقان لخصوصيات التعبير حيث يحشو مجموعة من الكلمات ذات جرس ايقاعي جميل وعذب مليئة بالمبالغة وفيها الكثير من التهويل لصياغة جملة وخاصة في افتتاحيات فصوله فمثلاً في أفتيتاحية أحد الفصول يقول: ((إن منسقي رياض هذه الحدائق النضرة ومخططي تصاميم هذه الجنان المزهرة وصفوا برشحات سحب القلم هذه القصة))^(٤) أو قوله: ((ان المغردين في حدائق غرائب الأخبار والقصاصين في رياض عجائب الأثار))^(٥) وكتب في مقدمة ترجمة أحد الأمرء ((لابد ان تنعكس على مرآة طبائع المتكلمين من أصحاب المنطق العذب وعلى لوح ضمائر الرواة الفصحاء المشعة شعاع الشمس))^(٦).

(١) الشرفنامه، تعليقات محمد عباس (النسخة الفارسية)، (تهران: ١٣٦٤ هـ.ش)، ص ٨٣.

(٢) مقدمة زرينوف، نقلها الروژياني في ترجمته، ص ٧١.

(٣) عماد عبدالسلام، التاريخ والمؤرخين، ص ٤٩.

(٤) شرفنامه، ص ٣٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦١٠.

وكتب في مقدم ترجمة والده الأمير شمس الدين ((لابد أن يتجلى لأهل العلم والعرفان وللواقفين على أسرار الكون، كجلاء الشمس الساطعة المنيرة للعالم ولعان الصبح الصادق أنه إذا أراد القادر المختار عز شأنه أن يمكن رجلاً محظوظاً من عرش الدولة عالي الشأن رفيع المكانة، وان يكمل هامته الحاكية الفرقد بتاج الحكم الوهاج، أنعم عليه في باكورة تباشير صبح الدولة دولته، ومبادئ ايام حشمته، هبة التربية، ليتصف ذلك المحظوظ بصفات الجلال والجمال والاقبال والانتقال، والأنعام والانتقام، واللفظ والعنف، والحب والغضب، والكسل والنشاط، ويشرق عليه من أفق لطفه شمس مقالة))^(١).

لقد وفق شرفخان في استخدام الأساليب البلاغية وفنونها وتوظيفها بطريقة تضي على النص جمالية في الايقاع وهو في الوقت نفسه لا يتكلف في ذلك فلا تجد افراط في استخدام هذه المحسنات البديعة بحيث يفسد طبيعة موضوع الكتاب التاريخية ولكن في الوقت نفسه عكس قدرة المؤلف الكبير في توظيف، ومعرفته باللغة واسرارها ودقائق التعبير بها والتي من خلالها قرب صورة الحدث إلى ذهن القاريء، وكما نوهنا من قبل ان الكتاب حافل بكثير من الأمثلة للصور البلاغية مثل التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية والوصف... وغيرها، فقد استعمل التشبيه بكثرة خاصة عندما يدون وفاة الأمراء حيث يشبه الموت بأوصاف عديدة فمثلاً يشبه قصر حقبة حكم أمير ما بفصل الربيع أو الزهرة فيقول: ((ان أيام عمره حكت عهد الربيع أو الزهرة ذو العهد القصير فلم يكن قد اشم وردة في حديقة الحكم حتى غرز في مقدمة شوك الموت))^(٢)، وفي موقع آخر شبه الموت بالذئب نحو قوله: ((أخيراً لم يتمكن من استخلاص الروح من براثن ذئب الأجل بل نشب فيه مخالب القدر فتوفى))^(٣).

(١) شرفنامه، ص ٦٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٢، ٤٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨٥.

يصفه بالطائر نحو قوله: ((إلى أن طار طائر الروحي القدسي بأجنحة المشيئة الإلهية الجذابة وترك قفص الجسد إلى الساحة اللاهوتية فتوفى))^(١) و ((فطار طائر روحه القدسي من قفص الجسد وراح يحط في أعلى عليين))^(٢) أو يصفه بالفارس بقوله: ((إذا بفارس الأجل يحمل عليه ويجلي سلطان روحه القدسي من أقليم البدن))^(٣) وفي موضع آخر يشبه الموت بوصف آخر عندما يقول: ((قتل في حين لم يكن قد احتسى قدحاً من سلطان حكم حين ناوله ساقى الأجل كاساً من حنظل المنون))^(٤) وقوله: ((فرغوا قانون جسده من نعمات الحياة وقرنوا ببغاء روحه بزاع المات))^(٥) أو يصفه بالسفينة نحو قوله: ((فغرقت سفينة حياة ذينك البائسين في غمرة البال فلم يستطع زورق الأمل ابطل ذينك المنكودين إلى ساحل النجاة بل انقلب قارب حياتهما في بحر الفناء ودخل بطن الحوت المات فسحقه سحقاً))^(٦).

أما في الوصف فقد أمتاز عنده بالمبالغة الشديدة وحشد كل طاقاته التعبيرية التي من شأنها اضافة عنصر المبالغة والتهويل لما يريد وصفه وقد تنوعت المواضيع التي تم وصفها لتشمل بعض القلاع والاشخاص والخيول ووصف بعض المعارك وحفلات الزواج وموائد الطعام الى جانب وصف بعض الظواهر الطبيعية مثل الليل والنهار وفصول السنة والأشجار والجبال.. وغيرها، فمثلاً عندما يصف قلعة صاصون يذكر: ((قلعة مستحكمة استحكاماً لم يكن للطير في الطيران من فوقه إلا بصعوبة وعناء ولم تكن الريح الصبا القوة التامة للهبوب على قللها وشرفاتها))^(٧).

وكذلك بالغ في وصف الفرس الذي أهده جده الأكبر الأمير شرف بن ضياء الدين إلى الأمير تيمورلنك عند زيارته له فيذكر: ((جواد كميت اللون غزالي القفز، ريمي

(١) شرفنامه، ص ٤٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٤، ٣٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤١٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٨٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٧٣.

الطلعة، سهيلي العين، ينافس الفلك في حشمته والقمر بغرة ناصيته وكأنه المشتري الطالع على أفق الصين أو المريخ الحماسي المبين يحكى في فطنته العطارد وفي سرعته القمر وفي جماله الشمس وفي نشاطه الزهرة كأن حوافره من العقيق وذيله من الحرير وأسنانه من العاج والآلي وسيقانه من الفولاذ الصلب وكان بحيث أو أوصف في السباق من جميع الجياد المنتخبة اللائي جاء بها الأمراء الرؤساء من الأطراف والأكناف هدية له في سهل موش كاز قصب السبق دونها بل لم يكن بينهما جواد تتبع اثره))^(١).

ويصف إحدى المعارك بقوله: ((برز الأكراد الأبطال كالأسود الزائرة فشتتوا جمعهم المنتظم كعقد الثريا، وبدد شملهم ونثروا عقدهم حتى جعلوهم متفرقين كبنات النعش))^(٢)، وكذلك بالغ في وصف السلطان العثماني محمد الثالث بقوله: ((من هو درة في تيجان اعظم السلاطين وجوهرة نتاج أكارم الخواقيين ملاذ أفاخم القياصرة معاذ أعظم الأكاسرة تعظم الخواقيين بتقبيل عتبه العلية وتعزز السلاطين بتلثيم سدته السنية حامي أهل السنة والجماعة ومحي آثار البدعة والضلالة وهو السلطان الأعظم المطاع والخاقان الأعدل الأكمل الواجب الأتباع رافع رايات الخلافة، العدل والإحسان راقم آيات الرحمة والرأفة على صحائف الأمكنة والأزمنا المؤيد بالرياستين بالسعادتين سلطان البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين ثالث العمرين وثاني اسكندر ذي القرنين باسط الأمن والأمان المنظور بأنظار الطاف الملك المنان))^(٣).

وفي وصف إحدى موائد الطعام يذكر: ((وكان السرر الذهبية والفضية قد ترصعت باللعل والآلي وتعطرت الفرش بروائح البخور والعنبر والمسك الشذية. وكان السقاة فضيو السيقان، وضأوا الوجوه كالزهرة، وعلى أكفهم الزجاجية الأقداح الذهبية يفتحون شفاهم اللعية السائلة سكرأ بالأهازيج والأناشيد. وكان المغنون ذو الأصوات الجملية يبلغون ترانيمهم الفلك الأزرق. وكان المطربون الحسان بالعزف على العود والصنج

(١) شرفنامه، ص ٦١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

والقيثارة، يخطفون القلب من الصدر، والعقل من دماغ الصغار والكبار^(١)، إلى جانب هذه الفنون البلاغية فقد وظف شرفخان في مصنفه بعض الأسماء والمصطلحات المغولية والتركية والتي شاعت في مجال الإدارة والتعليم و في المؤسسات الحكومية في تلك الحقبة .

مثل (خواجه)^(٢)، (سنجق)^(٣)، (خاقان)^(٤)، (سردار)^(٥)، (اقجه)^(٦)، (تيمارات)، (زعامات)^(٧)، (يوزباشي كري)^(٨)، (قبوحي باشا)^(٩) (متفرقي)^(١٠)، (قروحي)^(١١)، (الوسات)^(١٢)، وفي بعض الأحيان يذكر جملة تركية مثل (جوق شكر خدايكة اسيتد يكرى لولدق) ومعناها (لله الشكر الوافر لقد نلنا بغينا)^(١٣) وأستخدم مثل تركي مثل (شهر بزم ما حلو بزم) ومعناها (المدينة مدينتنا والحلاوة حلاوتنا)^(١٤)، أو قصيدة باللغة التركية^(١٥).

٢- منهجه في تثبيت تاريخ الأحداث:-

فيما يتعلق بتثبيت تاريخ الحوادث التاريخية لم يتبع شرفخان نسقاً واحداً أو منهجاً ثابتاً بل تعامل وفق ما توفر لديه من معطيات زمنية، فعندما يكون متأكداً

-
- (١) شرفنامه، ص ٦٧٦.
 - (٢) المصدر نفسه، ص ٣٨١.
 - (٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.
 - (٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٧.
 - (٥) المصدر نفسه، ص ٤٠١.
 - (٦) المصدر نفسه، ص ٤٢١.
 - (٧) المصدر نفسه، ص ٥١١.
 - (٨) المصدر نفسه، ص ٦٠٢.
 - (٩) المصدر نفسه، ص ٤٠٤.
 - (١٠) المصدر نفسه، ص ٣٩٨.
 - (١١) المصدر نفسه، ص ٦٠٢.
 - (١٢) المصدر نفسه، ص ٥٢.
 - (١٣) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.
 - (١٤) المصدر نفسه، ص ٥١٧.
 - (١٥) المصدر نفسه، ص ٦٣٣.

ومتيقناً من تاريخ ما يسجله باليوم والشهر والسنة نحو قوله: ((يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادي الآخر من سنة خمس وتسعين وسبع مائه كانت وفاته))^(١)، أما إذا لم يكن متأكداً من اليوم فيذكر: ((في أوائل محرم الحرام من سنة سبع وخمسين ومئة أنحرفت صحة العاضد))^(٢) أو ((في منتصف شعبان من سنة سبع واربعين وست مائه أنتقل الملك الصالح))^(٣) أو ((في أواخر ذي الحجة سنة خمس والـف فانتقل من هذه الدنيا))^(٤).

وفي حالات كثيرة يذكر الشهر والسنة فقط نحو قوله ((في شوال سنة مائه))^(٥)، إذا لم يكن متأكداً من الشهر يذكر: ((في شهور سنة إحدى وثمانين وسبع مائه))^(٦) أو في بعض الأحيان يذكر فصول السنة بدل الشهور مثل نحو قوله ((في شتاء سنة تسع وتسعين مئة))^(٧) أو ((في موسم الخريف من سنة اربعين وتسع مئة))^(٨)، وأذا لم تتوفر لدية معلومات متاكدة عن تاريخ بعض الحوادث نلاحظ يستعين ببعض المصطلحات التقريبية مثل: ((ردحاً من الزمن))^(٩) و((مدة من الزمن))^(١٠) و((سنين عديدة))^(١١) و((بحدود سنة))^(١٢) و((زهاء سبعة))^(١٣) و((بضع سنين))^(١٤).

(١) شرفنامه، ص ١٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢٣، ١٧٧، ١٩٦، ٢٦٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٨، ٣١٣، ٣١٤، ٤٤٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٨١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٠١.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٣.

وأخيراً قد يحول شرفخان أمر تحديد التاريخ الى القاريء وبالتحديد عندما يحدد تاريخ كتابة مقالته لأنه يبين السنة نحو قوله: ((الآن وقد دخل التاريخ عامه الخامس والالف فإنه لا يزال يتمتع بالحكم عليها زهاء عشرين سنة))^(١) ومن خلال هذا النص يبين أن الشخص المدعو تولى الحكم منذ سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م.

٣- الدقة في سرد الأحداث:-

لاشك أن معظم المؤرخين كانوا حريصون كل الحرص عند التأليف على أن تتوفر الدقة في سرد الحوادث قدر الإمكان، ولاشك أن وصف الحدث بجميع أركانه واعطاء القاريء صورة كاملة عن مجريات الوقائع الماضية ليس بالأمر الهين بل يحتاج إلى قدرة خاصة وقابلية فائقة عنده وهذا ما لا تتوفر عند كل المؤرخين^(٢)، لقد نجح شرفخان في نقل صورة الحدث الينا بدقة وحيوية بحيث يخيله القاريء كأنها تقع أمامه حيث يسرد بعض الأحداث والوقائع إلى درجة ان يجسد شخصيات هذه الأحداث كأنهم ممثلون يمثلون على خشبة المسرح حيث ينقل بدقة الحوارات والكلام المتبادل بين الشخصيات ونقل ردود أفعالهم تجاه الحوادث^(٣).

لذلك وفق شرفخان في إعادة صورة الماضي إلى الحاضر بتفاصيلها بفضل موهبته وقدرته في التعبير واختياره للألفاظ الدقيقة اضع إلى ذلك معاينته ومشاركته في بعض الأحداث والوقائع التاريخية^(٤)، لقد بلغت الدقة عنده عند ذكر بعض تواريخ الحوادث الى درجة عالية، فضلاً عن ذكر اليوم والشهر والسنة^(٥)، فقد تعدي في بعض الأحيان إلى تحديد الجزء من اليوم نحو قوله: ((التقى الفريقان بعد صلاة العصر

(١) ربما يكون السبب في عدم ذكر بعض التواريخ رغم معرفته لها هو النسيان أو السهو أو سرعة الكتابة.

(٢) حكيم احمد مام بكر، عماد الدين الكاتب منهجه التاريخي، ص ١٠٦.

(٣) شرفنامه، ص ص ٦٢٦-٦٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ٦٩٩-٧٠٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ص ١٧٦، ١٧٧، ١٣٨.

وقرب غروب الشمس^(١) أو ((كان الوقت بين المغرب والعشاء))^(٢) أو ((دخله مباحثاً
اياه بهجوم مبيت مع حلول وقت الفجر))^(٣) و ((وفي ظهر اليوم الثاني))^(٤) و ((نهضوا
في اليوم الثاني مبكرين))^(٥) و ((لما انتصف الليل))^(٦).

وكثيراً ما يحدد شرفخان تاريخ كتابته المقال أي تاريخ اليوم الذي يكتب فيها مقالته
نحو قوله: ((وقد حل اليوم الثالث من شهر رمضان من سنة خمس والف يتقلد زمام
الحكم))^(٧) و ((ولأن والتاريخ في يوم الإثنين الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لسنة
خمس والف فإن السنجق المذكور خاضع لتصرفه))^(٨)، ويمكن القول أن تسجيله لهذا الكم
الهائل من أسماء جميع الأمراء وحكام كوردستان وفق الترتيب الزمني مع عدد وأسماء
أبنائهم وسنين حكمهم يعتبر شكلاً من أشكال الدقة حيث يرجح شجرة أنساب بعض
الأمراء إلى جدهم الأخير فمثلاً يدون أسم أحد أمراء أردلان بقوله: ((مأمون بن
منذر بن بابلو بن حسن بن خضر بن الياس بن خضر بن كلول بن باباردلان))^(٩).

أما دقته في سرد الأحداث فيبدو أن معظم الحوادث التي تظهر فيها ميزة الدقة
اختصت بالحوادث التي كانت قريبة منها أو معاصرة له أو شارك فيها ، بحيث لا يمر
على حدث وظاهرة في تلك الحقبة والتي رآها ضرورية وهامة وشاهدها بنفسه
وتابعها عن كتب، إلا واسهب في وصفها ودقق في أمرها، وهناك امثلة كثيرة في الكتاب
تجسد هذا الأمر ولاسيما في الفصل المتعلق بإمارته، فمثلاً عند وصف مهرجان الفرح
الذي اقامه كل من الأمير إبراهيم والأمير شرف بعد الصلح، يدقق في وصفه
بالتفصيل إلى درجة ينقل حركات الأشخاص وأماكن جلوسهم، فيقول: ((وبقيا كلاهما

(١) شرفنامه، ص ٢٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٥٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٧٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٣٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦٧٦-٦٨٨.

في بهو القصر مع غلمان لهم، في هذه الآونة إقتحم الشيخ أمير بلباس مع الجماعة الباغية البهو وسحب الأمير إبراهيم من يده حتى نزله مسنده في صدر المجلس إلى جانب الأسفل ... ثم أخذ الأمير شرف واجلسه مكانه في الصدر^(١) أو عندما يذكر قصة الأمير قره يوسف القره قوينلو وهرويه من معسكر السلطان فرج^(٢) والي مصر (٨٠١-٨٠٨هـ / ١٣٩٨-١٤٠٥م) يقول ((تقدم قره يوسف فارساً وقال أيها السلطان لما كان السلطان رحيماً بالماليك رؤوفاً بهم وقال هذا وحيا الملك من على فرسه ثم عطف عنانه ونخسه بالمهماز وأشار بأشياعه باتباعه وانقذ نفسه))^(٣).

لقد نجح شرفخان بنقل هذه الحوادث والأحداث التي يتبادلها الأشخاص بدقة وتفصيل، حيث يذكر كلام الشخص الموجه للطرف الآخر، وبعدها يذكر الجواب عليه ويستعمل لهذا الغرض بعض الكلمات والألفاظ التي تدل على ذلك مثل ((قال، يقول، سأل، أجب، رد عليه، ... وغيرها))، هذا وقد تعدى شرفخان في بعض الأحيان إلى نقل حديث أو كلام كان الشخص يحدثه مع نفسه أو كلام سري يضمه في صدره أو حوار دار بين شخصين في السر، فمثلاً يذكر ان السلطان سليم خان يحدث نفسه بقوله: ((وأخذ يحدث نفسه بالرغم اننا قتلنا اياه ...))^(٤) أو عندما يحدث الأمير شمس الدين مع نفسه فيقول: ((أخذ يحدث نفسه ويقول لعل هذا الرجل.....))^(٥) أو الحوار الذي دار بين كل من السلطان صلاح الدين الأيوبي ووالده حيث ذكر: ((ثم خلا نجم الدين به-اي ابنه صلاح الدين- وأخذ ينصحه وقال لما))^(٦).

وقد يدخل الدقة في اطار الاطالة المملة فيكثر من الكلام لغرض اظهار الصورة بالدقة فمثلاً عندما يذكر قيام السلطان مراد الثالث ببناء بعض القرى وصرف ريعها لتهيئة الطعام للمسافرين والمارة بها يقول: ((ليصرف ريعها في تهيئة الطعام

(١) شرفنامه، ص ٦٤٩.

(٢) السلطان فرج: فرج بن برقوق وهو ثاني سلاطين المماليك الشراكسة في مصر تولى الملك بعد وفاة ابيه سنة (٨٠١هـ-١٣٩٨م) وحارب الأمير تيمورلنك في سوريا إلا انه اخفق وصالح ولم يزل سلطاناً حتى اختفاه سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م دون ان يعلم احد بما آل اليه امره. المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، (بيروت: ١٩٩٧)، ٢٤٢/٥.

(٣) شرفنامه، ص ٦١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٢٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٩.

للمترددين، وما يحتاجون اليه من الضوء وغيره، وكل من يمر بها سواء أكان من الأمراء والأعيان أم من الترك والتاجيك أو العرب والعجم أو الأحرار والعبيد أو الموظفون والدخلاء ينال قسطه من الخدمة والعناية^(١)، فلو قال بدل تلك العبارات ليصرف ريعها لتهيئة الطعام للمترددين والزوار لما اقتربت الصورة إلى الذهن وهذا ما فعله عند وصفه بالواصف الدقيق والممل بعض موائد الطعام وحفلاتها^(٢)، وذلك لغرض استمتاع القاريء بها؛ لأن تحقيق المتعة للقارئ هي إحدى فوائد التاريخ بالإضافة إلى فوائد أخرى أهم وأكبر^(٣).

أما عن القلاع والحصون والمدن، فنجد شرفخان في حالات عديدة يتعرض لوصف وتصوير كل ما يتعلق بها من المسافات والأبعاد والارتفاعات وغيرها من الأمور التي تعطي صورة تقريبية لشكلها، فمثلاً يصف أحد الأسوار التي أمر ببنائها السلطان صلاح الدين فيقول: ((في عام اثنين وسبعين وخمس مائة أمر صلاح الدين باقامة سور طوله تسعة وعشرين الف ذراع^(٤) وثلاثة مئة ذراع يحيط من جانب الصحراء))^(٥) وكذلك وصفه قلعه العمادية بقوله: ((هذه القلعة تقع مع المدينة فوق صخرة مدورة الشكل يخمن ارتفاعها من بعض الجهات بمائة ذراع ومن بعضها بما يتراوح إلى ستين ذراعاً في بعضها بعشرين ذراعاً))^(٦) ويصف سهل موش بقوله: ((سهل موش تتراوح مساحة أراضيها السطحية من عشرة فراسخ^(٧) واثنى عشر فرسخاً طولاً إلى أربعة فراسخ وخمسة عرضاً))^(٨) وكذلك وفق في نقل بعض انفعالات واحاسيس

(١) شرفنامه، ص ٥٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ص، ٦٥٥، ٧٧، ٦٧٥.

(٣) هونشو، علم التاريخ، ص ص ١٠٢-١١٦.

(٤) الذراع: وحدة لقياس المسافة والذراع يساوي حوالي ٥٤.٠٤ سم، ظالتهنس، المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، (عمان: ١٩٧٠)، ص ٨٣.

(٥) شرفنامه، ص ١٨١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

(٧) فرسخ: وحدة لقياس المسافة والفرسخ الواحد يساوي حوالي ٦ كم. ثالت هنس، المكابيل والأوزان، ص ٩٤.

(٨) شرفنامه، ص ٥٩٣.

ومشاعر بعض الاشخاص تجاه بعض الحوادث والتي يمكن اعتبارها جانباً من جوانب الدقة في الوصف فمثلاً يقول: ((تقدم اليه بوجه ضحوك))^(١) أو ((هدأت اعصاب ناصر بك))^(٢) أو ((فلما سمع الأمير شرف هذا النبأ قلق باله واضطرب))^(٣)، وأخيراً من الأمور التي تدل على دقة شرفخان هو نقل فحوى بعض الكتب والرسائل التي كان الأمراء والسلاطين يتبادلونها فيما بينهم بالتفصيل^(٤).

٤- النقد وترجيح الروايات:-

ظلت كتابة التاريخ عند المؤرخين ولاسيما في القرون الإسلامية الأولى من حيث الشكل في النطاق الوصفي التقريري ولم تصل إلا عند عدد محدود من المؤرخين إلى اعتبار التحليل والنقد والتعليل من أساليبه المقررة أو ضمن المنهجية العلمية الصحيحة للتاريخ^(٥)، فالمؤرخ إذا أراد أن تكون جهوده جادة ومفيدة يفترض أن يكون ذا بصيرة حادة وفكرة ثابتة، بحيث تمكنه من انتقاد الروايات ومقارنتها ونفي ما لا يقبله منها، وهذا ما يسمى بالمصطلح الحديث (النقد والتعليل)^(٦) وقد أحس شرفخان بأهمية هذا الجانب، لذلك يشير إليه في مقدمة كتابه ويدرجه ضمن إحدى فوائد التاريخ نحو قوله: ((إنه حين يطلع المرء على الأقوال المختلفة من معرفة الصدق من الكذب ومن إمتياز الحق من الباطل))^(٧) يتبين ذلك أنه من خلال إيراد الروايات المختلفة يستطيع المرء الفحص والتدقيق والمقارنة وأستخراج أقرب الروايات

(١) شرفنامه، ص ٣٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ١٧٨، ٥٨٠، ٦٩٩.

(٥) شاکر مصطفی، التاريخ العربي والمؤرخون، ١/٥٦٤.

(٦) لويس جوتشيك، كيف نفهم التاريخ، ص ص ١٣-١٧٢ "ر.ج. كولنجوود، فكرة التاريخ، (بيروت: ١٩٦٨)، ص ٤٤٨.

(٧) شرفنامه، ص ٣٤.

إلى الصواب وتمييزها من الروايات التي لا يقبلها العقل كالروايات الخرافية والاسطورية^(١).

وهذا ما فعله شرفخان بكل دقة إذ يورد عدداً من الروايات حول موضوع واحد ثم يرجح إحداها على الأخرى ويشير إلى ذلك بعبارة صريحة عند تعدد الروايات فيقول: ((إن الرواية الصحيحة))^(٢) أو عبارة ((إن إيراد الأصوب والأصح هو))^(٣) أو عبارة ((أصح الأقوال))^(٤)، ما يدل على أن شرفخان قد اتبع منهاجاً قائماً على جمع النصوص والروايات حول حدث واحد ومقارنتها واختيار الأقرب إلى الصحة حسب ما يراه هو، فمنهجه إذن قائم على اختيار والتأليف لا على النقل والسرد، وهناك أمثلة كثيرة يستشف منها منهجه في اختيار الرواية الصحيحة فمثلاً عندما يذكر أصل عشيرتي دنبلي ومحمودي يذكر عدداً من الروايات ويختار الأصح منها فيقول: ((أصح الأقوال هو أن عشيرتي دنبلي ومحمودي ينتميان في الأصل إلى ولاية الجزيرة))^(٥)، وروايته عن أصل حكام صاصون فيقول: ((ينتمون بصلة نسب إلى ملوك الفرس الأكاسرة والرواية الصحيحة هي إنهم بنو عمومه مع حكام بدليس))^(٦)، وعن أصل حكام كليس يشير إلى أن ((كما يزعمون هم انفسهم تنتهي بأحد أولاد العباس (رض) ويقال الرواية الصحيحة أنهم بنو عمومة مع حكام هكاري))^(٧)، وفي بعض الأحيان يفند الرواية بكل صراحة ويأتي برواية أخرى و يعطي رأيه في الحادثة، فمثلاً عندما يذكر أصل نسب حكام برادوست يقول: ((يعتقد سكان برادوست أن حكامهم يمتون بصلة إلى الأمير بلال لكنهم مخطئون فإنهم من سلالة هلال))^(٨)، وحول التلفظ الصحيح لكلمة بدليس يذكر: ((قد أُملي أسمها في بعض الكتب التركية والفارسية

(٨) العزاوي، الطبري السيرة والتاريخ، (بغداد: ١٩٨٨)، ص ٥٣ " محمد كمال، المنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، ص ١٢٤.

(١) شرفنامه، ص ٣٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٩٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٩٥.

(بتليس) بالتاء ولكن ذلك خطأ^(١)، وعند ذكره الأسباب التي كانت وراء مقتل الأمير شمس الدين حاكم بدليس يشير بصريح العبارة بأن هذه الأسباب بعيدة عن الاحتمال ويذكر سببا آخرأ وحسب اعتقاده هو الصحيح بقوله: ((وفي اعتقاد الفقير جامع هذه الرسالة أن هذا بعيد الاحتمال والظاهر أن الذي حمله على قتله هو ما قام به الأمير شمس الدين الكبير من عرض الأخلاص والولاء على سده ميرزا شاه رخ السنية))^(٢).
وفي حالات أخرى يورد شرفخان رأيه بدون التقييد بصحته فيقول: ((هذا ومن المحتمل أن يكون حكام ضمشكزك من سلالة ملكشاه))^(٣)، وفي بعض الأحيان لايتقيد شرفخان بسرد روايات عدة حول موضوع وأحد بل يكتفي بذكر أشهر رواية فقط وحسب اتفاق الإخباريين وهذا ما فعله عندما ذكر أصل حكام بازوكي فقال: ((في أشهر الروايات باتفاق الأخباريين ان أصل أمراء بازوكي قد نزحوا من عشيرة سويدي))^(٤)، وعن أصل اسم بدليس يقول: ((من أشهر الروايات أن بدليس علما لأحد الممالك الذي بنى هذه القلعة والبلدة))^(٥)، ومن جانب آخر في بعض الاحيان، لا يسمح شرفخان لنفسه ان يسجل في الشرفنامه الروايات الغريبة التي يستنكرها العقل فيقول: ((ندرج قصصهم وحكاياتهم كما هي بدون نقص أو زيادة وندع الأقوال المختلفة التي يستنكرها العقل))^(٦)، أو ((ووردت في هذا الباب روايات أخرى ولكن الفقير لما كان يعدها واهية ضرب صفحاً عن ايرادها في هذه الرسالة))^(٧) أو قوله: ((فقد نقل عنهم أمثال هذه اللطائف والطرائف الشيء الكثير لكننا نرى الاحتراز من ايراده اصوب))^(٨)، وهذا يدل أن شرفخان في حالات غير قليلة لم يندمج في ذلك التيار الذي جرف غيره في تصديق الروايات الخرافية والأسطورية.

٥- المبالغة والتكرار والتحيز:-

-
- (٨) المصدر نفسه، ص ٥٧٠.
 - (١) شرفنامه، ص ٦٢٤.
 - (٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.
 - (٣) المصدر نفسه، ص ٥٦٠.
 - (٤) المصدر نفسه، ص ٥٧٠.
 - (٥) المصدر نفسه، ص ٢١٣.
 - (٦) المصدر نفسه، ص ١٢٥.
 - (٧) المصدر نفسه، ص ٥١٨.

لا يخلو كتاب شرفنامه من نبرة المبالغة عند سرد بعض الحوادث والوقائع التاريخية ولاسيما عند ذكر الأرقام والأعداد، ويمكن القول ان المؤرخ مهما بلغ من الصدق والأمانة والدقة في روايته لأحداث قد تدفعه أسباب وعوامل عدة، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة وبياراته أو بدون إرادته، الى المبالغة والتهويل، وعليه يمكن القول أن صفة المبالغة صفة عامة وقع فيها أغلب المؤرخين كما ذكر ابن خلدون^(١)، وكان شرفخان أحد هؤلاء المؤرخين الذين بالغوا في الأعداد والأرقام، سواء كانت أعداد الجيش أو القتلى أو غيرها ويتجلى ذلك لاسيما عندما يتحدث عن بعض الوقائع والمعارك المتعلقة بأمارته بدليس^(٢)، وكما هو معلوم فإن شرفخان قبل أن يكون مؤرخاً، كان أميراً ومن سلالة الأسرة الحاكمة في بدليس، فقد عاصر بعض الأحداث وشارك في صنعها^(٣)، فمن الطبيعي ان تتجه ميوله الشخصية ويفقد السيطرة على عواطفه الهياجة تجاه إمارته ويقف إلى جانب معسكره ويكون أحد انصاره ضد المعسكر المتخاصم وهذا ما لاحظناه بشكل جلي، فمثلاً هناك تفاوتاً في تقديره لأعداد الجيشين حيث كان دائماً يجعل أعداد جيوش أعدائه تفوق أعداد جيوش معسكره سواء كانت في حالة الانتصار أو في حالة الخسارة^(٤)، ففي المعركة التي شارك فيها بنفسه ضد السلطان هاشم حاكم طيلان يقول: ((ان يتمكن الفقير (شرفخان) بجيش ضئيل قوامه اربع مائة نسمة بين فارس وراجل من منازل السلطان هاشم ... وكان قد نهض لحاربة الفقير بجيش قوامه ثمانية عشر الف نسمة بين فارس وراجل ومشاة، فلما اندلعت الحرب شاء توفيق الجليل أن يندحر ذلك الخاسر الذليل))^(٥).

(١) مقدمة، ص ١٠.

(٢) شرفنامه، ص ٦٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٩٨-٧٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٤٨-٦٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٩٩.

هذا واستخدم شرفخان في بعض رواياته بعض مصطلحات وجمل تدل على ضخامة العدد بدل الأرقام كقوله: ((جاء بجيش لا يعد ولا يحصى))^(١)، ((نهض بجيش ينيف على عدد النجوم وتعجز الأفلاك من إحصائه))^(٢) أو ((أبادهم عن بكرة أبيهم))^(٣) كذلك بالغ شرفخان عندما ذكر أن أبناء الأمير جان بولاذ من أمراء مكس قد كانوا نحو ((سبعين ولداً ذكراً))^(٤)، على الرغم من أن الرقم يحمل صفة المبالغة غير أن في الوقت نفسه يتعذر علينا نفيه أو إثباته لندرة المصادر المتوفرة عنه.

وقد تتحول بعض أخباره التي تحمل صفة المبالغة إلى نوادر وغرائب لا يقبلها العقل والمنطق ويشير بنفسه إلى ذلك فمثلاً عندما يذكر قصة الشخص الذي طعن رأسه بالسيف^(٥). أو القصة التي أوردها حول أصل تسمية حصن كيفاً^(٦)، وكذلك بالغ في وصف الأمير شمس الدين بقوله: ((بأن الوحوش والطيور كانت تستأنس به حتى أنه كان إذا توضع تقصده السبع والوحوش وتشرب من كفه الماء))^(٧)، أو روايته عن بحيرة من ناحية خنس التابعة لبديس فيقول: ((إن ماءها يتجمد في فصل الشتاء زهاء اربعة اشهر تسير عليها خلال هذه المدة القوافل والمواشي من دون أن تتفطر))^(٨)، وقوله: في وصف سرعة بعض الجياد ((كانت تسابق الرياح بأرجلها وكأنها ولدت من الارواح الشريرة))^(٩) وبصدد موضوع الاحالة فأحياناً يذكر شرفخان حادثة ما بصورة مختصرة ويشير إلى تفصيلها في مكان آخر ويحدد موضعه بقوله

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٣١-٦٥٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٨٦.

(١) شرفنامه، ص ١٣٤-١٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٠.

(٣) حيث يورد في هذه القصة أن شخصاً طعن رأسه بالسيف حتى شج عظم جمجمته وانفصل منه زهاء النصف حتى كان يبين من خلاله دماغه فقام الجراحون بتركيب قطعة من اليقطين اليابس بالعظم المرضوض وخاطوا الجرح فلم تمض أيام حتى التأم الجرح وشفى الرجل وعاش بعد ذلك سنين. المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٢٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٩٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٨٨.

((سيأتي ذكرها بتفصله في الصحيفة الثانية))^(١) و ((سنورد تراجم حياتهم في
الشعبة الثانية))^(٢) و ((سنورد ترجمته مع ترجمة ذريته في الشعبة الثانية))^(٣) أو
يذكر الحادثة بصورة مختصرة ويشير بأنه أوردها بالتفصيل في موضع آخر ويحدده
فمثلاً عندما يورد النزاع الذي نشب بين بدر بك حاكم الجزيرة وبين أخيه ناصر
بك فيقول إن تفاصيل هذه الأحداث ذكرها في ترجمة بدر بك^(٤)، لقد ساعدت هذه
الإحالات على ربط الحوادث في ذهن القارئ.

أما التكرار فقد تنوعت المواضيع التي اضطر فيها شرفخان إلى التكرار، فمن ناحية
إعادة الحديث عن موضوع سبق أن ذكره، فقد كرر بعض الحوادث والوقائع التاريخية
مرات عديدة، ويرجع ذلك إلى المنهج الذي اتبعه المؤلف في ترتيب مادته والتي كانت
على أساس الإمارات الكوردية^(٥)، وما اتبع ذلك من تشابك الحوادث بين إمارة
وأخرى نتيجة الصراعات بينهما، وهناك أمثلة كثيرة في الكتاب توضح ذلك فمثلاً
يكرر الرواية التي مفادها أن أول شخص تولى حكومة الجزيرة كان يدعى سليمان بن
خالد^(٦) وحديثه عن تقسيم ولاية جمشكرك إلى ((سنجقين وأربعة عشرة زعامة
وتيمار))^(٧) أو الرواية التي يذكر إن ((حكام خيزان ومكس واسبايرد كانوا اخوة

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٤٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٤٩.

(١) حيث يورد في هذه القصة أن شخصاً طعن رأسه بالسيف حتى شج عظم جمجمته وانفصل منه
زهاء النصف حتى كان يبين من خلاله دماغه فقام الجراحون بتوكيب قطعة من اليقطين اليابس
بالعظم المرضوض وخاطوا الجرح فلم تمض أيام حتى التأم الجرح وشفى الرجل وعاش بعد ذلك
سنتين. المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦-٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٩، ٢٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨.

نزحوا من ناحية بليجان وقسموا بينهم الحكم))^(١) وروايته حول أصل الزرقية ونسب أول حاكم الزرقية^(٢).

ويشر المؤلف بنفسه في بعض الحالات إلى هذا التكرار ويشعر به ولاسيما في روايته التي ذكرها عن أمراء الكورد عندما عرضوا طاعتهم للشاه إسماعيل الصفوي وأصدر الأخير أمراً بألقائهم في السجن فيقول: ((فلما اتفق أمراء كردستان وحكامها على عرض طاعتهم عليه وقصدوا زيارته كما أشرنا إلى ذلك عدة مرات))^(٣) وفي حالة وأحدة كرر إحدى الروايات في الصفحة ذاتها^(٤)، بالإضافة إلى ذلك فقد كرر شرفخان البيت الشعري:

((دولت همه از اتفاق خيزد بيدولتي از تفاق خيزرد))^(٥)

وكذلك يكرر بعض الأمثلة ومنها ((عادت المياه إلى مجاريها))^(٦) و ((الصبر مفتاح الفرج))^(٧) كما كرر الإشارة إلى بعض الآيات القرآنية مثل ((شاورهم في الأمر))^(٨) هذا وقد استعمل شرفخان بعض اللفاظ والجمل المكررة مثل ((لوح البيان))^(٩) أو ((الأكراد العفاريث))^(١٠) ((عقد الثريا يتشتتون كينات النعش))^(١١).

أما التحيز فله أوجه عدة كأن يكون التحيز لفئة و مذهب أو طائفة أو شخصية معينة ... وغيرها من الأمور، إن أكثر المؤرخين الذين أفرطوا في هذا المجال هم الذين

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٧٩، ٣٩٠، ٣٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤١٣، ٤٢٤.

(١) شرفنامه، ص ٤٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩٥، ٦٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٤، ٤٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٢، ٢٢٠، ٦٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٠٣، ٦٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٢٢، ٦٤١، ٦٦٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٧، ٢١١.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٩٩، ٤٦٤، ٤٧٨، ٦٠٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٨٧، ٦٥٠، ٦٦٠.

أخذوا من التأليف مهنة وحرفة أو كتبوا بايعاز من حاكم ما^(١)، وفي الحقيقة إن الميل الطفيف لا يشكل تأثيراً ملحوظاً وإنما إذا أفرط المؤرخ في التحيز والميل الكثير فعندها قد تؤثر هذه الظاهرة على سياق الأحداث وسرد الروايات بحيث يغير الروايات التاريخية حسب أهوائه وميوله الشخصية قد يكون مضطراً في بعض الأحيان^(٢).

إن ممالات شرفخان لقوميته الكوردية ولعشيرته الروژكية ولإمارته بدليس تشكل المعالم الأولى البارزة لتحيزه حيث يفرض في مدح أمراء وعلماء وابطال الكورد ويفتخر بهم ويصفهم بصفات عديدة مثل ((الابطال الأكراد))^(٣) ((الأكراد الشجعان))^(٤) ((الأكراد البسلاء))^(٥) و((الأكراد الثائرين))^(٦)، أما عشيرته فقد منحهم كل الصفات الحسنة واعطاهم منزلة عالية بين جميع العشائر الكردية حيث يصفهم بقوله: ((لقد اشتهرت عشيرة الروژكي هذه بين عشائر كردستان وقبائلها بالكرم والسخاء والشهامة ذا شجاعة وعرفت بفرط الغيرة والحمية والحياء والصدق والأمانة والديانة والتقوى واطاعة الحاكم اطاعة مطلقة بحيث إذا طرأت لأحد من الحكام عقبة أو حلت به مشكلة فانهم لا يتباطئون في التضحية وبذل النفس والنفيس لانقاذ من ذلك وإذا تمكن أحد الغاصبين من السيطرة على ولايتهم بدليس ولم يعن الحاكم بدفعه فإنهم يتولون القيام بدفعه بانفسهم معتمدين على أتفاقهم وتضامنهم من دون أن يطلبوا مدد الغير ومعونته أو يتوسلوا بأحد سوى الله العلي العظيم))^(٧)، أو قوله: ((إن السلاطين الفاتحين كلما أرادوا غزو كردستان قاموا بدء بتجربة سلاحهم في غزو بدليس واخضاع عشيرة روژكي إذا أنهم علموا أنه إذا لم يخضع عشيرة الروژكي فان بقية عشائر كردستان لا تدين لهم))^(٨).

(١٠) لانجلو وسينيوس وآخرون، النقد التاريخي، (كويت: ١٩٧٧)، ص ١٨٤-١٩١ محمد تضرغوت، نحو تحديث دراسات التاريخ الاسلامي، (قاهرة: ٢٠٠٤)، ص ٦٣.

(١١) شرفنامه، راجع الفصل الخاص بأمارة بدليس، ص ص ٥٦٩-٧٠٠.

(١) شرفنامه، راجع الفصل الخاص بأمارة بدليس، ص ص ٥٠٤، ٥٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٠٠.

(٦) المصدر نفسه ص ٦٠٠.

ومن الملاحظ عند قراءة الفصل المتعلق بأمارتته نجد هناك تغييراً يجري على أسلوبه وطريقة عرضه للحوادث حيث هناك نبرة خاصة مشحونه بالعواطف وسرد لأحداث بعذوبة وعلى شكل منحى قصصي^(١)، أو يشبه مذكرات شخصية فيسرد الأحداث يوم بعد يوم^(٢)، إلى جانب استعماله بعض التعبيرات التي تدل على إنفعالاته الشخصية إتجاه بعض الأحداث والأشخاص فمثلاً عندما يقتل أحد أبناء عشيرته يعتبره من الشهداء^(٣) دون غيرهم، وكذلك يطلق عبارات الشتم والذم للأشخاص الذين وقفوا ضد أبناء عشيرته وإمارته فمثلاً يصف اسكندر بن قره يوسف التركماني بقوله: ((لقد بلغ في الجهل والحماقة الحضيض))^(٤) أو قوله: ((لم يكن من ذلك الظالم السفاك الغدار الذي سمي لطيشه دلو اسكندر))^(٥)، ويصف سيدي احمد^(٦) بقوله: ((احمد اللئيم)) أو ((احمد النذل))^(٧) ويصف محمد خان^(٨) بقوله: ((الكافر الزنديق))^(٩).

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٢٦-٦٣٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٤٧-٦٥٩.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦٦٢.

(١) شرفنامه، ص ٦٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٤.

(٣) وهو أحد أعيان بدليس، تزوج من عقيلة الامير شرف البدليسي (جد المؤلف)، بعد أن أدعت جنون زوجها الامير شرف، وحصلت من العلماء فتوى تفسخ نكاحها منه وهو على قيد الحياة، وكانت قد خلفت من الامير شرف والداً اسمه شمس الدين وكان صغيراً ولم يكن جديراً بتقلد زمام الحكم وأدارة أمور الشعب في بدليس بعد وفاة والده الامير شرف، فانتقلت مهمات ولاية بدليس الى سيدي احمد وعقيلته، لكن رؤساء عشيرة الروزكي ثاروا وتمردوا عليه، ووقعت الفوضى والمهرج بين قبائل بدليس، حتى تزعم كل واحد منهم السلطنة لنفسه، وأخيراً تمكن الامير شمس الدين من إنتزاع ولايته الوراثية منه، واصبح الحاكم الشرعي لبدليس. المصدر نفسه، ص ٦٢٥-٦٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢٨.

(٥) كان والي ديار بكر في عهد الشاه اسماعيل الصفوي، وفي عهده عانى من بعض الامراء الكورد إهانات وأذايا، ونتيجة لذلك رفع تقريراً الى الشاه عندما جاء الى منطقة (خوي)، وقصده أمراء الكورد لزيارته، في بداية استقبال الشاه امراء الكورد بحفاوة، لكن عند وصول التقرير من محمد خان والتي يجرى فيها الشاه ضد الامراء الكورد، فنزل الشاه عند رغبته وأودع جميع الامراء المائلين بين يديه في السجن، وكان الامير شرف البدليسي (جد المؤلف) من بينهم. المصدر نفسه، ص ٦٥٦-٦٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٥٧.

وأخيراً يضيف أحد الباحثين أن ميل شرفخان للدولة العثمانية جعله يكون غير واقعي في تفسير بعض الأحداث التاريخية؛ لأنه لم ينسجم مع سياسة الدولة العثمانية، فمثلاً أهمل مسألة سياسة السلطان سليم الأول ودور ادريس البدليسي في إخضاع الإمارات الكوردية للدولة العثمانية وكيف أن الدولة العثمانية استفادت من القبائل الكوردية في احتلالها أراضي أوروبا وآسيا.

ويشير أيضاً إلى أنه تحاشى ذكر بعض الأحداث والوقائع التاريخية التي تمس سياسة الدولة العثمانية منها مقتل اربعين ألف شيعي على يد الجيوش العثمانية بأمر من السلطان سليم الأول عام ١٥١٤م، وعليه لا يمكن اعتبار البدليسي مؤرخاً محايداً بين الدولتين الصفوية الشيعية والعثمانية السنية؛ لأنه يميل ميلاً كبيراً الى جانب الدولة العثمانية بسبب العامل المذهبي^(١)، حتى أنه يضع الدولة العثمانية في اطار الدول الإسلامية على خلاف الدولة الصفوية الشيعية التي يخرجها من النطاق الإسلامي^(٢).

٦ - الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية :-

إن توظيف الآيات القرآنية والاستعانة بالأحاديث النبوية لدى المؤرخين كانت حالة متبعة ومعروفة ويمكن اعتبارها أسلوباً عاماً اتبعه المؤرخون ولا سيما مؤرخو العصور الإسلامية، فقلما نجد كتاباً عن التاريخ يخلو من مثل هذه الأمور^(٣).

وكان لاطلاع شرفخان على كثير من العلوم ولاسيما العلوم الدينية كعلوم القرآن والفقه والحديث والنحو والسيرة^(٤) أثروا واضح في منهجه وتميزه بها بدليل أنه يورد في كتابه العديد من الآيات القرآنية مذيلة ببعض الحوادث والأخبار، وكان شرفخان يهدف في ذلك أغناء كتابه بعبارات وأشعارات من الذكر الحكيم مما يصب في خدمة ما

(١) محمدهد شمس، ميژوو كورد، ل ل ٣٤-٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ل ٦٨٧.

(٣) شاكرا مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ١/٣٣٠.

(٤) شرفنامه، ص ٦٩٥.

يقوله دون الالتزام أحياناً بالنقل الحرفي للآية بل يجمع مرتين بين آيتين ويدمجها في عبارة وأحدة مثل ((يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد))^(١).

وكان يكثر الإشارة إلى الآيات التي فيها معاني ومفاهيم الحكمة والموعظة الحسنة والعبارة ولا يرى ضرورة في ذكر اسم السورة، والسور التي استعان بها واستخرج منها آياته هي (يونس، الإسراء، الحجرات، الأنبياء، يوسف، البقرة، الذاريات، الحشر، الفجر، آل عمران، النور، النحل، القصص، الصفات، غافر، التغابن، القلم، إلخ) إن أكثرية الآيات التي دونها لم تكن كاملة بل كانت في معظمها أجزاء من الآيات مثل ((وهو على كل شيء قدير(مائدة آية(١٧)))^(٢)، ((سبحان الذي أسرى(الأسراء آية(١)))^(٣) ((الروح الامين(البقرة آية(١٩٣)))^(٤)، وقد يستعين بالآيات لأكثر من مرة مثل ((شأورهم في الأمر (آل عمران آية(١٥٩)))^(٥) ((ابيضت عيناه من الحزن (يوسف آية (٨٤)))^(٦) ((ارجعي إلى ربك راضية مرضية(الفجر آية (٢٨)))^(٧).

بالإضافة إلى ذلك فقد اقتبس شرفخان بعض الألفاظ والتعابير القرآنية^(٨)، مثل ((أسفل السافلين))^(٩)، وكلمة ((مازاغ))^(١٠)، وكذلك استعان أيضاً ببعض قصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم واستعان بها؛ لغرض ضرب الأمثال والحكم وأخذ العبرة منها عند سرد الأحداث التاريخية^(١١)، فمثلاً يشير إلى قصة نبي يعقوب عند سرد قصة خروج الأمير شرف البدليسي وجيشه إلى بدليس نحو قوله ((فأخذت عيناه اللتان

(٥) المقطع الاول من الآية " يفعل الله ما يشاء" من سورة ابراهيم آية (٢٧) والمقطع الثاني من الآية " ويحكم ما يريد " من سورة المائدة آية (١).

(٦) شرفنامه، ص ٤٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١) شرفنامه، ص ٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٢، ٦٤١، ٦٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩، ٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٦، ٦٩٢.

(٥) كما هناك في الترجمة العربية للروژباني كلمات وعبارات مقتبسة من القرآن الكريم، مثل (قضى نجبته)، ص ١٢١، دراهم معدودات، ص ١٤٦، أوجس في نفسه، ص ٥١٤، يولون وجوههم، ص ٥٥٥.... وغيرها لوجودها في النسخة الفارسية.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٤٣.

(٧) كلمة (مازاغ) اخذها من سورة النجم، آية(٥٣) التي تقول ((مازاغ البصر وما طغى)).

(٨) شرفنامه، ص ٤٦٤، ٦٥٩.

أبتلتا بشبه فقدان النور في ديار الغربة المضاهية لبيوت الاحزان حتى حكنا عيني يعقوب عليه السلام))^(١).

أما بخصوص الأحاديث النبوية فلقد واجهتنا بعض الصعوبات في إستخراج هذه الأحاديث؛ لأن شرفخان لم يعط أية إشارة توضيحية يمكن من خلالها أن نميز بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام بعض الشيوخ الصوفية والصالحين باستثناء موضعين فقط الأول يذكر بصريح العبارة جملة ((كما جاء في الحديث النبوي))^(٢) والثاني يذكر كلمة (حديث)^(٣) فقط.

وبعد دراسة جميع الأحاديث التي دونها شرفخان في الشرفنامه يمكن القول بأنه لم يكن مطلعاً وملمأ بشكل كبير على كتب الحديث مقارنة مع القرآن الكريم وهناك أدلة عديدة التي يمكن من خلالها توضيح ذلك منها:

١- قلة الاستعانة بالأحاديث النبوية حيث يمكن حصرها بحديثين فقط وهما ((لي مع الله وقت))^(٤) ((وكنت نبياً بين الماء والطين))^(٥).

٢- لم يكن شرفخان دقيقاً في نقل الحديث الثاني ولم يدونه بشكل صحيح، فبعد مقارنته بكتب الحديث تبين أن الحديث جاء بصيغتين الأولى بصيغة ((كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد))^(٦)، والثانية بصيغة ((كنت نبياً بين الروح والطين من آدم))^(٧).

٣- لم يميز ويفرق بين الأحاديث النبوية وبين الأقوال الماثورة والمتواترة فيعتبر ((الحب يتوارثون والبغض يتوارثون))^(٨) حديث نبوي لكننا لم نجد هذا

(٩) المصدر نفسه، ص ٦٥٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٤١٨.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١) اسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما أشتهر من الأحاديث على السنة الناس، (بيروت: ١٣٥١هـ)، ١٧٣، حديث رقم ٢٥٩.

(٢) شرفنامه، ص ٣٢.

(٣) ابي عبدالله محمد عبدالله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، (بيروت: ١٩٩٠)، ٦٦٥/٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (بيروت: د.ت)، ١٤٨/٢، ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المعجم الكبير، (بغداد: ١٩٨٤)، ٣٥٣/٢٠.

(٥) شرفنامه، ص ٤١٨.

الحديث في جميع كتب الحديث ولعله كما يشير الباحث الروزباني، بأنه من الأقوال المأثورة وليس حديثاً نبوياً لأن صياغة الجملة ركيكة من الناحية اللغوية^(١).

وأحياناً ينجرّف شرفخان مع مزاعم أعداء الكورد حيث لم يتهاونوا في إلحاق شتى التهم والباطيل بالكورد وارجاعها إلى الرسول (ﷺ) ولاسيما القصة التي أوردها حول انتخاب أحد السلاطين رجلاً من الكورد للمثول أمام الرسول وعلان دخولهم للإسلام وحسيما جاء في الرواية أن الرجل كان بشع المنظر وقبيح الوجه لذلك نفر الرسول من صورته وهيأته فسأل عن قومه فأجابته: (بأنه من الشعب الكردي) فدعى عليه الرسول وقال: ((لا يوفق الله هذا الشعب لا اتفاق بينهم ولا غلبوا على الأمم وأسأؤوا إلى العالم))^(٢)، وكذلك قصة الكوردي الذي ضاع حماره في الكعبة^(٣)، ولقد علق فرج الله زكي حول الرواية الأولى فأشار بأنها من الروايات الخرافية إذ الأنبياء لا ينظرون إلى الصور بل إلى السيرة فان وظيفتهم إرشاد الخلق إلى الخالق والدعاء لهم لا عليهم^(٤)، من جهة أخرى كان الأجدد على شرفخان ان لا ينقل هذه المزاعم في كتابه، لأنه حدث غير معقول أو على الأقل ينتقدها بعد نقلها.

٤- إن الأحاديث التي ذكرها لم تكن صحيحة وإنما كانت ضعيفة وموضوعة مثل ((لي مع الله وقت))^(٥) فيرى البعض أنه ضمن الأحاديث النبوية^(٦)، ويعتبره آخر ضمن كلام رجال الصوفية^(٧).

٧- الاستشهاد بالأبيات الشعرية :-

(٦) شرفنامه، تعليقات الروزباني، ص ٤١٨، هامش (١٣).

(١) شرفنامه، تعليقات الروزباني، ص ٤١٨، هامش (١٣). ص ص ٥٧-٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٣) المصدر نفسه، تعليقات الروزباني، ص ٥٨ هامش (١).

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٥) العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس مما اشتهر من الأحاديث، ص ١٧٣، حديث رقم ٢٥٩.

(٦) الامام علي بن سلطان محمد الهروي، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، (الرياض: ١٤٠٤هـ)،

لقد كان لدخول الشعر في التدوين التاريخي صفة ملازمة لأكثر المؤلفات التاريخية إذ غالباً ما يقرن الخبر بالاستشهاد بالشعر إذ قلما ترى كتاباً خالياً من الاقتباسات الشعرية سواء كانت هذه الاقتباسات جيدة أو كانت من النوع الرديء فإنها تعبر عن حالة ثقافية وذهنية للبيئة والعصر الذين يؤرخ لهما^(١).

دخل الشعر بمقادير مختلفة في ثنايا مؤلفات بعض المؤرخين بعضهم قلل استخدامه والآخر أفرط في استخدامه إلى حد أنه استعان بالشعر عوضاً عن النثر في مؤلفاتهم حيث صاغوا من الشعر بعض الأحداث والوقائع التاريخية صياغة فنية أدبية مبتكرة^(٢)، قد يكون السبب في حرص معظم المؤرخين في تدوين الشعر المتصل بالموضوع الذي يؤرخه، تكلفاً بالشعر من جهة ورغبة في توثيق الحادث أو الخبر والتشوق إليه من جهة أخرى ومن هنا امتزج الأدب بالتاريخ وصار من المؤلفات ان يكون المؤرخ راوية للأدب وأن يكون راوية الأدب مؤرخاً^(٣).

لقد كان للشعر دوراً رئيساً في بقاء الرواية برمتها وكثيراً ما وظفت هذه الأشعار لشرح حادثه وقصة وحكاية يتداولها الناس بينهم على شكل أبيات شعرية وتناقلت بالسماع ومن ثم دخلت كتب التاريخ^(٤) وسلك شرفخان أيضاً نفس الطريق الذي سلكه قبله معظم المؤرخين حيث جهد نفسه في أن يدعم معطياته التاريخية قبل كل شيء بالشواهد الشعرية بكل دقة وإمعان^(٥)، ومن خلال هذه الأشعار نجح في تصوير الحوادث بكل دقة ووضوح ويبدو أن سعة اطلاعه على الأدب الفارسي وأشعاره ساعدته في رصع كتابه بمجموعة من القصائد البديعة والمقطوعات البارعة وهو لا يعرضها في اطناب واسراف وإنما يذكرها في الوقت المناسب وينزلها منزلة لائقة فيضيء بها جوانب التاريخ ويجلو غوامض الحوادث.

أما بخصوص منهجه في تدوين هذه الأشعار فكانت كالتالي:-

(٧) ورژنال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ٩٧ "وجيه كوثراني، التاريخ ومدارسه في الغرب وعند العرب، (بيروت: ٢٠٠١)، ص ٥٠.

(٨) محمد عبدالغني، التاريخ عند المسلمين، (القاهرة: ١٩٧٧)، ص ٢٩-٣٠.

(١) عماد الدين خليل، في التاريخ الاسلامي، (دمشق: ١٩٨١)، ص ١١٦.

(٢) العزاوي، الطبري السيرة والتاريخ، ص ٦٢.

(٣) شرفنامه، ص ٧٠١.

١- في بعض الحالات ينسب شرفخان الأبيات الشعرية إلى قائلها ويشير إلى اسمه كاملاً مثل (كمال اسماعيل الأصفهاني)^(١) و (محمود أوغلي)^(٢) و (درويش محمود گلّه چیری)^(٣) و (عبدالرحمن الجامي)^(٤)، بالإضافة إلى هؤلاء الشعراء كان شرفخان في أحيان أخرى ينسب الأبيات إلى أشخاص ليس بالضرورة ان يكونوا من الشعراء وانما كانوا اشخاصاً مشهورين ومعاصرين للحادثة المعينة فمثلاً ينسب أبيات من الشعر إلى الأمير تيمورلنك^(٥) و ينسب أخرى إلى الشيخ أمير البلباس^(٦)، وأخرى للشيخ عبدالخلاق بن الشيخ حسن خيزاني^(٧).

٢- لا ينسب شرفخان في أغلب الأحيان الأبيات إلى قائلها والتي تجاوزت أكثر من (٤٠٦) بيتاً شعرياً، مما لاشك فيه أن بعض الأبيات الواردة لشعراء مجهولين ضرب شرفخان عن ذكر اسمائهم كما يؤكد شرفخان بنفسه على ذلك ويشير إلى انه استعارها من الآخرين نحو قوله ((انشد أحد الفضلاء))^(٨) أو ((صدق فيها قول الشاعر))^(٩) أو ((كما يقول أحد الأساتذة))^(١٠).

(٤) كمال الدين اسماعيل: هو كمال الدين اسماعيل الأصفهاني ابن الشاعر جمال الدين محمد بن عبد الرزاق الأصفهاني، ويعد من أكبر شعراء القصيدة بعد شعراء العراق وخرسان، وكان مداحاً لآخر سلاطين الخوارزم شاهية، وبعد دخول المغول إلى اصفهان سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م نظم قصيدة رائعة ذم بها المغول، وبعد هذه الحادثة أنزوى كمال الدين بأحدى الخانقوات وظل بها حتى سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م حيث قتل على يد المغول. عباس أقبال، تاريخ المغول، ص ٥٢٢.

(٥) وهو أديب وشاعر تركي وكان من مداحي القائد سليمان بك بيدن أحد قادة أوزون حسن، وقد صاغ قصيدة تركية تتعلق بمقاومة الكورد في بدليس لهذا القائد. شرفنامه، ص ٦٣٣. وحول البيت الذي كتبه ينظر: ص ٩٤.

(٦) وهو احد شيوخ عشيرة الروژكي، كان أديباً بارعاً، له أشعار كثيرة باللغتين الفارسية والتركية، وكان شغوفاً بتلاوة القرآن حتى كان يسمى (أدريس الثاني)، واخيراً أعتمد عليه السلطان العثماني سليمان القانوني وجعله كاتبه الخاص. المصدر نفسه، ص ٦٠١ ٦٠٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٠٣. وعن ترجمته ينظر: ص ١٠٩.

(٨) وهو احد شيوخ عشيرة الروژكي، كان أديباً بارعاً، له أشعار كثيرة باللغتين الفارسية والتركية، وكان شغوفاً بتلاوة القرآن حتى كان يسمى (أدريس الثاني)، واخيراً أعتمد عليه السلطان العثماني سليمان القانوني وجعله كاتبه الخاص. المصدر نفسه، ص ٦١٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦٥٦، ٦٤٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٥٨٣.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

وبعد دراسة هذه الأبيات تبين أن منها ماهي مأخوذة من دواوين شعراء الفرس
كسعدي الشيرازي^(٢) ومن ديوانه كولستان بالتحديد هذين البيتين:

دست دراز از پی يك حبه سيم به كه برند بدانگی ونيم
لاى سرش ز هوشمدنى ميفافت ستاره، بلندی

ومعناها (أن بسط اليد لشحذ حبة من الفضة أحسن من تعريضها للقطع في
سبيل سرقة دائق ونصف دائق)^(٣).

وكذلك نقل رباعية من الشعر من كتاب (منتخب التواريخ معينى) لمعين الدين
نطنزي^(٤) والرباعية تؤرخ احتلال قلعة وان من قبل تيمور لنك سنة ٧٩٨هـ / ١٣٨٧م

شاهى كه بتيغ ملك ايران بگرفت ماه علمش سرحد كيوان بگرفت
تاريخ گرفتن حصار وان را گر پرسند بگو كه ((كيوان بگرفت ٧٨٩))

ومعناها(إن ملكاً فتح بسيفه إيران قد علا بدر لوائه فوق زحل، لو سئلت عن
تأريخ إخضاعه قلعة وان فأجاب "هم أولاء فتحوا حصن وان -٧٨٩"^(٥).

٣- نظراً لتشغفه وحبه للشعر والأدب فقد دون بعض الأبيات الشعرية بلغات عديدة

مثل العربية

نحو قوله:

(٦) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٧) سعدي الشيرازي: هو شرف الدين بن مصلح الدين عبدالله من أشهر شعراء الفرس ولد في
شيراز سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ودرس في المدرسة النظامية في بغداد، زار العديد من البلاد مثل
بلخ، غزنة، يمن، سوريا وغيرها، وله العديد من الكتب والمؤلفات ومن أشهر كتبه (گلستان) و
(بوستان)، توفي عام ٦٩١هـ/١٢٩١م. ادواردو جرانفيل براون، تاريخ الأدب في إيران من
الفردوسي الى السعدي، (القاهرة: ١٩٥٤)، ص ٦٦٧-٦٨٦ "محمد محمودي، الأدب الفارسي،
(بيروت: ١٩٦٢)، ص ٢٧٩-٢٨٠ "عباس أقبال، تاريخ المغول، ص ٥٢٦.

(٨) انظر: شرفنامه، ص ٥١ وقارنه في ديوان سعدي الشيرازي، گلستان، (استنبول: ١٢٩٧)،
ص ١٣٤.

(١) نطنزي: وهو مؤرخ فارسي توفي في سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م له كتاب قيم باسم منتخب
التواريخ معينى شرح فيها حقائق كثيرة وفصولاً كاملة عن الإماراتين الفضلوية والخورشيدية
الكرديتين. زرار صديق توفيق، كردستان، ص ٣١.

(٢) انظر البيت في شرفنامه، ص ٢٣٧ وقارنه مع كتاب نطنزي (منتخب النوااريخ)،
(قران: ١٣٣٦هـ.ش)، ص ٣٣٥.

عثمان قد غصبا بالسيف حق علي	مولاي! إن أبابكر وصاحبه
عليهما فاستقام الأمر حين ولي	وهو الذي كان قد ولّاه والده
والأمر بينهما والنص فيه جلي ^(١)	فخالقاه وحلاً عقد بيعته
.....
.....

وكذلك أورد أبيات شعرية باللغة التركية نحو قوله:

شها أول بدليسط كردي مطيع أولمز سليمانة ازلدن قالمة عادتدر ضالشورلر أوجاغ أو ستة
ومعناها(أيها السلطان !إن أكراد بدليس هذه،لايذعنون لسلطان سليمان .هذه عادة
أزلية، إنهم يبذلون الجهد في تأجيج المواقف)^(٢) .
٨- الاستشهاد بالأمثال والحكم :-

أغنى شرفخان مصنفه شرفنامه بعدد من الأمثال والحكم والعبر واستشهد بها في
مناسبات عديدة ومختلفة ضمن إيراد بعض الأخبار والحوادث بشكل يتم به التوفيق
بين الأحداث ومدلولات هذه الأمثال والحكم .

فقد وفق شرفخان في استخدام هذه الأمثال والحكم في مواضعها المناسبة بحيث أن
كل مثل يضربه كان مدلوله مطابقاً بشكل يوضح مقاصد ومعاني الأحداث، كما
أعطى هذه الأمثال حيوية وجمالية أكثر على أسلوبه في سرد الأحداث ، فمثلاً
للدلالة على الصبر ضرب المثل الشائع ((الصبر مفتاح الفرج))^(٣) . ويصف الخائن
بقوله: ((الخائن خائف))^(٤) وللدلالة على حتمية القدر يذكر المثل ((إذا جاء القدر
عمي البصر))^(٥) وعن الصلح يذكر المثل ((الصلح سيد الحكام))^(٦) وكذلك ذكر مثلاً

(٣) نقل شرفخان هذه الأبيات من كتاب(مرآة الجنان) للمؤرخ اليافعي في حين ذكر الروژياني انه
لاوجود لهذه الابيات في الكتاب. قارن بين اليافعي، مرآة الجنان، ٥٢/٤-٥٣ والشرفنامه، ص ١٩٣
هامش(٤).

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٣٣.

(١) شرفنامه ، ص ٦٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٢٢.

باللغة التركية نحو قوله: ((شهر بزم، حلو بزم))^(١) فضلاً عن أمثال أخرى^(٢) عديدة سردها من خلال أبياته الشعرية^(٣). وكثيراً ما كان شرفخان يضرب المثل بأشخاص ومعارك مشهورة في التاريخ فمثلاً عندما يتكلم عن الكرم يقتدي بـ (حاتم الطائي)^(٤) ويضرب به المثل وعن البطولة يقتدي بذكر (رستم زالي)^(٥) وعن العشق والحب يشير الى (فرهاد)^(٦) وعن المواقع الحربية يضرب المثل بموقعة (كربلاء) المشهورة^(٧).

(٥) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٦) كما هناك في الترجمة العربية للشرفنامه أمثال كثيرة مثل (عادت المياه إلى مجاريها) ، (عاد بخفي حنين) ، (انقلبت الآية) ، وغيرها من الأقوال لا وجود لها في الأصل الفارسي.

(٧) لقد تحفظنا عن أخذ النماذج من الأبيات الشعرية في جميع الفصول الرسالة لكون أكثر الأبيات الشعرية هي مقتبسة من دواوين الشعراء الفرس والمؤلفات الفارسية.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٥٩.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤٧٤.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(١١) المصدر نفسه، ص ٦٤١.

المبحث الثالث

مصادر الكتاب

تختلف نوعية المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون في كتابة تواريخهم ، فكل مؤرخ يحدد مصادره وموارده التي من خلالها يستقي معلوماته ورواياته سواء أكانت هذه المصادر مدونة أو مصادر غير مدونه كتنقل الروايات شفاهاً من الأشخاص أو قد يكون المؤرخ شاهد أعيان بحيث يعاصر أو يشاهد أو حتى يشارك في صنع الأحداث والوقائع التاريخية ، فعندها تكون رواياته لهذه الأحداث على قدر كبير من الموثوقية والصدق^(١).

لذلك تكمن قيمة أي كتاب تاريخي وتحدده إلى حد كبير نوعية المصادر والموارد التي اعتمد عليها المؤرخ وقد علق أحد المستشرقين حول ذلك بقوله: ((أن قيمة أي تاريخ إسلامي كمصدر تاريخي يقررها قدمه وقربه من الحوادث التي يصفها أو استخدامه لكتب مفقودة قديمة أو قريبة من المعاصرة))^(٢)، وبخصوص ذلك نوه شرفخان في مقدمة مصنفه على نوعية المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه قائلاً: ((أن يسجل ما وقع عليه نظره في تواريخ العجم وما سمعه من الطاعنين في السن الثقات الصادقين في أقوالهم، إضافة إلى ما عاينه وشاهد واطلع عليه بنفسه))^(٣). ومن خلال هذا النص يمكن تحديد اهم مصادره التي اعتمد عليها ويمكن تقسيمها حسب اهميتها إلى:

- (١) نوري جعفر، التاريخ مجاله وفلسفته، (بغداد: ١٩٥٥)، ص ٤٤.
- (٢) روثينال، علم التاريخ، ص ١٤ " شاكر محمود عبد المنعم، محقق كتاب المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، (بغداد: ١٩٧٥)، ص ١٠٤.
- (٣) شرفنامه، ص ٣٦.

١- معلوماته ومشاهداته الشخصية.

٢- الرواة والإخباريون.

٣- المصادر المدونة.

١- معلوماته ومشاهداته الشخصية :-

تكمن قيمة الكتاب الحقيقية في هذا الجانب فيغض النظر عن المعلومات غير قليلة التي دونها عن العهود السابقة له فإن ما ذكره عن الأحداث التي كانت قريبة منه و معاصرة له والتي شغلت الحيز الأكبر من مادة الكتاب والتي تعد مادة أصلية في كتابه وفريدة من نوعها لانجد لها نظيراً في المصادر الأخرى^(١).

وقد أبرز أحد الباحثين أهمية معلوماته الشخصية بقوله: ((إن جميع الروايات والقصص التاريخية التي جمعها المؤلف من أفواه الأكراد أو التي شاهدها بنفسه، فكتاب الشرفنامه من هذه الجهة معين لاينضب وجدير بالاعتبار لانه يحتوي على تفصيلات لاتوجد مذكورة في أي مكان آخر))^(٢).

عايش شرفخان وعاصر وشارك بنفسه العديد من الحوادث السياسية والوقائع الحربية التي شهدتها كوردستان والأقاليم المجاورة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، بحكم المناصب التي تولاها، فبالإضافة إلى كونه أميراً ومن سليل أسرة حاكمة في بدليس والتي أعطاها دوراً قيادياً ومشاركة فعالة في صنع تاريخ كوردستان، فقد عين أيضاً في منصب أمير الأمراء في الدولة الصفوية وقائداً عسكرياً في الدولة العثمانية واستطاع من خلال هذه المناصب ان يوثق صلته مع الأمراء والزعماء الكورد حيث أصبح ممثلاً لهم ووسيطاً عنهم لدى السلطات العليا^(٣)، ونتيجة لذلك تراكمت لديه معلومات كثيرة وأصبحت لديه خلفية تاريخية كبيرة وإمام جيد بتاريخ الأسر الكوردية الحاكمة في سائر انحاء كوردستان وعلاقتها الداخلية والخارجية

(١) شرفنامه، تعليقات محمد علي عوني، ص ١٣٤ .

(٢) مقدمة زيرنوف، نقلها الروزبباني في ترجمته، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٢٣ "شمس محمدهد، ميژووى كورد، ل ١٢٣.

بعضها مع البعض^(١)، اكتسب شرفخان كما ذكر من خلال حياته السياسية معلومات دقيقة وحقائق موثوقة عن مجريات الأمور فمصدر معظم أحاديثه عن الأمراء الكورد المعاصرين له عبارة عن مذكرات شاهد عيان للأحداث^(٢).

لم يفعل شرفخان كما فعل بعض من أقرانه المؤرخين في استخدام بعض الضمائر مثل (أنا، نحن) للدلالة عن ذاته والتي يمكن من خلاله اكتشاف الأحداث التي شارك وساهم بها بل استخدم بدل ذلك أسماء وعبارات مجازية دون اسمه الحقيقي للدلالة على ذاته منها ((راقم هذه الحروف))^(٣) ((الفقير الحقير))^(٤) ((مسود هذه الأوراق))^(٥) ((جامع هذه الأوراق))^(٦) ((مدون هذه الرسالة))^(٧) ((مؤلف هذه الرسالة))^(٨) ((جامع هذه الصحائف))^(٩)، ((جامع هذه الرسالة))^(١٠)، ((محرر هذه الأوراق))^(١١).

وربما تعمد شرفخان في ذلك لتأكيد تواضعه وبساطته وعدم التفاخر والتباهي بالنفس حيث يعتبر التواضع من خصال العلماء الذين مهما بلغوا من قدرة وإمكانية فإنهم دوماً يشعرون بأنهم في أول الطريق وإن ما قاموا به ليس إلا جزء من الكل^(١٢)، ومن خلال هذه العبارات يمكن كشف الروايات والأحداث التي شاهدها وساهم فيها بشكل مباشر في صنعه، فمثلاً: عندما يذكر مشاركته في حوادث كيلان يقول:

(١) زرار صديق، الذكرى المؤية، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) المصدر نفسه ص ١٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٢، ٦٠١، ٦٠٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٦، ٣٧٥، ٦٩٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨٠، ٥٣٧، ٥٨٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٣٨، ٤٤٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٣، ٤٢٩، ٥٨٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٥٦٧، ٦٠٥، ٦٥٥.

(١١) المصدر نفسه، ص ٥٩٥.

(١٢) ياسين ابراهيم علي الجعفري، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، (بغداد: ١٩٨٠)، ص ٢٥١.

((أمر الفقير ونفراً من القزلباش أن يقوموا بمحافظتها وحراستها))^(١) أو قوله: ((تمكن الفقير بجيش ضئيل قوامه اربع مائة وخمسون))^(٢) وكذلك حديثه عن رجوعه إلى بدليس يذكر: ((نهض الفقير من نخجوان مع أربعة مائة نفر))^(٣)، وعن مشاركته في حملاته مع الدولة العثمانية يقول: ((لم يزل الفقير في هذه المعارك والأسفار مصطحباً للجيش))^(٤) أو عند انتخابه لتوصيل المؤن إلى اريفان يقول: ((انتخب الفقير لاىصال الخزينة))^(٥) وكذلك حضوره في مجلس شكل في التحقيق حول مقتل أحد أمرء دنبلي يقول: ((حضر مسود هذه الأوراق ذلك المجلس أيضاً))^(٦).

أما بخصوص الأحداث التي عاصرها أو شاهدها بنفسه يمكن الكشف عنها من خلال استخدامه بعض الضمانر التي تدل على استمرار الحدث إلى يومه مثل ((لايزال)) أو ((حتى الآن)) وهناك أمثلة كثيرة في الكتاب يثبت ذلك نحو قوله: ((ولان وقد دخل التاريخ الهجري عامه الخامس بعد الالف فإنه لايزال قائماً بإدارة تلك البلاد من غير منافس ومنازع))^(٧) وقوله: ((ولأن والتاريخ الهجري في عامه الخامس والالف فإن زكريا بك يتولى شؤون الحكومة في جوليرك))^(٨) وقوله: ((وهو جلد نشط ولا يزال على قيد الحياة))^(٩).

بالإضافة إلى ذلك فقد كان شرفخان في كثير من الأحيان يعطي رأيه باشخاص كانوا معاصرين له أو شاهدهم بنفسه وكان رأيه في أغلب الحالات يصب في باب المدح والثناء والدعاء لهم بالتوفيق فمثلاً وصف سيدي خان احمد أحد أمرء العمادية بقوله: ((الحق يقال أنه شاب فطن نبيه وكريم وشجاع امتن له أفراد الشعب والجيش ورضي عنه المواطنون وشكروا له حسن الخلق وفقه الله لأعمال الخير))^(١٠)، ويصف

(١) شرفنامه، ص ٦٩٩.

(٢) المصدر نفسه ص ٦٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٠٢.

(٥) المصدر نفسه ص ٧٠٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٢٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٥٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ص ٢٨٢، ٣٤٢.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٦٦.

الملك سلطان حسين بن الملك محمد أحد أمراء حصن كيفا بقوله: ((ولما كان ينتمي إلى الشرف السؤدد فاننا نرجو من الحق سبحانه وتعالى أن يجعل التوفيق رفيقه في الحال والمال وأن يناله نصيب آباءه واجداده الكرام))^(١)، ويصف الأمير شرف بن خان ابدال أحد حكام الجزيرة بقوله: ((كان من خيرة الأسرة التي تولت الحكم في الجزيرة وقد تمكن من خطف كرة السبق في ميدان الكرم والسخاء بصولجان المروءة والشهامة من بين الأقران والأمثال وأن يخصوص غمار المعارك والمعامع فيبرز أقرانه ببطولته وشجاعته وقوة ساعده ويقوم باعمال جليلة))^(٢).

يبدو واضحاً أن شرفخان قد أفرط في مدح أمراء الكورد واعطائهم كل الصفات النبيلة والخصال الحميدة، وقد يعود السبب في ذلك إلى أنه كان يريد أن يقترب منهم أو يكسبهم إلى جانبه ويصبحوا حلفاء له لأنه كما نعلم أن شرفخان كان أميراً^(٣) قبل أن يكون مؤرخاً، وجعل شرفخان من مشاهدته الميدانية ولقاءاته الشخصية مصدراً لمعلوماته التي لاغبار عليها دون شك وقد صرح بذلك بقوله: ((ان نشرق في البحث في تراجع جمع من هذه الأسرة كما كنا قد استمعناها من أفواه الثقات ... أو شاهدنا أطوارهم رأي العين ونسطرها في هذه الرسالة))^(٤).

وهناك نصوص عديدة توضح ذلك فمثلاً يذكر: أنه شاهد بعض العهود والبراءات التي منحها السلاطين الجنكيزية إلى الأسرة الحاكمة في هكاري بقوله: ((لدى هذه الأسرة كثير من العهود والبراءات الممنوحة اياها من السلاطين الجنكيزية شاهدها بنفسي))^(٥) وكذلك مشاهدته بعض النقود التي كانت تضرب في بدليس بأسماء حكامها فيذكر: ((ففي البلاد الكردية اليوم نوع من النقود الذهبية والفضية ... يسمى بالنقد الشمس الديني ... احتفظ به سكان كردستان بصورة خاصة تيمناً وتبركاً شاهده الفقير (شرفخان) بنفسه مع ثلاث أصناف أخرى))^(٦)، وكذلك حضوره في بلاط السلطان مراد الثالث العثماني مراراً حين كان يوجه الرسائل اليه فيقول:

(١) شرفنامه، ص ٣٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٩٥-٧٠٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٢٣.

((إنه شاهد أربع مرات أن السلطان كان الفردوس مأواه الجنة مثواه قد خاطبه في الرسائل التي كتبها اليه بخطه الهمايوني))^(١).

٢- الرواة والاختباريون :-

اعتمد شرفخان على الرواة والإخباريين والنقلة والقصاصين وجامعي الحكايات الذين نقلوا مشافهة روايات أخبار الأجداد القدامى جيل بعد جيل، ويبدو أن شرفخان يختار رواته من الذين يمتازون بالصدق والثقة والأمانة^(٢) وخصوصاً فيما يتعلق بأصول الأسرة الكوردية الحاكمة، أكد على ذلك في مناسبات عديدة مثل ((بلغ مسامعنا من الرواة الثقات))^(٣) أو ((وقد سجل الرواة الأخبار الثقات))^(٤)، وهذا يدل أن اختياره لرواته لم يكن بشكل عفوي وعشوائي بحيث يأخذ الخبر من أي شخص كان بل على العكس ومن المؤكد أن اختياره لرواته كان بعد تحري وتدقيق لشخصية الراوي وما يحمله من مزايا تؤهله بأن يعتمد عليه.

ومن المحتمل أن أغلب رواته كانوا شيوخاً والطاعنين في السن وهذا ما أكده بقوله: ((وما سمعه من الطاعنين في السن))^(٥) أو كانوا حكماً وأمرأ و علماء أو فقهاء وغيرهم من الشخصيات التي تشغل مكانه مرموقة في المجتمع، وكثيراً ما يشبه شرفخان هؤلاء الرواة بـ ((البلابل المغردة في حدائق قصر الإمارة))^(٦) أو ((منسقي رياض هذه الحدائق العطرة ومنسقي الجنات المزدهرة))^(٧) و ((المغردين في حدائق غرائب الأخبار))^(٨) و ((لقد فاحت من مروج سيرة الحكام المجدودين النظر ... رائحة هذه الأخبار))^(٩) أو يصفهم بـ ((الأكابر العظام))^(١٠) و ((الحكام))^(١١). وبالتأكيد كان

(١) شرفنامه، ص ٧٠٢.

(٢) زرار صديق، الذكري الثوية، ص ١٣٣.

(٣) شرفنامه، ص ٢٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٠٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٢١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٩.

هؤلاء أصحاب خبرة واهتمام جاد وذاكرة قوية تحتفظ بالعديد من الحوادث والوقائع التاريخية سواء كانت معاصرة أو غير معاصرة لهم، بحيث سمعوا من آبائهم وأجدادهم وسجلوها بدورهم في ذاكرتهم^(١)، وفي أغلب الأحيان لم يذكر شرفخان أسماء رواته بل وضعهم في دائرة الجهول وأشار إلى ذلك بقوله: ((قد سمع من الألسن والأفواه))^(٢) ((وأشهر الحكايات التي تداولها الألسن))^(٣).

و((في رواية بعض الأكابر العظام))^(٤) و((لقد شاع على الألسن))^(٥)، وكثيراً ما يستعمل شرفخان بعض الكلمات مثل ((مما يروى))^(٦) و((يحدثنا))^(٧) ((وكما قيل))^(٨) التي تدل على ان الرواية نقلها من اشخاص أو سمع منهم أي جاءت مشافهة.

كان شرفخان في حالات قليلة يشخص رواته باسمائهم فمثلاً: أخذ رواية من والده^(٩)، وأخرى من الشاه قلي سلطان أستاجلو جأوشلي^(١٠)، ورواية من العالم الفاضل موسى^(١١)، وأخيراً أخذ رواية من محمد شحنة مان قواليسي^(١٢)، وفي حالات أخرى كان يأخذ روايته من سكان المنطقة المعينة نحو قوله: ((ويحدثنا سكان الجزيرة عن هذه الحادثة))^(١٣) و((يعتقد سكان برادوست))^(١٤).

وكثيراً ما يتحفظ شرفخان من أخذ الروايات المشكوك فيها وغير الموثوقة بها وإن أوردها فإنه يذكر في نهاية الرواية ((والله أعلم))^(١٥) أو ((العهد على الراوي))^(١٦)

(١) شرفنامه، ص ٥٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤٨١.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٥٧.

(١١) المصدر نفسه، ص ٥٨٣.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٦٧١.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٠.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٥٩٩.

وعندما يرجع بأصل أمر اء بهدينان الى العباسين يذكر ((كما يدعون هم أنفسهم))^(١) وفي موضع آخر يذكر((كما يزعمون هم أنفسهم))^(٢) ويكرر القول نفسه عند حديثه عن أصل الأمراء الكورد الاخرين، وربما أتبع هذا المنهج في الإسناد حيث أخذ بنظر الإعتبار أن التزوير والأنتحال والتزييف يمكن أن يتسرب إلى بعض الروايات.

٣- الوثائق :-

هي جميع الأصول التي تحوي على معلومات تاريخية دون أن ينحصر على ما دون على الأوراق بمعنى آخر جميع الكتابات الرسمية وشبه الرسمية مثل (نصوص المعاهدات، الرسائل، الخطب، والرسوم، التعيين، وكتب الولاية).. وغيرها^(٣)، تحتل الوثائق أهمية كبيرة في البحث التاريخي حتى قيل ان التاريخ هو علم الوثائق وأنه إذا ما ضاعت الوثائق ضاع التاريخ وبعبارة أخرى ((لا تاريخ بلا وثائق))^(٤)، وتزايد الاعتماد على الوثائق بحيث لم تكن غائبة في التدوين التاريخي منذ العصر الإسلامي، وزاد الاعتماد عليها بعد أن دخل في مجال التأليف الكتاب والموظفين الرسميين في الدولة حيث أدخلوا في مصنفاتهم ما يقع تحت أيديهم من محفوظات الدواوين، وأحياناً نصوص الكتب الرسمية التي يكتبونها هم بأنفسهم^(٥)، ومن المؤكد أن شرفخان كان يمتلك العديد من الوثائق والتي تشمل كما ذكرنا سابقاً على كتب العهود والرسائل، الخطب.. وغيرها، وذلك بحكم موقعه ومناصبه التي تولاهها وعلاقاته مع الشاهات والسلطين الذين عاصروهم، ومع ذلك نلاحظ قلة استخدامه لمثل هذه الوثائق على الرغم من مشاهدته وإطلاعه بنفسه على بعض منها، فمثلاً أنه شاهد بنفسه كتب العهود التي منحها عددٌ من ملوك المغول والتمورية للأمر اء الكورد^(٦)، وكثيراً ما يذكر كتب العهود في سياق كلامه نحو قوله: ((إصدر من الديوان السلطاني كتاب العهد بايالتة))^(٧) وقوله: ((استصدر من الديوان

(١) شرفنامه، ص ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

(٣) لويس جونشيلك، كيف تفهم التاريخ، ص ٧٣ "حسن عثمان، منهج البحث، ص ٢٨.

(٤) طه باقر، طرق البحث العلمي، ص ٧٠.

(٥) أما أهم المؤرخين الذين اعتمدوا على الوثائق بشكل فهم: مسكويه، تجارب الأمم، العماد الأصفهاني، البرق الشامي، البيهقي، تاريخ البيهقي، (بيرت: ١٩٨٢).

(٦) شرفنامه، ص ٢٣٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

السلطاني العهد باسمه))^(١)، ربما كان لشرفخان اسبابه الخاصة في قلة تدوين الوثائق في مصنفه (شرفنامه) منها:

١- كانت هناك وثائق مكتوبة بخطوط ولغات لم يكن لشرفخان إلمام بها وهناك نص يوضح ذلك حيث شاهد بنفسه العديد من العهود والبراءات لدى أمرأه هكاري يمنحهم إياها السلاطين المغول والتيمورية^(٢) محررة بالخط الأيغوري^(٣).

٢- خوفاً من أن يضخم هذه الوثائق في حالة تدوينها جميعها من حجم الكتاب أكثر مما هو عليه الآن فالكتاب مع قلة هذه الوثائق يميل نحو الحجم الكبير.

٣- وربما سمع بوجود بعض الوثائق وتعذر عليه الاطلاع عليها ونقلها وتحاشى ذكرها لئلا يسبب للقارئ الملل؛ لأن الإطالة في ذكر بعض الأمور قد تدعو إلى السأم والضجر وقد أكد شرفخان هذا بصراحة بقوله: ((لئلا يسبب الإسهاب ملل أرباب الفضائل وأولي الألباب))^(٤) وهذا ما أكدته معظم المؤلفين في جميع العصور حيث كانوا يذكرون أنفسهم بأنه ينبغي لهم أن لا يطيلوا أو يسهبوا؛ لأن الإطالة أمر يدعو إلى السأم والضجر وأنه كلما كان الكتاب صغيراً كان ذلك أفضل وأعم فائدة^(٥).

ودون شرفخان مع ذلك بعض النصوص لعهود الولاية، منها نص عهد بولاية بدليس واعمالها للأمر شمس الدين بن حاج شرف من أجداد المؤلف، من قبل الأمير قره يوسف القره قويونلو المدونة في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م^(٦)، كما نقل نص لعهد التولية الذي منحه الشاه طهماسب الصفوي للأمر شرف

(١) شرفنامه، ص ٢٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.

(٣) الخط الأيغوري: ينسب هذا الخط إلى قبيلة الأيغور التركية التي تسكن آسيا الوسطى، وبعد هجرة هذه القبائل إلى منطقة تعرف اليوم تركستان الصينية ثم شاع خطهم في المناطق الجديدة ومن هذه القبائل أخذ جنكيزخان الخط الأيغوري واستعمله في كتبه ودواوينه ومسكوكاته. وقد استطاع العالم الألماني موكر من حل رموز الكتابة الأيغورية وكانت الحروف الأيغورية تكتب من الأعلى إلى الأسفل: ناهض عبدالرزاق، المسكوكات وكتابة التاريخ، (بغداد: ١٩٨٨)، ص ٥٧.

(٤) شرفنامه، ص ٢٧٣.

(٥) روژنال، علم التاريخ، ص ٥٣ "ياسين ابراهيم، يعقوبي المؤرخ والجغرافي، ص ٧٤.

(٦) شرفنامه، ص ٦٢١.

(جد المؤرخ) المدونة بتاريخ العشرين من شهر صفر سنة ٩٣٩هـ / ١٥٢٢م^(١)، وكذلك أورد فقرات من بعض النصوص الوثائقية لدعم مايقوله، حيث نقل فقرة من القوانين التي سنّها السلطان العثماني سليمان القانوني قائلاً: ((هناك نص في الأنظمة التي سنّها السلطان سليمان خان يفيد أن العشائر والقبائل إذا رغبوا في أن ينصبوا شخصاً لتولي أمرهم فلهم الحق في نصبه))^(٢).

٤- المصادر المدونة :-

تشكل المصادر المدونة إحدى أهم الروافد التي يستقي منها المؤرخ معلوماته وإن أغلب المؤرخين كانت معلوماتهم ورواياتهم التاريخية ممزوجة بمعلومات وروايات غيرهم من المؤرخين الذين سبقوهم في هذا المجال^(٣). لاشك أن شرفخان اعتمد على مصادر كثيرة ومتنوعة لاسيما في تناول الأحداث والوقائع التاريخية التي جرت في العهود التي سبقت عهده . ويبدو أنه اطلع على مجموعة كبيرة ومتنوعة من المصادر الفارسية والعربية والتركية رغم أن هذه المصادر لم تقدم شيئاً كثيراً عن تاريخ الإمارات الكوردية إلا عندما تتعرض للغزوات الخارجية ولكن مع ذلك لا يقع كتاب تاريخي بيده إلا يقوم بتصفحه والاطلاع عليه بغية الوصول إلى المزيد من المعلومات من جهة وحبه لقراءة التاريخ من جهة أخرى^(٤).

وكان لشرفخان فيما يبدو مكتبة ضخمة تضم مئات المجلدات من أمهات الكتب الدينية والتاريخية والأدبية^(٥)، وكان حريصاً على الاطلاع بنفسه على هذه الكتب وجمع المعلومات منها حيث أورد في أحاديثه مراراً الكتب التاريخية، المصادر التاريخية، المؤرخين نحو قوله: ((إن مسودة هذه الأوراق كلما راجع الكتب

(١) شرفنامه، ص ٦٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

(٣) نوري جعفر، التاريخ مجاله وفلسفته، ص ٤٤.

(٤) شرفنامه، ص ٣٤-٣٦.

(٥) اوليا جلي، سياحتنامه، ل ٢٨٢ "شهمسى محمهد، ميژووى كورد، ل ٢٤

المتداولة وبحث فيها))^(١) وقوله: ((مع بحثنا عنه في الكتب التاريخية))^(٢) و((لتعرف عن هذه الأسرة فليرجع إلى الكتب التاريخية))^(٣) و((قمنا بتصفح الكتب المتداولة))^(٤) و((لقد شوهد في بعض الكتب التاريخية))^(٥) و((لم نجد ذكر في المصادر التاريخية التي حصلنا عليها))^(٦) و((مارواه بعض المؤرخين))^(٧) و((عدهم المؤرخين))^(٨).

امتاز شرفخان بالأمانة العلمية وهي إحدى أهم الصفات التي يجب ان يلتزم بها المؤرخ والباحث التاريخي^(٩)، إذ أنه كلما اقتبس نصاً ورواية من مصدر ما في بعض الحالات يشير إليها في المتن ولكنه لا يحدد مقدار الاقتبس منها وقد تباين مقدار الاستفادة من مصدر إلى آخر فهناك مصادر استفاد منها لمرات عدة^(١٠)، وأخرى استعملها مرة واحدة فقط^(١١).

مال شرفخان إلى الإيجاز عند ذكر أسماء المصادر ومؤلفيها ولم يكن منهجه في الإشارة إلى هذه المصادر على نسق واحد بل تباينت، فنجد تارة يذكر اسم المؤلف دون كتابه^(١٢)، وتارة أخرى يذكر اسم الكتاب دون مؤلفه^(١٣) ولا يخفى ان هذا النوع من

(١) شرفنامه، ص ٣٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٠٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٠٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

(٩) طه باقر، منهج البحث العلمي، ص ١٧٣ "حسان الحلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة، (بيروت: ١٩٩١)، ص ١٣٢.

(١٠) مثال على ذلك اعتمد على شرف الدين البيزدي ثلاث مرات انظر: شرفنامه، ص ٢٧٧، ٣١٣، ٦١٥ وكذلك اعتمد كثيرًا على المؤرخ اليافعي، انظر، الصفحات ١٨٨، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦.

(١١) مثال على ذلك اعتمد على المؤرخ دولت شاه مرة واحدة انظر شرفنامه، ص ٦١٤ وكذلك اعتمد على الواقدي، والبلاذري، مرة واحدة ايضاً انظر، ص ٥٧٥.

(١٢) شرفنامه، المصدر نفسه، ص ١٧٧، ٥٧٥.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٨٨، ٥٧٥.

الإشارات يوقع الباحث في حيرة وخاصة إذا كان للمؤلف الواحد كتب عديدة^(١)، وكذلك حالة تشابه عناوين الكتب مع اختلاف مؤلفيها^(٢). وفي قليل من الحالات يذكر اسم المؤلف وكتابه معاً فمثلاً عندما يذكر المؤرخ شرف الدين اليزدي (ت ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م) يذكر اسم كتابه (ظفرنامه) بقوله: ((أورد مولانا شرف الدين على اليزدي مؤلف كتاب الظفرنامه التاريخي))^(٣).

ومما لاشك فيه أن هناك العديد من الروايات والأخبار التي أدخلها شرفخان في مصنفه نقلها من كتب ومصادر تاريخية عديدة دون أن يشير إليها واكتفى بقوله: ((وما رواه بعض المؤرخين))^(٤) ولاسيما رواياته عن أصل الكورد وعن الاسماعيليين وغيرها^(٥)، على العموم إن جميع المعلومات التي ذكرها شرفخان عن كردستان وإيران وأذربيجان في القرن السادس عشر عاشها البدليسي نفسه أو عاصر تلك الأحداث وذكر تفاصيل دقيقة لم يرد ذكرها في أي مصدر آخر، وكما ذكرنا سابقاً أن الشرفنامه من هذه الجهة معين لا ينضب^(٦)، أما المعلومات التي سبقت عهده فقد اعتمد شرفخان على المصادر التاريخية سواء أشار إليها أم لم يشر ومنها:

أ- المصادر الفارسية:-

شهد ايران اهتماماً بالغاً بالتدوين التاريخي منذ العصور الإسلامية الأولى وظهرت مجموعة من المؤرخين الفرس الكبار الذين اغنوا تاريخ المنطقة بمعلومات كثيرة ودقيقة ولاسيما بعد العصر السلجوقي والمغولي^(٧)، لذلك نلاحظ اعتماد شرفخان بدرجة كبيرة على المصادر الفارسية وقد المح الى ذلك بقوله ((وما وقع عليه نظره في

(١) مثال على ذلك اعتمد على حمد الله المستوفي، حيث ان للمؤلف كتابان وهما نزهة القلوب، وتاريخ كزيده.

(٢) مثال على الكتب التي تحمل نفس العنوان لمؤلفين مختلفين مثل (زبدة التواريخ) هناك ثلاثة كتب بهذا العنوان اثنان بالفارسية والثالث بالتركية واحدة لحافظ آبرو والاخر لقاسم جمال الدين بن علي الكاشي اما الثالث باللغة التركية لمولى مصطفى افندي بن ابراهيم الرومي الشهير بـ (الصافي) كتبه ذيلاً على التاريخ التركي المسمى (تاج التواريخ). المصدر نفسه، تعليقات الروزيباني، ص ١٢٥، هامش (١)

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٥) شه مسي محمد، ميژوو، ل ٤١.

(٦) نقلاً عن مقدمة زيرنوف نقلها الروزيباني في ترجمة. شرفنامه، ص ٧١.

(٧) العزوي، التعريف بالمؤرخين، ص ١٣٨، شاعر مصطفى، تاريخ العربي والمؤرخين، ١/٢٣٥.

تاريخ العجم))^(١) ولا شك ان اجادته اللغة الفارسية تكلماً وقراءة وكتابة اهم اسباب ذلك لكونه قضى الشطر الأكبر من حياته في بيئة فارسية وكانت اللغة الفارسية اللغة الأولى المنتشرة في تلك الأونة^(٢).

اما أهم المؤرخين الفرس الذين أستفاد منهم شرفخان في مصنفه فهم:-

١- الفردوسي: (٤١١-٣٣٠هـ تقريبا/٩٤١-١٠٢٠ م):-

ابو القاسم منصور بن حسن الفردوسي الطوسي^(٣) شاعر كبير في الحماسة الفارسية وهو أحد أهم وأشهر شعراء العالم ونجمه يظيء في عالم الأدب الفارسي ويحتل الفردوسي مكاناً مرموقاً عند الفرس^(٤). ولد الفردوسي سنة ٣٢٩-٣٣٠هـ/٩٤٠-٩٤١م وهو من طبقة اجتماعية مرموقة ركز كل جهده منذ صباه على الشعر والأدب^(٥) وكتب العديد من الملاحم منها ملحمة (بيژن وكرازان) وملحمة (داستان رستم وسهاب) وملحمة (كوان ديو) فضلاً عن ملحمة المشهورة (شاهنامه) التي ألفها سنة ٢٨٤هـ/٩٩٤م وهي مشتملة على ستين ألف بيت من الشعر^(٦)، وقد نقل شرفخان عن شاهنامه فردوسي رواية حول كوردية البطل الاسطوري الايراني (رستم بن زال) بذكره: ((أن البطل رستم زال الذي عاش على عهد السلطان كيقباز من الامة الكوردية))^(٧).

٢- ركن الدين علاء الدولة السمناني (٦٥٩-٧٢٦هـ/١٢٦٠-١٣٢٥م):-

وهو ركن الدين علاء الدولة احمد بن محمد البياباني، كان في صدر شبابه يعمل بالوظائف الديوانية، في سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م اختار التصوف طريقاً واعتكف منذ سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م فصاعداً في إحدى الخانقاهات وعمل بارشاد الناس، وله رباعيات

(١) شرفنامه، ص ٣٤.

(٢) عباس اقبال، تاريخ المغول، ص ٥٠٣.

(٣) الفردوسي، شاهنامه، (تهران: ١٣٣٦ هـ.ش)، ص ٨-٢٠.

(٤) ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات ايران، (تهران: ١٣٧٣ هـ.ش)، ١/١١٦-١٢٦.

(٥) عباس اقبال، تاريخ المغول، ص ٥٠٣.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/٦٢.

(٧) شرفنامه، ص ٥٤. يذكر أن مصطلح "رستم كرد" عند الفردوسي، لا يعطي مدلولاً قومياً، إنما (الكرد) عنده تعني البطل الشجاع.

فارسية جميلة ومصنفات عديدة من أهمها كتاب (الاقبالية)^(١) وقد استفاد شرفخان من هذا الكتاب فيما يتعلق بمقتل جلال الدين الخوارزمي (٦١٧-٦٢٨هـ/ ١٢٢٠-١٢٣١م) وما آل إليه مصيره^(٢).

٣- حمد الله المستوفي القزويني (٦٨٠هـ - ٧٥٠ حوالي / ١٢٨١-١٣٤٩م):-

وهو حمد الله احمد بن تاج الدين أبي بكر أحمد بن نصر المستوفي القزويني، من أشهر مؤرخي إيران وأدبائها وهو من أسرة قديمة في قزوين، ولد سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م) وكان شاعراً وكاتباً بليغاً وله اطلاع واسع على اللغة الفارسية وهو من مؤرخي الدولة المغولية أقام مدة طويلة في العراق وتوفي حوالي سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)^(٣)، وله مؤلفات عديدة منها:

أ- نزهة القلوب: وهو كتاب في المسالك والممالك وله مقدمة في الانسان والحيوانات والنبات والأفلاك فهو الى جانب رصانة انشائه يضم معلومات قيمة عن إيران وعن أوضاع الممالك المجاورة لها في أواسط القرن الثامن الهجري^(٤)، وقد استفاد شرفخان منها كثيراً ولاسيما في تحديد جغرافية كردستان ومقدار الضريبة والخراج التي كانت تأخذ من الإمارات الكوردية^(٥).

ب- تاريخ كزيده: وقد أتمه في حوالي سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م^(٦) من أجل اثاره التاريخية قدمه إلى خواجه غياث الدين محمد وكان اعتماده على جامع التواريخ لرشيد بن فضل الله الهمداني (٧١٨هـ-١٣١٨م)^(٧)، وقد استفاد من هذا الكتاب حول مقتل السلطان جلال الدين خوارزم شاه^(٨).

(١) حاجي خليفة، كشف الطنون، ٣٢٧/١ عباس اقبال، تاريخ المغول، ص ٥٠٠.

(٢) شرفنامه، ص ٦١٤.

(٣) عباس الغزوي، التعريف بالمؤرخين، (بغداد: ١٩٥٧)، ص ١٩١.

(٤) حاجي خليفة، كشف الطنون، ١٥٣/٢ الغزوي، التعريف بالمؤرخين، ص ١٢٣ "عباس اقبال، تاريخ المغول، ص ٥١٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٦٩-٥٩٤.

(٦) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، (القاهرة: ١٩٦٣)، ٣٩٧/١.

(٧) عباس اقبال، تاريخ المغول، ص ٥١٤.

(٨) شرفنامه، ص ٦١٤.

٤- حافظ آبرو: (ت٨٣٤هـ/١٤٣٠م)-:

نورالدين بن لطف الله المتوفي سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م)^(١)، من أكبر مؤرخي الفرس حيث كان واسع الاطلاع وذو ثقافة تاريخية موسوعية تناول المواضيع بأسلوب سلس بعيد عن التعقيد والتصنع^(٢) ويعد كتابه (زبدة التواريخ) الذي انتهى منه سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) من أهم كتبه التي شملت أخبار الغزو التيموري، ولحافظ آبرو كتاب آخر جعله ذيلاً على كتاب (جامع التواريخ) لرشيد الدين فضل الله عرض فيه الحوادث التاريخية من أواخر الدولة المغولية، إلى الغزو التيموري^(٣)، استفاد شرفخان منه في توضيح أصل كلمة لورستان^(٤).

٥- شرف الدين علي اليزدي (٨٥٨هـ/١٤٥٤م)-:

وهو شرف الدين علي اليزدي، أمره ابراهيم ميرزا بن شاه روخ بن تيمورلنك أن يكتب تاريخ تيمور فامتثل لأوامره وكتب تاريخه وسماه (الظفرنامه) وجعل له مقدمة سماها (تاريخ جهانگیر) ويقصد بها تاريخ تيمور أوضح فيه انساب الجغتاي^(٥)، وقبائلهم ومجمل الوقائع أيام تيمور حتى أيام ابراهيم ميرزا واتم الكتاب سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م)^(٦) وقد استفاد شرفخان من كتابه (ظفرنامه) حول موضوع استقبال تيمورلنك للأمرء الكورد^(٧).

٦- عبدالرزاق السمرقندي (٨٨٧هـ/١٤٨٢م)-:

هو كمال الدين عبدالرزاق بن جلال اسحق السمرقندي المتوفى سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م) الف كتاباً تاريخياً سماه (مطلع السعدين ومجمع البحرين) كتبه سنة

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢٨٧، العزوي، التعريف بالمؤرخين، ص ٢١٩.

(٢) زرار صديق، كردستان، ص ٢١٩.

(٣) العزوي، التعريف بالمؤرخين، ص ٢١٩.

(٤) شرفنامه، ص ١٢٥ "شتمس محممة، ميدوو، ل ٣٧.

(٥) الجغتاي: عشيرة مغولية اسست دولة نتيجة تفكك الامبراطورية المغولية الواسعة التي أسسها جنكيز خان وقد قسم جنكيز امبراطوريته بين أبنائه وكانت بلاد ما وراء النهر وآسيا الوسطى من نصيب ابنه جغتاي. زرار صديق توفيق، كردستان، ص ١٢٦.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢٦٦/١، العزوي، التعريف بالمؤرخين، ص ٢٢١.

(٧) شرفنامه، ص ص ٢٣٤، ٢٧٧، ٣١٣، ٦١٥.

(١٤٦٦هـ/١٨٧١م) في مجلد ضخيم مرتب على السنين^(١) وقد استفاد شرفخان من روايته حول قيام الأمير شمس الدين البدليسي مع جمع من أمراء الأكراد بتقديم طاعته للأمير ميرزا شاه رخ، واعتراف الأخير بأبائته على بدليس^(٢).

٧- ميرخواند (٨٣٧-٩٠٤هـ/١٤٢٤-١٤٩٨م):-

هو الخواجه حميد الدين محمد ميرخواند بن السيد خاوندشاه بن محمود البلخي، ولد سنة (٧٣٧هـ/١٤٣٤م) في (بلخ)^(٣) وكان له ولع في متابعة الوقائع التاريخية منذ صغره وقد ألف تاريخاً كبيراً من بدء الخليقة الى عهده وسماه (تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر) وسعى سعياً حثيثاً لإكمال تاريخه والتي سماها (روضة الصفا) وقبل أن يشرع في المجلد السابع منه وافاه الأجل وتوفي سنة (٩٠٤هـ/١٤٩٧م)^(٤). وقد اتم حفيده غياث الدين بن همام الدين الحسيني (خواندمير) (٨٨٠-٩٤١هـ/١٤٧٥-١٥٣٤م) الفصل الأخير من التاريخ الكبير سماه (تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر)^(٥)، وقد استفاد شرفخان من كتاب (روضة الصفا) للمؤرخ ميرخواند، على مادونه هذا المؤلف في مدح للتاريخ وأهميته^(٦).

٨- دولتشاه السمرقندي: (٩١٣هـ/١٥٠٧م):-

دولتشاه بن علاء الدولة بختيشاه صاحب كتاب (تذكرة الشعراء) الذي رتبته على سبع طبقات وخاتمة وذكر في أوله عشرين شاعراً من شعراء العرب ثم أردفهم بشعراء الفرس وضم إليها فوائد من التاريخ عن طريق الاستطراد وفرغ من جمعه سنة

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/٨٦، العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ص ٢٢٣.

(٢) شرفنامه، ص ٣٨١، ٦٢٢.

(٣) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، الحموي، معجم البلدان، ١/٧١٣.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٦٩١.

(٥) المصدر نفسه، ١/٦٩١، العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ص ٢٢٣.

(٦) شرفنامه، ص ٣٤.

١٤٨٩٢/هـ-١٤٨٦م) وتوفي سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م)^(١)، وقد استفاد شرفخان من كتابه حول أسباب مقتل جلال الدين خوارزمشاه سنة ٦٢٨هـ/١٢٢٥م^(٢).

٩- الشاعر عبدالرحمن الجامي: (ت٨٩٨هـ/١٤٩٢م)-:

ولد في قسبة تابعة لأقليم خراسان، اشتغل أولاً بالعلم الشريف وصار من أفاضل عصره ثم صاحب مشايخ الصوفية وكان مشتهراً بالعلم والفضل، وبلغ حديث فضله الآفاق حتى دعاه السلطان العثماني بايزيد خان إلى مملكته وأرسل إليه جوائز ونظم بالفارسية منشآت لطيفة وهي في غاية الحسن والقبول عند أهل الإنشاء، له مصنفات أخرى منظومة ومنثورة وله عدد من المؤلفات منها (كتب شواهد النبوة)، (نفحات الأنس) (خردنامه) كلها بالفارسية، توفي سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م)^(٣) واستفاد شرفخان من كتابه (نفحات الأنس) عند عرض بعض علماء بدليس^(٤) واستعار بعض الأبيات الشعرية من كتابه (خردنامه) عندما قدم وصيته إلى ولده^(٥).

ب- المصادر العربية:-

أستفاد شرفخان من بعض المصادر العربية أيضاً ولكن بصورة أقل من المصادر الفارسية وهذا يدل على أن المصادر العربية كانت في غياب شبه تام عن تاريخ الإمارات الكوردية والدليل على ذلك أن معظم المصادر العربية التي اعتمد عليها شرفخان لم يستفد منها حول تاريخ الإمارات الكردية بل استفاد منها في الموضوعات العامة مثل القضايا المتعلقة بالفتوحات الإسلامية وموضوعات أخرى^(٦).

أما أهم المصادر العربية التي اعتمد عليها شرفخان فهي:

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٣٢٧.

(٢) شرفنامه، ص ٦١٤.

(٣) طاشكيري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (بيروت: ١٩٧٥)، ص ١٦٠.

(٤) شرفنامه، ص ٥٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٠٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٧٥-٥٧٨.

١-الواقدي : (١٣٠-٢٠٧هـ/٧٤٧-٨٢٣م):-

ابو عبدالله محمد بن عمر الواقدي وهو أحد أوعية العلم وصاحب التصانيف الكثيرة وكان ضليعاً في المغازي والسير والأخبار وأيام الناس والوقائع والفقهاء وغير ذلك^(١)، قدم بغداد وتولى القضاء في عهد الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٢هـ/ ٧٨٧-٨٠٨م)، ويعد الواقدي من كبار طلائع المؤرخين وله العديد من الكتب ومعظمها يتركز حول العهد الإسلامي دون الجاهلية^(٢)، وأهم كتبه (فتوح الشام) الذي استفاد منه شرفخان حول الفتح الإسلامي لمدينة بديس^(٣).

٢- البلاذري (٢٧٩هـ/٨٩٢م):-

هو احمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري^(٤) وكان شاعراً وأديباً ومؤرخاً من أهل بغداد سمع بدمشق ومدن أخرى وكان أحد النقلة من الفارسية إلى العربية^(٥)، وهو من رجال البلاط العباسي منذ عهد الخليفة المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١م) حتى عهد الخليفة المعتز(٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م) وقد عين مربياً لابنه عبدالله^(٦)، ومن أهم كتبه (فتوح البلدان)^(٧)، حيث فصل فيه البلاذري فتوح كل بلد وكل ما يتعلق به نقلاً عن أهل البلد أنفسهم وكتبهم وأهمية الكتاب تظهر فيما أورده من معلومات

(١) انظر ترجمته: في ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٢٥٥ "ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء الزمان، (بيروت: ١٩٧١)، ٤/٦٤٤ "ابن كثير، البداية والنهاية" الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ٩/٤٥٤ "ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (بيروت: ١٩٦٨)، ٩/٣٦٣.

(٢) ابن النديم، الفهرست، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ١٤٤. الحموي، معجم الادباء، (بيروت: ١٩٩١)، ٤/٣٣٠ "الذهبي، ميزان الاعتدال، (مصر: ١٩٦٨)، ٤/٣٣٢.

(٣) شرفنامه، ص ٥٧٥.

(٤) البلاذري، لقب بهذا اللقب لأنه وسوس في آخر أيامه فشد البيمارستانات ومات فيه وسبب وسوسته انه شرب ثمرة البلاذر على غير معرفة فلحقه ما لحقه. ابن النديم، الفهرست، ص ١٦٤.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٦٥ "الذهبي، سيرة اعلام، ١٣/١٦٢ "احمد السكري، موسوعة علماء العرب، (عمان: ٢٠٠٤)، ص ١٤١.

(٦) الحموي، معجم الادباء، ٢/٤٩ "شاكر مصطفى، تاريخ العربي، ١/٢٤٣.

(٧) الحموي، معجم الادباء، ٢٨/٤٨ "الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ١٣/١٦٢ "الكتبي الوافي بالوفيات، (بيروت: ١٩٧١)، ١/١٥٥.

ثقافية واقتصادية وإدارية مهمة^(١)، وقد استفاد شرفخان من كتابه فتوح البلدان حول كيفية فتح مدينة بديس في العهد الإسلامي^(٢).

٣- اليافعي (٧٠٠-٧٦٨هـ/١٣٠١-١٣٦٧م):-

هو أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي^(٣)، صوفي وشاعر، وكان محباً للعلم منذ صغره مكث في مكة وكان إماماً يسترشد بعلومه ويقتدي وعلماً يستضاء بأنواره، صنّف تصانيف عديدة في أنواع العلوم^(٤)، ومن أهم كتبه التاريخية (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان)^(٥) وقد استفاد شرفخان من هذا الكتاب بشكل كبير وأشار إليه مراراً وخاصة في الفصل الخاص عن الأسرة الأيوبية حيث افرغ شرفخان كل ما أتى به اليافعي من روايات ونصوص حول الأيوبيين ودونها في الشرفنامه^(٦).

٤- الفيروز آبادي (٧٢٩-٨١٧هـ/١٣٢٩-١٤١٤م):-

وهو محب الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي^(٧). ولد في شيراز وأخذ الأدب واللغة من والده وغيره من علماء عصره^(٨)، جال في البلاد شرقاً وغرباً وأخذ من علمائها حتى برع في العلوم كلها لاسيما الحديث

(١) شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ٢٤٣/١.

(٢) شرفنامه، ص ٥٧٥.

(٣) انظر ترجمته: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (بيروت: ١٩٧٣)، ٣٣/١٠، الاسنوي، طبقات الشافعية، (بيروت: ١٩٨٧)، ٣٣٠/٢، العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الفامنة، (مصر: ١٩٦٦)، ٣٥٢/٢، السيوطي، ذيل تذكرة الحفاظ، (بيروت: ١٩٨٣)، ١٥٢/١، الزركلي، قاموس الاعلام، ٧٢/٤.

(٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: ١٩٧٣)، ٢١٠/٥، الشوكاني، البدر الطالع، (بيروت: ١٣٤٨هـ)، ٢٦٣/١.

(٥) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (دمشق: ١٩٥٧)، ٣٤/٦.

(٦) شرفنامه، ص ١٧٣-٢٠٨.

(٧) انظر ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، ٢٢٣/١٤، "ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٦/١٢، الخرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، (صنعاء: ١٩٨٣)، ٢٦٤/٢، السنخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، (بيروت: د.ت)، ٧٩/١٠.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٦/١٢.

والتفسير واللغة^(١). له تصانيف وأهم مصنفاته هو (القاموس المحيط)^(٢) الذي نقل شرفخان منه قوله ان بدليس اسم يطلق ((على موضع طيب الهواء عذب المناخ))^(٣).

ج- المصادر التركية:-

لم يهمل شرفخان المصادر التركية أيضاً بل كان لها حصة في مصنفه (شرفنامه) حيث كان هناك عدد من المصادر التركية حول تاريخ العثمانيين ومن المصادر التركية التي اعتمد عليها هي:

١- لطفی الرومي (ت١٥٨٢/ه١٩٩٠م):-

وهو لطف الله القسطنطيني المتوفي سنة (١٥٨٢/ه١٩٩٠م) وله كتاب بأسم (تذكرة الشعراء) الذي يذكر في أوله مناقب عشرين رجلاً من المشايخ والسلاطين ثم أردف بمائتين وثمانين شاعراً وفق الحروف الأبجدية^(٤)، أستفاد منه شرفخان عند ذكره أحد شعراء بدليس وهو شكري الشاعر الذي ذكره في كتابه تذكرة الشعراء^(٥).

٢- مولانا سعد الدين خواجه (ت١٠٠٨/ه١٥٩٩م):-

وهو سعد الدين حسن جان المعروف بخواجه أفندي أو سعد الدين خواجه، المتوفي سنة (١٥٩٩/ه١٠٠٨)^(٦)، له كتاب بأسم (تاج التواريخ) وهو تاريخ تركي مشهور لخص فيه تواريخ آل عثمان بانشاء لطيف وكتب من أول الدولة إلى آخر عصر السلطان سليم الأول^(٧) الى جانب كتب أخرى، وكان معلم السلطان العثماني مراد خان أيام

(١) طاشكيري زادة، الشقائق النعمانية، ص٢١ "الزركلي، قاموس الاعلام، ١٤٦/٧.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٦/١٢ "الكتبي، فوات الوفيات، ٢٢٣/١٤"لسخاوي، الضوء اللامع، ٧٩/١٠.

(٣) شرفنامه، ص٥٧٠.

(٤) حاجي خليفة، كشف، ٣٢٧/١.

(٥) شرفنامه، ص٥٨٢.

(٦) حاجي خليفة، كشف الطنون، ٢٥٣/١.

(٧) شرفنامه، تعليقات الروزياني، ص٥٧ هامش رقم ٥٣.

إمارته على مغنيسيا سنة (٩٧٢هـ/١٥٦٤م) ثم تولى المشيخة الإسلامية سنة (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م)^(١)، أستفاد شرفخان من كتابه (تاج التواريخ) حول رأيه في الكورد وحسب قوله: ((الأكراد ذوو آراء استبادادية يرفع كل منهم لواء التفرد ... وانهم لا يجتمعون على أمر غير كلمة التوحيد))^(٢)، وكذلك اعتمد عليه حول روايته الخرافية التي تتعلق بموقف الرسول (ﷺ) من الكورد والدعاء عليهم: ((لا يوفق الله هذا الشعب للاتفاق بينهم ولا غلبوا على الأمم واسبأوا إلى العالم))^(٣).

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٢٥٣.

(٢) شرفنامه، ص ٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨.

الفصل الثالث

أهمية كتاب شرفنامه للتاريخ الكوردي

المبحث الأول: أهميته من الناحية السياسية.

- ١- أصل الكورد.
- ٢- أنساب الأسر الكوردية الحاكمة.
- ٣- القبائل والطوائف الكوردية.
- ٤- الإمارات الكوردية .

المبحث الثاني: أهميته من الناحية الاقتصادية.

- ١- الزراعة وتربية الحيوانات.
- ٢- الحرف.
- ٣- التجارة والطرق المواصلات.
- ٤- الاقطاع .
- ٥- الضرائب
أ- الخراج
ب- ضريبة الجزية
ج- ضريبة المراعي (القبجور)
٦- جباية الضرائب
٧- النظام النقدي.
أ- الفليس (النقرة)
ب- الدرهم.
ج- الدينار الفلوري.
د- تومان .

- هـ- الاقجة
- و- نقود الإمارات الكوردية
- المبحث الثالث: من الناحية الاجتماعية.
- ١- الفضائل الأخلاقية لدى الكورد.
- أ- الشجاعة
- ب- الوفاء والإخلاص.
- ج- القناعة وعفة النفس.
- د- الميل الى الاستقلال والحرية
- هـ- النزعة الى القتال والميل الى التمرد وعدم الإتفاق
- ٢- عادات وتقاليد الكورد.
- أ- العادات الزواج.
- ب- مراسيم الدفن.
- ج- عادات الاسطورية والخرافية.
- د- عادات اخرى.
- ٣- وسائل اللهو عند الكورد.
- أ- القنص والصيد.
- ب- الفروسية وسباق الخيل.
- ٤- دور المرأة الكوردية
- ٥- الحياة الدينية في كوردستان
- أ- الإسلام.
- ب- المسيحية.
- ج- اليهودية.
- د- الايزيدية.
- المبحث الرابع: اهميته من الناحية الثقافية والعلمية والصحية.
- أ- المؤسسات الثقافية .
- ب- العلوم عند الكورد .
- ج- الجانب الصحي.

أهميته من الناحية السياسية

١- أصل الكورد :-

مما لا شك فيه أن كتاب (شرفنامه) غني بالأخبار والمعلومات عن الكورد وبلادهم سواء كانت من الناحية التاريخية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأدبية، حيث يمكن إعتباره كتابا شاملا يهتم بكافة الجوانب ، فهو لم يخصص لسرد الأحداث والوقائع السياسية فقط، بل تطرق في ثنايا الكتاب الى كافة جوانب الحياة، ولو بصورة مقتضبة^(١). وعليه ليس مغاليا أن يطلق الباحثون على هذا الكتاب اسم (انسكلوبيديا الأكراد) أو (موسوعة الأكراد)^(٢) وغالبا ما يواجه المؤرخون ولاسيما في العصور القديمة مشكلة مستعصية عند البحث عن أصل الشعوب وذلك لأن العلم الحديث الخاص بالإنسان وأصوله الذي يسمى بـ(علم الاثنوغرافيا) لم يكن معروفا في تلك العصور وعليه أغلب الروايات عن أصل الشعوب خلال هذه الحقبة كانت أكثرها مستندة إلى أساطير وخرافات وهمية^(٣)، وكان الأكراد من هذه الشعوب التي نسج المؤرخون حولهم العديد من الأساطير والقصص الخرافية التي لاتستند على أية وثائق وحقائق وأدلة وبراهين يقبلها العقل.^(٤)

(١) شرفنامه، تعليقات محمد علي عوني، ٩/٢ " عيزه ددين مستهفا رهسول شهرفخاني بدليسى باش ٤٠٠ سال، گوڤاری (ههزارمیرد)، زماره ٣، (سليمانى: ١٩٩٨)، ل ١٨-٢٢.

(٢) مينورسكي، الأكراد، ص ٢٥ "المقدم الشيخ عبد الوحيد، الأكراد وبلادهم، ص ١٢٧ " عدلى تهر، گرنگيا شهرفنامه، ل ١٣

(٣) شرفنامه، تعليقات محمد عباس (النسخة الفارسية)، ص ٩٣.

(٤) من ابرز المؤرخين الذين نسجوا الاساطير حول الأكراد ينظر: ابن قتيبة، المعارف، (بغداد: ١٩٦٠)، ص ٦١٨ "المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: ١٩٨٦)، ١٣٤/٢ "الدينوري، الأخبار الطوال، (القاهرة: ١٩٦٠)، ص ١٠ " البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (بغداد: ١٩٦٤)، ص ٢٢٧ "النعالي، تاريخ غرر السير المعروف بسير ملوك الفرس، (طهران: ١٩٦٣)، ص ٢٤ " الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (بنغازي: ١٣٠٦ هـ)، ١٠٢/٩ - ١٠٦

لاتوجد ثمة اختلافات بين روايات شرفخان وروايات المؤرخين المسلمين حول أصل الكورد بل يمكن القول أنها متشابهة الى حد كبير، حيث من المؤكد أن شرفخان لم يجد أمامه سوى هذه المصادر ورواياتها عن أصل الكورد لذلك أستند عليها^(١). يبدو أن شرفخان اعتنى بهذا الجانب وكان في مقدمة اهتماماته حيث تطرق إليها في مقدمة كتابه وأشار الى أن هناك آراء وروايات عديدة ومتضاربة حول أصل الكورد ((إن الآراء في أنساب الشعوب الكردية كثيرة ومتضاربة))^(٢) بعدها تعمق في الموضوع بشكل مفصل وأدرج روايتين حول ذلك.

الرواية الأولى:-

حول أسطورة الطاغية (زهاك -ضحاك) ومفادها أن الضحاك الذي هو أحد الملوك الإيرانيين كان مصاباً بمرض غريب حيث نبتت على كتفيه زائدة غريبة على شكل أفعى ولم يستطع أمهر الأطباء في عصره من شفاؤه فنصحته إبليس باستعمال مرهم مركب من مخ البشر ليخفف من حدة آلامه، وهكذا كان الطاغية يأمر بذبح شابين كل يوم لهذا الغرض ولكن الجلاد الذي عهد إليه بتنفيذ الأمر كان رحيمًا فبدل أن يذبح الشابين معاً، كان يكتفي بذبح احدهما وترك الثاني، مستعياً عن مخه، بمخ (خروف)، فكان الشباب الناجون من الذبح يهربون سرًا الى الجبال والمناطق النائية التي يصعب الوصول اليه، وبمرور الزمن زاد عدد الفارين وتزاوجوا وتكاثروا حتى كونوا شعباً يقال أنهم من أسلاف الشعب الكوردي^(٣)

يظهر من هذه الرواية أن أصل الكورد من الفرس وتعتبر هذه الرواية من أقدم الروايات حول أصل الكورد، سواء كانت في المصادر الفارسية، أو المصادر العربية^(٤)، ويبدو أن المصادر العربية قد نقلت هذه الرواية من الفرس أنفسهم، فمثلاً أشار ابن قتيبة، الذي

(١) شرفنامه، تعليقات محمد عباس(النسخة فارسية)، ص ٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٣) شرفنامه، تعليقات محمد عباس(النسخة فارسية)، ص ٤٧-٤٩.

(٤) باسيل نيكيتين، الأكراد، ص ٤٦ "تومابوا، مع الأكراد، ص ١٠" حميد ريبوار، الكورد في دائرة المعارف، ٣٧" وللمزيد في تحليل هذه الروايات ينظر: حيدر لشكري، الكرد في المعرفة، ص ٧٧-١٠٣.

يعدّ من أقدم المؤرخين المسلمين الذي نقل هذه الرواية بقوله: ((تذكر العجم ان الأكراد فضل طعم بن بيوارسف (ضحاك) أنه كان يأمر أن يذبح له كل يوم انسان))^(١) وذكر بعده السعودي واعتمد فيها على المصادر الساسانية نحو قوله: ((استنادا الى المصادر الساسانية ان الأكراد من نسل كرد بن أسفنديار))^(٢) وفيما يتعلق بالمصادر الفارسية فيعد الفردوسي أول من دون هذه الرواية في كتابه^(٣).

الرواية الثانية:-

ذكر شرفخان هذه الرواية التي مفادها: ((أن الأكراد طائفة من الجن كشف الله عنهم الغطاء))^(٤) أي ان الجن والعفاريت تزوجوا مع بني نوع من الإنسان فنشأ منهم الشعب الكوردي، ويبدو أن المؤرخين استندوا في صياغة هذه الرواية على الكتاب المقدس،^(٥) والإسرائيليات^(٦)، ويأتي السعودي في مقدمة هؤلاء المؤرخين حيث ذكر هذه القصة والتي مفادها ان الشيطان المدعو جسد(كاساد) كان عند خروج زمام الملك من يد النبي سليمان بن داود(عليه السلام) أخذ يراود جواريه عن نفسه فكانت المؤمنات منهن يستعذن بالله من شره أما المناققات منهن فكن يسلمن أنفسهن له ،فلما رجع النبي سليمان إلى ملكه، ووجدهن حاملات منه فقال((اكرودهن إلى الجبال والأودية فربتهم أمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الأكراد))^(٧) من الملاحظ أن شرفخان لم يكن مقتنعا بهذه

(١) المعارف، ص ٦١٨.

(٢) التنبية ولاشراف، (بيروت: ١٩٨١)، ص ٩٤ "كذلك ينظر: العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوطة مصورة عن نسخة مكتبة احمد الثالث طوبقا سراى استانبول، إصدار فؤاد سزكين، المجمع العملي العراقي، رقم (٣٠٠/٢٩٢ ج)، ٣/١٢٩.

(٣) الشهامة، ص ٣٠.

(٤) شرفنامه، ص ٤٩.

(٥) كتاب المقدس، الإصحاح التاسع والعاشر، ص ٦٩٢-٦٩٦.

(٦) شرفنامه، تعليقات الروژياني، ص ٥٠، هامش(١٣) "حيدر لشكري، الكرد والمعرفة التاريخية، ص ١٠٣.

(٧) مروج الذهب، ٢/١٣٤. كذلك ينظر: المقرئ، المواعظ والاعتبار ذكر خطط والآثار المعروف (خطط المقرئ)، (بيروت: ١٩٩٣)، ٢/٢٣٢.

الرواية رغم تدوينه بدليل انه ذكر في نهاية الرواية ((والعلم عند الله على كل تقدير))^(١) وهذا أسلوبه المتبع عندما لم يكن مقتنعاً أو متأكداً من صحة رواية ما. لقد علق الباحثون حول هذه الرواية وفي مقدمتهم، الروّزياني بقوله: ((تخالف هذه الرواية العقل والمنطق والدين أما مبناها فهو من الخرافات الواردة في الأخبار الإسرائيلية))^(٢)، ويأتي بأدلة حول ذلك منها أن لغة النبي سليمان(عليه السلام)لم تكن عربية ولم يسيطر النبي سليمان(عليه السلام)ملك اليهود على كوردستان وإنما سيطر حسب رواية القرآن الكريم على سبأ في اليمن^(٣)، في حين يعلق باحث آخر بقوله: ((إن لفظة الجن على الأكراد هنا لم تأت من هذه القصة وإنما جاءت نتيجة الصفات الذاتية التي يحملها هذا الشعب من شجاعة وإقدام وشدة الحماسة والغيرة وانشغالهم الدائم بالغارات وقطع الطرق وجعلهم في عيون أهل الحضرة بأنهم مثل الجن))^(٤)، ويبدو أن هذا التفسير أقرب إلى الصحة من الأول، وعلى العموم فإن الدراسات الحديثة حول أصل الكورد أفندت جميع الروايات القائمة على أساس الأساطير الخرافية والأخبار السطحية وأكدت ان الشعب الكوردي هو أحد الشعوب (الهندوأوربية)^(٥).

ولعل من ما يؤخذ على كتاب الشرفنامه هو أن شرفخان لم ينتقد الروايات الخرافية والأسطورية التي سجلها الرواة والإخباريون الفرس والعرب حول أصل الكورد، بل سلم بها ونقلها دون نقد وتمحيص، رغم أنها تناقض العقل والمنطق، وكانت هذه الروايات والأساطير هي الشائعة والسائدة حتى عهود متأخرة بين المؤرخين المسلمين بل بين المؤرخين الكورد والطبقة المثقفة الكوردية^(٦).

(١) شرفنامه، ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة سبأ، آية(٣٤).

(٤) شرفنامه، تعليقات محمد عباس(النسخة الفارسية)، ص ١٠١.

(٥) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٥١، توما بوا، مع الأكراد، ص ٦٣، شاكرك خصبك، الأكراد دراسة جغرافية اتنوغرافية، (بغداد: ١٩٧٢)، ص ٥٠٨.

(٦) محمود بايزيدي، ادا ب ورسوم، ص ٧٩، عبدالقي ب، شوينه واره كانى نهى له شاخى سورين، (اريل: ١٩٩٤)، ل ٣١.

٢- أنساب الأسر الكوردية الحاكمة :-

عني المؤرخون المسلمون القدامى عناية كبيرة بأنساب الشعوب وألفوا كتباً في هذا المجال^(١)، وزاد الاهتمام بهذه الأنساب بعد الفتح الإسلامي، وبالتحديد في العصر الأموي لأسباب عديدة منها ظهور العصبية القبلية، وكذلك للحاجات الإدارية، والعطاء، وعملية إسكان القبائل وغيرها من الأمور.^(٢)

بات من الصعب تحديد أنساب وأعراق بعض الشعوب والقبائل بصورة دقيقة، فغالبا ما تتعرض هذه الأنساب إلى التزوير والتزييف والانتحال لسبب أو لآخر^(٣)، والمعلومات الموثوقة عن أصل الكورد وأنساب الأسرة الكوردية الحاكمة والمتنفذة تكاد تكون معدومة مع أن بعض المؤرخين لم يقصروا في تقصي أخبار الكورد والبحث عن أنسابهم وعشائرتهم ومناطق سكنهم وغيره من المعلومات.^(٤)

يبدو واضحا أن شرفخان كان أبرزهم؛ لأن كتابه يعتبر من أول الكتب التي اختص بدراسة تاريخ الكورد، لذلك قدم معلومات مسهبة ودقيقة عن أنساب العشائر الكوردية، وأدرج العديد من الروايات السائدة والحكايات الشعبية الدارجة في عهده في هذا المجال^(٥)، وفي الحقيقة لم يكن في متناول شرفخان الوثائق والمصادر التاريخية الموثوقة لكي يستقي منها معلوماتها ويغطي بها موضوع أصل الكورد، وأنساب الأمراء الكورد ومن ذوي السلطات والنفوذ حيث لم يسبق لأحد لا من الكورد ولا من غيرهم القيام بهذا العمل، فاضطر رغما عنه إلى الاعتماد على ما توفر من القصص والحكايات الشعبية شبه

(١) ومن كتب الانساب على سبيل المثال: البلاذري، انساب الإشراف، (بيروت: ١٩٩٦) ابن حزم، جهرة انساب العرب، (بيروت: ١٩٨٨) السمعاني، الانساب، (بيروت: ١٩٩٧).

(٢) شاكرو مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٣٥.

(٣) البيروني، اثار الباقية، ص ٤٠ "احسان النص، العصبية القبلية وأثرها على الشعر العربي، (بيروت: ١٩٦٤)، ص ١٦ "عبدالرحمن المزوري، تاج العارفين عدي بن مسافر الاموي الكوردي الهكاري ليس امويا، (برلين: ٢٠٠٤)، ص ٤٩-٥٣.

(٤) للمزيد عن المصادر التي اهتمت بالكورد ينظر: د. أرشاك بولاديان، الأكراد حسب المصادر العربية، (يريفان: ١٩٨٧) ج. آر. درايفر، الكورد في المصادر القديمة" زبير بلال، الكورد عند الرحالة والبلدانيين في العصور الوسطى "حكيم مام بكر، الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: ٢٠٠٣).

(٥) شرفنامه، ص ٢٥٢، ٣٥١، ٤٢٤.

الأسطورية وإفحامها في كتابه بغية إكمال الصورة عند القارئ مؤكدا في الوقت ذاته إرجاعها إلى مصادرها ويبدو أنه شك بصحتها فيقول في نهاية الرواية (الله اعلم)^(١).
 لم يترك شرفخان أية قبيلة كوردية أو أسرة حاكمة إلا أورد نصوصا وروايات حول أصولها وانحدارها مبينا ان هناك تنوعا في أنساب الأسر والعشائر الحاكمة في الإمارات الكوردية حيث أصاب الحقيقة في بعضها وقدم روايات لا تخلو من الصواب، فعلى سبيل المثال: ارجع نسب الأسرة الأيوبية إلى ((أكراد الروندة(الروادية) في أذربيجان))^(٢).
 وارجع نسب حكام أردلان إلى أحفاد الأمير نصر الدولة احمد بن مروان ابرز أمراء الإمارة الروانية^(٣)، وكذلك أدرج حكام حصن كيفا وأمراء شيروان ضمن الأيوبيين^(٤) وأعتبر إمارة مكري فرعاً من إمارة بابان^(٥)، وأكد انتماء زعماء برادوست الى قبيلة الكوران وفي رواية أخرى إلى أحفاد الأمير بدر بن حسنويه (٣٦٩-٤٠٥هـ/٩٧٩-١٠١٤م)^(٦). أما الإمارات الكبيرة والتي انقسمت على نفسها وانشطرت الى فروع وكونت إمارات مستقلة بذاتها فهي في أصولها ترجع إلى إمارة أصلية فمثلا إن فروع حكام الجزيرة التي تشمل على (العزيرية - كوركثيل - فينك) تنتمي إلى الأمير سليمان بن خالد^(٧) أول حاكم على منطقة الجزيرة^(٨)، هذا وقد نسب بعض الأسر الحاكمة إلى العباسيين أيضاً فمثلاً: ((إن نسب أمراء هكاري الأجلاء يرتقي الى الخلفاء العباسيين))^(٩)، وحكام إمارة كليس أيضاً من العباسيين لأنهم في الأصل بني عمومة مع حكام هكاري^(١٠)، وكذلك حكام المرادسية في

(١) شرفنامه، ص ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١١ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠٧، ٤٠٥ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٨٥ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٩٥ .

(٧) ويعني احد ابناء القائد الاسلامي خالد بن وليد، وإن هذا الادعاء باطل لأن جميع المصادر التاريخية تؤكد إنقراض نسل خالد بن وليد بمرض الطاعون، ولم يبق من نسله أحداً . ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (بيروت: ١٣٧٧هـ)، ٢/٦٩، النويري، نهاية الارب، ٢/٣٥٧ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٧٥ .

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٣٣ .

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٩٥ .

رواية ((إنهم يرتقون في النسب إلى الإمام العباس عم النبي ﷺ))^(١) وكذلك زعم حكام جمشكزك في رواية إنهم من سلالة الخلفاء العباسيين^(٢) وأعادوا في رواية أخرى الانتماء إلى السلاجقة^(٣)، وكان للأمويين حصة فقد ادعت بعض الأسر في الانتساب اليهم فمثلاً: ((ان نسب أمراء السليمانية يرتقي الى مروان الحمار(الخليفة مروان بن محمد) آخر ملوك بني أمية))^(٤)، ويصل نسب حكام إمارة الحمودية الى (السلطين المروانية))^(٥). أدرج الباحثون الدوافع التي كانت وراء إنتحال بعض الأسر الكوردية هذه الأنساب العربية ومنها:-

١- يذكر الروژبياني أن إنتحال الانتساب إلى البيوت الأمرة من الخلفاء والسلطين والحكام يأتي من أسر ذوي نفوس ضعيفة تشعر بالنقص فالأسر التي تربط نفسها بأل البيت، أو الأموية والعباسية وغيرها كلهم أكراد (اقحاح) شعروا بالنقص من حقارة منزلتهم بين الناس فانتحلوا لهم هذه الأنساب الكاذبة^(٦)، ويشير أيضاً ان الانتساب الى العباسيين كذب محض لأن العباسيين قد انقرضوا بعد هجوم هولوكو على بغداد وقد اعتمد على رواية ذكرها العلامة نصير الدين الطوسي^(٧).

ربما لم يوفق الروژبياني في عرضه الأسباب وكذلك طريقة أسلوبه واختياره الكلمات والأسباب التي ذكرها، حيث أشار أن الأسر التي ادعت نسبها إلى الأمويين والعباسيين هم من الأسر الضعيفة التي تشعر بالنقص، ويبدو أن هذا الرأي بعيد الاحتمال؛ لأن شرفخان

(١) شرفنامه، ص ٣٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٠٣.

(٦) المصدر نفسه، تعليقات الروژبياني، ص ٢٣٣، هامش(١)

(٧) نصر الدين الطوسي: أبو جعفر محمد بن محمد بن حسن الطوسي ولد في مدينة (طوس) في خراسان سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م تعلم العلوم عند والده الذي كان عالماً مشهوراً في منطقته، التحق في خدمة هولوكوخان سنة ٦٥٤هـ / ١١٥٩م وأمره بتشيد مرصد في مراغة وبنى مكتبة كبيرة أيضاً توفي في بغداد سنة ٦٧٢هـ / ١٢٢٩م له مؤلفات عديدة منها(أساس الاقتباس في المنطق) و(نصيحة نامة) و(تنسوق نامة في الطبيعات). ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات، ٢/٢١٣-٢١٥ "ابن العماد الدين الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/٣٣٩" ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، (بيروت: ١٩٩٦)، ٢/٢٢٣ "احمد سكري، موسوعة علماء العرب، ص ١٨٩.

ومعظم المؤرخين يتفقون على ان جميع الأسر الحاكمة التي تولت السلطة في الإمارات الكوردية هي ذات حسب ونسب رفيع وتحتل مكانة مرموقة ومنزلة عالية بين الشعب الكوردي^(١).

٢- وهناك رأي آخر يشر الى أن الكورد بعد دخولهم في الإسلام أفصحوا عن حبهم للإسلام ولقادة الإسلام من الصحابة والخلفاء نتيجة لذلك أرجع بعضهم نسبهم لأولئك الصحابة والقادة والخلفاء^(٢).

٣- ويشير الباحث مصطفى جواد الى ذلك بقوله: ((لاشك في أن إلحاق الكورد بالأنساب العربية قد أصبح باطلا عند أهل التحقيق والتدقيق وكان السبب فيه على ما أرى إثبات الاخوة في النسب تبعا للأخوة في الدين وكثرة اختلاط الكورد مع العرب بحيث يعز على الكورد أن لا يكونوا من أصل عربي قديم فأخترع النسابون تلك النسبة))^(٣).

٤- قد يكون السبب في ادعاء أغلب الأسر الحاكمة بانتسابها إلى بعض الصحابة والخلفاء لا يكون إلا لاكتساب الثقة والحصول على طاعة شعوبهم، إذ أن الشعب الكوردي معروف عنه أنه يحترم آل البيت احتراماً عظيماً ويخلصون لهم ويطيعونهم طاعة عمياء لذلك أسندت تلك الأسر نسبتها الى آل البيت لكي يخضع لهم الكورد ويطيعونهم^(٤).

٥- إن الأسر الكوردية الحاكمة والمتنفذة أدعت الانتساب الى الشخصيات السياسية والدينية المعروفة في التاريخ الإسلامي، حتى تحظى بالاحترام والتقدير بين أوساط الشعب الكوردي المسلم وتتفاخر به أمام أقرانها من الأسر والسلالات الحاكمة^(٥).

يبدو أن الباحثين تخمنوا هذه الأسباب، وعبر كل واحد عن رأيه ووجهة نظره وعليه لا يمكن الجزم في صحة أية واحدة منها وتفضيلها على الأخرى، لأنها مجرد تخمينات وآراء عبر عنها الباحثون، ولكن على الأرجح كانت هذه الأسباب موضوعية وراء هذا الادعاء.

(١) شرفنامه، ص ٢٢٩ "باسيل نيكين، الأكراد، ص ١٢٣" شاعر خصباك، الأكراد، ص ٣٥٥.

(٢) محمد امين زكي، تاريخ الدول، ص ١٢٣ "رشيد فندي، الكورد في دائرة المعارف الإسلامية، غوفاري (فهزين)، زماره ٢٠٥، (دهوك: ٢٠٠٠)، ص ٢٠٢.

(٣) جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، (بغداد: ١٩٧٣)، ص ٨.

(٤) المائي، إمارة بهدينان، ص ١١٨-١١٩.

(٥) للمزيد حول هذه الأسباب ينظر: حيدر شكري، الكورد والمعرفة التاريخية، ص ٩٤-١٠٣.

فضلا عن ذلك فقد أرجع شرفخان بعض الحكام الكورد إلى الأتراك، فمثلا أمراء كلباغي ينتسبون إلى ((عباس اقا من عظماء عشيرة استاجلو التركية))^(١) واعتقد في رواية أن حكام إمارة جمشكزك في أصولها من حفدة سلالة تركية لأن أسماءهم لا تناسب مع الأسماء العربية والكوردية.^(٢)

أما أهم الإمارات التي ادعى حكامها أنهم من أصول فارسية فهي إمارة صاصون إذ يدعون انهم ((يمتون بصلة نسب إلى ملوك الفرس الأكاسرة))^(٣) وحكام بدليس يرجع نسبهم إلى ((ملوك الأكاسرة))^(٤)، وكذلك يرتقي حكام ((كلهر بنسبهم إلى كودرز بن كيو))^(٥) وهو احد ملوك الفرس الخرافيين، اما نسب حكام إمارة السويدية فقد ارجعها إلى ((البرامكة وهم يرتقون بنسبهم إلى ملوك الفرس))^(٦).

وكانت لبعض القبائل العربية وشخصياتها حصة في انتساب بعض الأسر الحاكمة في كوردستان إليهم فمثلا أن نسب أمراء الزرقية ينتهي إلى إحدى القبائل العربية في الشام^(٧) وكذلك أمراء دنبلي ينتهي نسبهم إلى رجل يدعى (عيسى) من العرب النازحين من الشام^(٨) وأمراء سوران يرتقي نسبهم إلى رجل يدعى (كلوس) وهو من سلالة احد عظماء العرب في بغداد^(٩)، وأخيراً نسب حكام الجزيرة ينتهي بالصحابي المسلم خالد بن وليد^(١٠) إن هذا التنوع في الأنساب وادعاء حكام كل إمارة أو أسر حاكمة إلى جهة معينة ليست حالة غريبة وفريدة ولم يكن الكورد الوحيدين في هذا المجال، بل يمكن القول انها

(١) شرفنامه، ص ٥٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٠٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٠٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٢٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤١٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥١٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤٥٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

حالة شائعة ومنتشرة لدى كافة الشعوب والأمم، فليس هناك شعباً أو عشيرة وقبيلة جميع عروفتها وأصولها من دم واحد^(١).

٣- القبائل والطوائف الكوردية :-

تعد الأسرة نواة القبيلة أو العشيرة والقبيلة الكوردية لا تخرج عن هذه القاعدة فهي عبارة عن مجاميع من الناس تجمعت معا لكي تحمي نفسها من اعتداءات أناس آخرين، وكذلك لتحافظ على عاداتها وتقاليدها القومية وأصولها^(٢) وساعدت جغرافية كردستان من حيث وعورة أراضيها الجبلية وصعوبة مسالكها الجو المناسب لتوحيد مجموعة من الناس في كتل واحد وكونت هذه العشائر^(٣)، وعلاقات القبائل الكوردية قائمة على أساس الأرض أكثر من أن تكون على الدم وبذلك تختلف عن القبائل العربية القائمة على أساس الدم والنسب^(٤)، قدم شرفخان في ثانيا كتابه صورة شبه متكاملة عن صورة العشيرة الكوردية وتراكيبها، وطبقاتها، وأضاف إليها ملاحظاته وانطباعاته، ففي البداية قسم الكورد إلى أربعة أقسام وهي: ((أولهم (الكرمانج) وثانيهم (ال-الر) وثالثهم (كلهر-كلور) ورابعهم (گوران (الجوران))^(٥).

كذلك تطرق الى مصادر تسمية بعض العشائر الكوردية حيث تباينت الأسباب حول تسمية كل عشيرة، فنجد تارة تسمى العشيرة بأسماء مؤسسي السلالة أو العشيرة فمثلا سميت عشيرة (ميرادسي) نسبة إلى مرداس بن إدريس بن نصر^(٦)، وعشيرة ديادين نسبة

(١) اسوالد اسينغر، تدهور الحضارة الغربية، (بيروت: ١٩٦٤)، ١/٣١٣ "علي الوردی، لحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: ١٩٦٩)، ١/٢٨ "خاشع المعاضدي وآخرون، دراسات في المجتمع العربي، (بغداد: ١٩٧٧)، ص ٥٠.

(٢) شاكر خصباك، الأكراد، ص ٣٥٠ "هاشم عقراوي، الأسس النفسية والاجتماعية للقبائل الكردية، (بغداد: ١٩٧١)، ص ٣٠ "هادي رشيد الجاوشلي، الحياة الاجتماعية في كردستان، (بغداد: ١٩٧٠)، ص ٣٩.

(٣) كاميران عبد الصمد، كردستان العثمانية، ص ٢٥.

(٤) شاكر خصباك، الأكراد، ص ٣٤٦ "عقراوي، الأسس النفسية، ص ١٨.

(٥) شرفنامه، ص ٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

إلى ضياء الدين^(١) وعشيرة محمودي نسبة إلى الشيخ محمود أول أمراء إمارة محمودي^(٢)، ويمكن أن يطلق اسم العشيرة تبعا لاسم المنطقة فمثلا عشيرة (سنديان) جاءت تسميتها من اسم ولاية سنديان^(٣)، وقبيلة أروخ جاءت من قلعة أروخ وعشيرة بروز جاءت من ناحية بروز^(٤) وفي بعض الحالات يطلق اسم العشيرة نتيجة حادثة وقعت أو موقف معين، فمثلا اسم عشيرة (نميري) يذكر شرفخان أن ((الباعث في تسميتها أنه كلما مات رجل من هذه القبائل والعشائر كان حكام الولاية يقومون بالإنعام براتب على أولاده سواء كانوا صغارا أو كبارا من دون ان يزيادوا فيه أو ينقصوا منه شيئا. لذلك عرفوا بلقب (نميران))^(٥) أي الخالدين، أما اسم عشيرة زيباري فجاءت من اسم نهر في المنطقة يسمى (زي)^(٦)، والروژكي جاءت من يوم ما (روژكي) لان بطون وأفخاذ الروژكي تجمعوا يوما ما وتحالفوا وفقا ما جاء في شرفنامه.^(٧)

تنقسم العشائر الكوردية الكبيرة إلى بطون^(٨) وأفخاذ^(٩) وفرق، وقد ذكر شرفخان ذلك بقوله: ((العشائر الكبيرة بطون وأفخاذ))^(١٠) في الواقع أن الكورد بالرغم من طابعهم العام بكونهم جبليين إلا أنهم يتميزون حسب طبقاتهم الاقتصادية المختلفة التي تؤدي إلى تباين السكن، وعليه تبلور نوعان من العشائر إحداهما مستقرة (متحضرة) والأخرى غير مستقرة (الرحل أو البدو)^(١١) ويبدو من كلام شرفخان أن صنف عشائر الرحل التي ذكرها لم يكونوا في الحقيقة عشائر بدو تماما بل هم أنصاف البدو، لأنهم كما يشر إلى

(١) شرفنامه، ص ٦٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٩٧.

(٨) بطن: وهي التي تجمع الأفخاذ. النويري، نهاية الارب، ٢/٢٨٤.

(٩) أفخاذ: مفردا فخذ وهي اصغر من البطن والفخذ تجمع العشائر. المصدر نفسه، ٢/٢٨٥.

(١٠) شرفنامه، ص ٤٤٤.

(١١) باسيل نيكيتين، الأكراد، ص ١٣٥ "تومابوا، مع الأكراد، ص ٥٤" ب.م. دانتيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، (بغداد: ١٩٨١)، ص ٢٤٠.

ذلك كانوا يملكون مساكن دائمة في السهول والوديان حيث يلجأون إليها في فصل الشتاء^(١)، وهذا ما أكده الباحث تومابوا أيضاً عندما أشار ان صنف عشائر البدو تماماً قد انقرضوا بل هم أنصاف البدو^(٢)، قدم لنا شرفخان معلومات وافية عن العشائر الرحل الكوردية ونمط معيشتهم وقائمة بأسمائهم، إضافة إلى تحديد أهم المناطق التي اشتهرت في كوردستان واتخذوها مصافي لهم.

يقضى أفراد العشائر الرحل بصفة عامة الشتاء في السهول والوديان الدافئة وفي بيوت مستقرة ثم يصعدون الى المراعي الجبلية بانقضاء مواسم البرد القارص، حيث المراعي الصيفية الغنية بالأعشاب وغالبا ما تكون هذه المراعي قريبة من مناطق سكنهم الشتوي^(٣)، تمتهن أكثر عشائر الرحل مهنة الرعي وتربية المواشي مثل الأغنام والماعز والأبقار والجواميس..... وغيرها، وقد بين شرفخان هذا بقوله: ((يقضي معظمها الوقت في السهول والصحاري ويرعون الماشية))^(٤)، وأورد شرفخان أهم العشائر الرحل، كبعض أفخاذ عشيرة سليمانية (سليقاني) مثل عشائر ((بانوكي، هويدي، دلخيران، بوجيان، زيلان، بسيان، زكزيان، برازي))^(٥).

كما أن بعض بطون قبيلة المحمودية^(٦) وبعض عشائر كلباغي كانوا رحل يترددون بين المناطق العامرة^(٧) إضافة الى بعض العشائر القاطنة في منطقة ماهيدشت^(٨) أما أهم المناطق التي اشتهرت في كوردستان واتخذتها القبائل الرحل مصافي لها فقد ذكر منطقة خنس بأنها: ((ذات مراتع جميلة وفسيحة من جملتها (حوشهري) و(بين كول) و(جبل شرف) حيث كانت العشائر الكوردية تؤمها لرعي أغنامها))^(٩)، وكذلك منطقة (جبل

(١) شرفنامه، ص ٤٤٤.

(٢) مع الأكراد، ص ٢٤.

(٣) منورسكي، الأكراد، ص ٣٣ "باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٧٢" دانتيغ، الرحالة الروس، ص ٢٤٠.

(٤) شرفنامه، ص ٤٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥١٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٤٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٣٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥٩٥.

نمرود) التي تقع بين موش وخلاط^(١)، فضلاً عن مناطق عديدة تحيط بمدينة بدليس وخاصة الجانب الشمالي للمدينة وكذلك في جبال شرف الدين ووالاطاخ حيث ((ترحل العشائر الرحل لرعي مواشيها فيها))^(٢)، وكثيراً ما تندلع خصومات ونزاعات بين العشائر الرحل والعشائر المستقرة في القرى نتيجة عبورهم في أراضيها وامتناعها عن دفع الضرائب المفروضة عليهم وهذا ما حدث عندما عرقل الأمير قباد بك حاكم كرنند مرور بعض عشائر الرحل من عشائر كلباغي في أراضيها مما أدى ((إلى حدوث نزاع بين الطرفين في كل عام))^(٣).

كانت العشائر الكوردية في كثير من الحالات تعقد فيما بينها ميثاق الصداقة وتحالف لسبب ما وتكون قبيلة واحدة، وهناك أمثلة كثيرة أشار إليها شرفخان، فمثلاً أن قبيلة (بروز) مؤلفة من تحالف ثلاثة قبائل وهي ((جاستولان-بزم-كرافان))^(٤) وكذلك اجتمع قسم من عشائر سليمان (سليفاني) وبادي وكلهر ورمزيار (هورمزيار) ودعو جميعاً باسم عشيرة كلباغي^(٥)، وكذلك نشأت عشيرة الروزكي التي يرتقي نسب أمراء بدليس إليها من تحالف أربعة وعشرين قبيلة كوردية، خمس منها من عشائر بدليس القديمة وهي قيسان وبابكي ومودكي وذوقيسي وزيداني، والعشائر الأخرى من فروع عشيرتي بلباسي والقواليسي^(٦) أما فروع البلباسي فهي: ((كله جيري وخربيلي ومالكي وخيارطي وكوري وبريشي وسكري ولباسي وبيدوري وبلاگردى. وما فروع القواليسي، فهي زردوزي وانداكي وپرتافي وكردى كي وسهرودي وكاشاغي وخالدي واستوكي وعزيران))^(٧).

(١) شرفنامه، ص ٥٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٠٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٠٣.

ويشير نيكتين أن هذه التحالفات العشائرية كانت تشكل إحدى العوامل المؤثرة في مصير العشائر، إذ تساعد على نموها وإندماجها بين العشائر والتي غالباً ما كانت نتيجة لظهور زعيم شجاع وقوي والتفات القبائل والعشائر حوله^(١)، وفي (شرفنامه) ما يدل على ذلك، فعندما ازدهرت وتقدمت لورستان الكبرى اقتصادياً في عهد الأمير هزاراسب فقصدها العديد من العشائر من جبل سماق في الشام مثل جماعة عقيلي وقبيلة هاشمي واستركي ومماكويه وبختياري وجوانكي وبيدانيان وزامديان وعلاني ولوتدند... وغيرها^(٢)، والعامل الثاني الذي يؤثر على مصير العشائر هو التفسخ، والتشتت، والتفكك نتيجة لظروف سيئة مثل فقدان الزعيم أو تفشي الوباء، أو المجاعة^(٣) أو نتيجة حالة القتال والمعارك المستمرة سواء كانت داخلية بين الإمارات أو الخارجية مع السلطات المركزية، وأكد شرفخان هذا أيضاً فمثلاً عندما لم يبق لعشيرة جنكى من أمراء ونبلاء من يقوم بمهمات إماراتها تشتت رجالها في ولايتي العراق واذربيجان وخراسان^(٤)، ولما سيطر الاق قوينلو على بدليس وقتلوا حاكمها الأمير ابراهيم ((ساد الهرج والمرج في عشيرة الروزكى وانتشر رجالها العظماء في البلدان))^(٥).

إمتازت العشائر الكوردية بالعصبية الشديدة تجاه أراضيهم وحبهم وتعلقهم الكبير برؤسائهم، فلم يتقاعس أحداً من أبناء العشيرة في نصرتها والتضحية بنفسه وماله في سبيلها، وإن دل على شيء فهو يدل على الحب والإخلاص والوفاء لرؤسائهم^(٦)، لذلك لم ترضى أي عشيرة أن تعيش تحت زعامة عشيرة أخرى، أو تحت حكم شخص غريب لا ينتمي إلى نسل وعرق العشيرة نفسها، وهذا ما أكده شرفخان بقوله: ((وهم يأبون الخضوع لنير حاكم دخیل))^(٧). وهناك العديد من الأمثلة في هذا السياق: فعندما تولت

(١) الأكراد، ص ١٥٣.

(٢) شرفنامه، ص ١٢٩.

(٣) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ١٥٣.

(٤) شرفنامه، ص ٥٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٣٤.

(٦) ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢٢ "عقراوي، الأسس النفسية، ص ٥٣.

(٧) شرفنامه، ص ٣٢٩.

عشيرة دنبلي إدارة شؤون حكومة هكاري نيابة عن دولة الأقب قوينلو رفضت عشائر هكاري الخضوع لهم، وجاءت بواحد من حفدة حكامها الأصليين وهو (أسد الدين زرين جنك) الذي كان في مصر، وأتفقوا معه وساعدوه للسيطرة على هكاري وأعادوا له حكومته الوراثة^(١)، وكذلك عندما أنتزعت ولاية بدليس من حاكمها الأمير شمس الدين، وأصبحت تحت السيطرة العثمانية، أخذت قبائل بايكيو وبودكي وزيداني وبلباسي تواصل الثورة على الحكومة المحتلة، وأبت الخضوع للأمرء العثمانيين زهاء ثلاثين سنة^(٢).

وعندما سيطر الأمير أرتق^(٣) على بلاد إمارة أطيل وقتل حاكمها ثير بدر ولم يبق من ذريته أحداً على قيد الحياة، سوى جنين من عقيلة (بير بدر) التي كانت حاملاً به، وصارت القبائل المدراسية تترقب بفارغ الصبر وضعها للطفل ليلاً ونهاراً، وعندما ولدت بطفل ذكر فرحوا كثيراً وأخذوا يعتنون به فوجدوه على حد قول شرفخان ((كأنه لؤلؤة فريدة، حتى إذا شب وترعرع، دانت لأمره القبائل والعشائر وأذعن له الشعب حتى جعلوا حلقة عبوديته في آذانهم))^(٤).

أورد شرفخان أسماء عدداً كبيراً من القبائل والطوائف والبطون الكوردية ما بين الكبيرة والصغيرة وما بين المعروفة والمغمورة وحدد مواطنها وممتلكاتها، ومن الصعب إحصائها؛ لأن الموضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكننا أكتفينا بذكر بعض المناطق والعشائر التي تقطن فيها، فعلى سبيل المثال: تقطن في منطقة بهدينان عشائر المزوري وزيباري وريكاني وبروي (برواري) ومحل وسياب وكوري وتيلي وبهل وسندي وسليمانى (سليفاني)^(٥)، وفي منطقة جزيرة ابن عمر تقطن العشائر: شهريوري، شهريلي، گورگيل،

(١) شرفنامه، ص ٢٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠١.

(٣) وهو الأمير أرتق بن أكسب الملقب بظهير الدين ينتمي إلى قبيلة (الدقد) التركمانية التي دخلت في طاعة السلاجقة، ونتيجة لخدماتهم منحت أقطاعات واسعة لهم وكان ارتق من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ارسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م) ويعود إليه الفضل في إخضاع قرامطة البحرين وإجبارهم على الدخول في طاعة السلطان ملكشاه، وقد كوفي بمنطقة حلوان وتوفي سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/١٩١، عماد الدين خليل، الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ٥٧، كاهن، دائرة المعارف الإسلامية، مادة ارتق، ٢/٥٢٦.

(٤) شرفنامه، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٤-٢٥٧.

أستوري، نيويديكاون، شورش، هيودل، أروخ، پروز، كارسى، جلکى، شيلدى، برازى...^(١)، أما العشائر القاطنة في حصن كيفا فكانت: ((أشتى، مجلبى، مهرانى، ميرانى، بجنوى، شقاقى(شكاك)، أستوركى، كوردلى كبير...))^(٢) والعشائر القاطنة في أجزاء من كردستان إيران التابعة للصفويين، فهي ((سياه منصور، چنكى، زنگنه، لك، زند، روزبهانى (روژبىانى)، متيلج، حصيرى، شهرزولى (شهرزورى)، مزيار، هورمزيار، گلانى، أميناد ومملوى ومملوى وكج، گيژ، وكرانى وزكتى وگلہ گيرى، پازوكى و چمشكزك وعربگيرلو))^(٣). بالإضافة إلى العشائر الكوردية ذكر بعض العشائر غير الكوردية فمثلا أشار الى بعض العشائر العربية مثل قبيلة عقيلي وهاشمى^(٤) وبني كلاب^(٥) ومشعشع^(٦)، أما القبائل العربية التي تسكن في منطقة طنزي فهي طهيري وصفان وبني عبادة^(٧).

٤- الإمارات الكوردية :-

قامت في كردستان خلال عهود التاريخ الإسلامى إمارات، وزعامات عديدة مستقلة وشبه مستقلة ومارس قاداتها وحكامها أدواراً بارزة في تاريخ الكورد وكوردستان حيث شكلت هذه الإمارات العمود الفقري للتاريخ الكوردي^(٨)، نقتصر في هذا المبحث في توضيح

(١) شرفنامه، ص ٢٧٣-٣٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٥١-٥٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٨) تناول تاريخ هذه الإمارات من المؤرخين والباحثين الكورد منهم: محمد امين زكى، تاريخ الدول والإمارات، جليلي جليل، من تاريخ الإمارات في الإمبراطورية العثمانية" حسام الدين علي غالب النقشبندي، الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد)، (بغداد: ١٩٧٥) "زرار صديق، الكورد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين)، (اربييل: ١٩٩٤) "فرست مرعي، الإمارات الإسلامية في بلاد الكورد في العصر العباسي الثاني، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء)، (صنعاء: ٢٠٠٠) "قادر محمد حسن، الإمارات الكوردية في العهد البويهي، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين)، (اربييل: ١٩٩٩).

الحياة السياسية للإمارات الكوردية من حيث ملامحها، ونظمها، ونترك ذكر عدد الإمارات وإحصائها لان الكتاب (شرفنامه) هو بالأساس يتناول شرح هذه الإمارات وقد صنف المؤرخ كتابه على هذا الأساس^(١).

في البداية يمكن القول ان هذه الإمارات تباينت في حجمها، وقوتها، ونفوذها، ومدى حكمها، فمنها ما كانت إمارات كبيرة توسعت في نفوذها وقوتها واستطاعت الاستمرار في الحكم لحقب طويلة مثل إمارات سوران وبهدينان وهكاري وأردلان^(٢) وأخرى كانت صغيرة لم يدم حكمها طويلا مثل إمارات دنبلي ومحمودي ويرا دوست ومكري.....^(٣)، وأتبع شرفخان طريق التتبع التاريخي لتاريخ هذه الإمارات حيث سجل المعلومات كافة المتعلقة بكل إمارة بدءا بأصل تسميتها، وتاريخ قيامها حتى سقوطها، وفي بعض الأحيان يوصل الحوادث الى عهده^(٤)، ويبدو أنه كان يريد أن يظهر للعالم بأن للكورد دول وإمارات وسلالات حاكمة قبل العهد العثماني بقرون مثل إمارات لورستان الصغرى ولورستان الكبرى والحسنوية والخورشيدية والروانية..^(٥)

تميزت هذه الإمارات والزعامات بأنها كانت ذات طابع أسروي اقطاعي وديني^(٦)، واختلفت طرق قيامها فمنها ما تأسست بدافع سياسي، فبظهور زعماء وقادة اتصفوا بالشجاعة والإقدام والبطولة استطاعوا من جمع أفراد العشيرة حولهم وتوسعوا في نفوذهم بالسيطرة على أراضي واسعة وتدرجوا في الترقى يوما بعد يوم الى حد منحهم من قبل الدول والحكومات المركزية جهودا للتولية في إماراتهم واستقلوا في الحكم^(٧) فعلى

(١) شرفنامه، ص ٤٩-٥٧.

(٢) عبدالعزيز نوار، تاريخ العراق، ص ١٠١-١١٢ "الغياوي، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص ٤٩-٥٧" كاميران عبد الصمد، كردستان العثمانية، ص ١٠٥-١٠٨.

(٣) شرفنامه، ص ٥٤-٥٥ "محمد امين زكي، تاريخ الدول، ص ١٤٣-١٦٣" "إسماعيل بيشكجي، النظام في الأناضول، ١/١٠٥.

(٤) شرفنامه، ص ١٧١، ٢٢٢، ٢٥٢.

(٥) للمزيد ينظر: حسام الدين النقشبندي، الكرد في الدينور وشهرزور، ص ٥٠-١٠٨ "فائزة محمد عزت، الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام (١٦-١٣٢٢/٥١٣٧-٦٣٧/٥١٣٧م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين)، (اريل: ١٩٩١)، ص ٥٤ وما بعده.

(٦) لازاريف، المسألة الكردية (١٨٩١-١٩١٧)، (سليمان: ٢٠٠١)، ص ١١ "جليلي جليل، من تاريخ الإمارات، ص ٥٦" سعدي عثمان، كردستان، ص ١٥٣.

(٧) شرفنامه، ص ٤٩٦ "محمد امين زكي، تاريخ الدول، ص ٢٢٣" كاميران عبد الصمد، كردستان العثمانية، ص ٥٤.

سبيل المثال أستطاع أحمد بن مروان وهو أشهر حاكم للجزيرة من الترقى والتدرج في المجد والسلطنة حتى بسط نفوذه على مناطق واسعة من البلاد في عهد الخليفة العباسي القادر بالله إلى حد منحه الخليفة لقب (نصر الدولة) ولقد عاش هذا الحاكم ((زهراء ثمانين سنة قضى اثنين وخمسين سنة منها سلطانا على بلاد ديار بكر والجزيرة متمتعا بالحكم استقلالا))^(١).

وتأسست إمارات أخرى بالدوافع الدينية عن طريق رجال الدين من شيوخ وملالي ومتصوفة إذ كان لهؤلاء الرجال تأثير قوي على المجتمع الكوردي ومارسوا أدوارا بارزة في التاريخ، فكان لهم أتباعا ومريدين بكثرة، وبمرور الزمن توسعوا في نفوذهم إلى حد حول تحويل السلطة إلى سلطة دينية-دنيوية^(٢)، وفي الشرفنامه نماذج عديدة لمثل هذه الإمارات فمثلا: أن الإمارة المرداسية كان مؤسسها رجل دين يعرف بـ(بير منصور بن السيد حسين الأعرج) الذي كان رجلا من الزهاد والتقاة وأخذ قرية پيران مكانا له وشيد بها معبدا ((يعبد الله ويتنسك فيه ويقضي ليله ونهاره في مجاهدة النفس وأرشاد الناس حتى مالوا إليه أهل الولاية وأعيانها))^(٣)، كما كان مؤسس إمارة الزرقية هو الرجل الديني (الشيخ حسن بن السيد عبدالرحمن) الذي كان على درجة من التقوى والدراية فألتف حوله سكان ماردين ووجهائها وأعيانها ويعتقدوا فيه الخير والإصلاح^(٤)، وكذلك إمارة السويدية ظهرت بدافع ديني أيضا^(٥).

على ما نفهم من (شرفنامه) أن هناك طرق عدة للوصول إلى السلطة وتداولها فتكون تبعا للظروف والنمط الذي تعيش عليه القبيلة وحسب الأزمنة، فأكثر الطرق الشائعة في كافة الإمارات وفي معظم الفترات هو التتابع عن طريق مبدأ الوراثة فعندما يتوفى الأب يحل الابن الأكبر محله^(٦)، أما إذا كان الوريث صغيرا في السن فتقوم العشيرة برعايته حتى

(١) شرفنامه، ص ١٠٥-١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٣ "سمايل بيشكجي، النظام في الأناضول، ١/١٥٣" خالفين، الصراع على كردستان، ص ١٤٤ "الموصلي، عرب وأكراد، ص ٢١٧.

(٣) شرفنامه، ص ٣٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.

(٦) باسيل نيكيتين، الأكراد، ص ١٥٧ "عقراوي، الأسس النفسية، ص ٥٤" سعد بشير اسكندر، قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطها، (بغداد: ٢٠٠٥)، ص ٤٣.

سن الرشد ليتولى رئاسة العشيرة فمثلا أن شيخ محمود نجل أمير جهانكير الثاني عندما توفي والده لم يبلغ بعد سن الرشد لكي يتولى أعباء الحكم وإدارة شؤون المملكة فذهب ((به الشعب اللري الى محل محصن المعروف بأسم چنگله وطفقوا يقومون بتنشئته))^(١)، وكذلك قامت العشيرة المرداسية بالعناية بطفل أحد أمرائها وهو الأمير بولدق وتنشئته ((حتى اذا شب وترعرع دانت لأمره القبائل والعشائر وأذعن له الشعب))^(٢).

ويمكن الوصول الى الحكم عن طريق الانتخاب من قبل القبيلة أو العشيرة وكبار أعيانها فمثلا: ((اجتمعت القبائل والعشائر في بدليس واختاروا منهم من يتولى شؤونهم كأمر))^(٣)، وكذلك نصب الملك خليل بن الملك الأشرف من ملوك حصن كيفا ((بإجماع القبائل والعشائر والوجهاء))^(٤)، وفي حالات أخرى كان تعيين الولاة والحكام يتم عن طريق الحكومات التي سيطرت على البلاد وتصدر من قبلهم عهدود للتوليه وفي هذه الحالة يجب أن يكون الرئيس الجديد المختار من عائلة الرؤساء بالوراثة^(٥)، ومحل رضى وموافقة السلطات، وإلا فعليه أن يحيط نفسه بالجنود لحمايته وفرض طاعته في الوقت نفسه^(٦)، فمثلا أن أبقان بن هولاکو أنعم على أتاكب يوسف شاه بحكومة لورستان الكبرى^(٧)، وكذلك منح الشاه إسماعيل الصفوي الأمير غازي قران بعض النواحي والقلاع من موكریان واعترف بأمارته بمنشور زود به^(٨).

وفي الوقت ذاته حصل في تاريخ الإمارات الكوردية أن يتولى أحد الطامعين في السلطة والحكم بطرق عسكرية واستخدم القوة في بسط نفوذه على الأراضي والقلاع^(٩)، فمثلا أن الأمير سيف الدين المكري حشد قوة كبيرة من العشائر البابانية وسائر القبائل المتحالفة

(١) شرفنامه، ص ١٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥١٣ "سعد بشير، قيام النظام، ص ٣١" جاوشلي، الحياة الاجتماعية، ص ١٥٣.

(٦) عقراوي، الأسس النفسية، ص ٥٤.

(٧) شرفنامه، ص ١٣٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٩٦.

(٩) ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ١٨ "توماپوا، مع الأكراد، ص ٤٠.

حول رايته وقادهم للإغارة على منطقة درياس وأنتزعتها من عشيرة ضابقلو التركمانية ثم تقلد زمام تصرفها بنفسه وتدرج في توسيع نفوذه ((فاحتل ناحية دول باريگ ثم ناحيه أختاجي وايلتمور وسلدوز فضمها جميعا إلى درياس وقبض على زمام الإمارة فيها بكف من حديد))^(١)، وفي حالات غير قليلة نهجت بعض الأسر الكوردية الحاكمة أسلوب العنف ووسائل غير شرعية من أجل الظفر بالحكم فالأمير زينل بك عصا والده الأمير ملك بك بن زاهد وتآمر عليه والقي به في السجن، وتولى حكم الإمارة^(٢)، وكذلك تمرد الأمير عمر بك من أمراء سقمان على أخيه الأمير صالح بك وأضمر له الحقد وعزم على قتله غيلة وأخذ يتحين الفرص للإيقاع به فأتته الفرصة حتى ((أعمل فيه سيفه أعتاله وهكذا أهدر دم شقيقه وتسلم كرسي الحكم مكانه))^(٣). ومن التقاليد والعادات المتبعة في التراث الكوردي أنه إذا حط عصفور أو طائر على رأس مرشح فان ذلك يعتبر كترشيح من الله نفسه^(٤)، وقد دون شرفخان أمثلة حول ذلك^(٥).

أما النظام الإداري للإمارات الكوردية فيظهر عند قراءة (الشرفنامه) بوضوح أن الأمير في الإمارة يقف على قمة هرم السلطة ويمثل الشخص الأول في الإمارة وزمام كل الأمور السياسية والعسكرية والإدارية بيده فهو القائد الأعلى للجيش ورئيس الجهاز الإداري للإمارة ويمتلك صلاحيات واسعة وغير مقيدة^(٦)، وقد حدد شرفخان وحسب اعتقاده بعض الشروط التي يجب أن تتوفر في الأمير أو الرئيس مثل الشجاعة والبسالة والكرم والفتنة والتدين وأن يكون بالغاً سن الرشد^(٧) ويجب عليه ان يعامل الشعب

(١) شرفنامه، ص ٤٨٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٩ .

(٤) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ١٥٨ "تومايوا، مع الأكراد، ص ٤١ .

(٥) فعندما هوى طائر الباز وحط على هامة جمشيد بك فنائل خالد بك البازوكي الذي كان يرافقه في الصيد فقال(سينال هذا الرجل قريبا منصبا خطيرا) ولم يمضي أيام على حدوث هذه القضية حتى انتقل الحكم اليه.شرفنامه، ص ٣٥٥ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٣ "محمد أمين زكي، خلاصة، ص ٢٦٠ "سعد بشير، قيام النظام، ص ٩٣ "حميد ريبوار، الكورد في دائرة المعارف، ص ١٠٨ .

(٧) الشرفنامه، ص ٤٧٦ .

معاملة عادلة وحفظ الولاية وحمايتها وإدارة شؤونها وصيانة الأمن فيها ونشر لواء الرحمة في البلاد^(١).

وكان اختيار النواب وولاية العهد من صلاحيات الأمير أيضاً وغالباً ما يرشح أولاده أو واحد من ذويه لمنصب ولي العهد وهو على قيد الحياة وفي بعض الحالات يعين شخصين لهذا المنصب فعلى سبيل المثال عين الأمير شجاع الدين خورشيد من أمراء لورستان الصغرى كلا من ((ابنه بدر وأبن أخيه سيف الدين رستم ولي عهد له على مملكته))^(٢)، اما نواب الأمراء فكانوا يتولون إدارة الإمارة في حالة غياب الأمير عن الإمارة فمثلاً عندما لازم الأمير أغور بن شاه من أمراء لورستان الصغرى الشاه طهماسب الصفوي عين ((أخاه جهانكير نائباً له على شعبه))^(٣) ويحيط بالأمراء مجلس استشاري يتكون من أعيان وشيوخ ووجهاء العشيرة يساعده في إدارة الولاية واتخاذ القرارات المصرية مثل شن الحروب وعقد اتفاقيات الصداقة والسلام مع جهات أخرى^(٤).

اتسم تاريخ الإمارات الكوردية بكثرة النزاعات الداخلية والحروب المستمرة على مدى التاريخ، مما أدى إلى ضعف الكيانات السياسية ومهدت الطريق للتدخل الأجنبي فيها ولاسيما من قبل الفرس والترك^(٥)، وأغلب هذه الصراعات والنزاعات كانت بدافع الطموح والأطماع الشخصية والتنافس بين زعمائها الذين كانوا يحاولون الاستحواذ على السلطة كل لمصلحته الخاصة والسيطرة وامتلاك المزيد من الاقطاعات والأراضي^(٦) وعليه يمكن القول ان التنازع بين أفراد القبائل والعشائر الكوردية سمة بارزة في المجتمع الكوردي على طوال تاريخه، وكانت من أهم الأسباب التي حالت دون قيام دولة كوردية موحدة^(٧) وقد وضع وشرفخان أيضاً أهمية الوحدة وجسدها في بيت من الشعر

(١) الشرفنامه، ص ٦٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٧٢، ١٧٩.

(٥) محمد امين زكي، خلاصة، ص ٢٦٠ "عقراوي، الأسس النفسية، ص ١٣٢.

(٦) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ١٥٨ "ليخ، دراسات حول الأكراد، ص ١٨

(٧) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٥٨ "نعمه دى خانى، مهم وزين، (بغداد: ١٩٩٠)، ص ٥٣

محمد امين زكي، خلاصة، ص ١٤٩.

دولت همه از اتفاق خيزد

بی دولتی از نفاق خيزد

ومعناه ((تنهض الدولة على الاتفاق، أما انهيارها فينجم من الشقاق))^(١)، وعلى الرغم من ذلك استطاع الولاة والأمراء الكورد من الحفاظ على استقلالهم سواء كان بالقوة أو بالطرق الدبلوماسية، وهذا ما فعله الأمير هلوخان بن السلطان علي من أمراء أردلان عندما تبؤ الحكم حيث ((بأدر بعرض طاعته على السلطان مراد خان من جهة، وأبرم معاهدة الصداقة وحسن الجوار مع الدولة الصفوية من جهة أخرى، وبذلك تمكن من النهوض بحكومته والاستقلال بها))^(٢).

وبعد هذه الدراسة تبين انه كان للإمارات الكوردية نظام إداري على مستوى كبير من التنظيم والدقة ولا تختلف هذه الأنظمة عن أنظمة معظم الدول الإسلامية في تلك الحقبة إذ كان لها العديد من المؤسسات والوظائف الإدارية والتي يديرها عدد من الموظفين والإداريين من أجل تسهيل أمور الإمارة نحو الأفضل.

(١) شرفنامه، ص ٤٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

المبحث الثاني

أهميته من الناحية الاقتصادية

١- الزراعة وتربية الحيوانات:-

تعد الزراعة من أقدم الأنشطة التي مارسها الإنسان وتتأثر هذه المهنة كغيرها من أنشطة المجتمع البشري بمجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية معا^(١)، وان توفر هذه العوامل في البلاد الكوردية ساعد على اهتمام وتشجيع الكورد للزراعة والنشاط الزراعي حيث أن وفرة الأراضي الخصبة والسهول الفسيحة الى جانب المناخ الملائم ساعدت على تنوع ونجاح زراعة أغلب المحاصيل الى جانب وفرة المياه سواء من الأمطار الموسمية أو مصادر المياه السطحية كالأنهار والعيون والجداول^(٢)، إضافة إلى وجود السلاسل الجبلية في معظم أرجاء كوردستان التي تعد مرتعا خصبا لوجود الغابات والأشجار المثمرة والبساتين الكثيرة، وكان لاستقرار الكورد في القرى والمدن الكثيرة دليلا قاطعا على أنها كانت صالحة للزراعة وقد أشار الى ذلك معظم الرحالة والبلدانيين^(٣).

وبدوره يؤكد شرفخان على مزاوله الكورد مهنة الزراعة وفي ثنايا الشرفنامه معلومات دقيقة وكثيرة حول الزراعة في كوردستان حيث يشير الى المحاصيل الزراعية

(١) شاكر خصباك، الأكراد، ص٢٣٦ "كاميران عبد الصمد، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص٣٤ فرست مرعي، الإمارات الإسلامية، ص٣٦٠.

(٢) فرست مرعي، الإمارات الإسلامية، ص٣٦٠ "مصطفى شيخ نعمه، جغرافية كردستان، (بغداد:١٩٤٢)، ص٩٢-٩٥ "للمزيد انظر: فائزة محمد عزت، الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور، ص١٦-٣٠.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٥ "أبن حوقل، صورة الارض، ص٢٠٢ "المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٧ "ابن جبير، رحلة ابن جبير، (بيروت:١٩٨٤)، ص٢٣٨ "أبن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (بيروت:د.ت.)، ص١٥٨.

المنتشرة فيها والطرق المتبعة للزراعة والفلاحة واشتهار بعض المدن بعدد من المحاصيل الزراعية وكثرة مزارعها وبساتينها وأشجارها المثمرة، فمثلا كانت بساتين بدليس في غاية اللطافة والجمال وهي في غنى عن التعريف^(١) وفي مدينة موش وأبحاثها كانت تزرع الحبوب والغلل على نطاق واسع حيث كثرة السهول الخصبة والمياه المتوفرة فتدر على السكان الخيرات الكثيرة أما جبالها فتكسوها ((الغابات الخضرة والمراتع الخصبة))^(٢)، في حين كانت المدينة تعاني من قلة نمو الأشجار المثمرة بسبب كثرة الضباب المخيم عليها مع ذلك يذكر وجود بساتين كثيرة في أطراف المدينة غرسوها حول جبل (بشته)، ويبدو إن الطريقة المتبعة للزراعة في هذه المدينة هي طريقة المدرجات المنتشرة حتى الآن وغالبا ما تستخدم هذه الطريقة لزراعة العنب حيث تعلم سكان المدينة أن لا يرفعوا فروع أشجارهم على العرائش ((إذ لو رفعوها ووضعوها على العرائش أو محل عادي يناسبها لما أينعت ثمارها))^(٣) بسبب الضباب كما ذكرنا .

وكانت هناك بمدينة خيزان الحدائق المزدهرة والبساتين الجميلة المؤلفة من أنواع الفواكه كما ان أجود أنواع ((العنب والكشمش المتوفرة في أنحاء تبريز وسائر البلدان الإيرانية موجود فيها))^(٤)، ويصف مدينة خلاط بقوله ((فيها رياض وحدائق ذات بهجة وبساتين كثيرة فيها من الفواكه اللذيذة وأنواع شتى ولاسيما المشمش والتفاح فإنهما بلغا من الجودة والطراوة الغاية وأغلب الظن ان التفاح الواحدة تزن أوقية فصاعدا وفيها أنواع الكمثرى ولتفاحها شهرة واسعة في ولايتي الأرمن وأذربيجان))^(٥) وتشتهر ناحية (شاخ) بجودة رمانها في بلاد جزيرة وأبحاثها^(٦)، ووردت في الشرفنامه ذكر زراعة التبغ في بدليس^(٧)، وزراعة الجاورس (الهرطمان) في منطقة هكاري^(٨)، وزراعة علوف الحيوانات

(١) شرفنامه، ص ٥٨٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩٣ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨١ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٨٩ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٤ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٨١ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٥٨ .

مثل الشعير في منطقة بارگیری^(١)، وعن دور بعض الأمراء في التطوير والاهتمام بالنشاط الزراعي، يشير الى ان الأمير هزار اسب الفضلوي قد عني بالزراعة((حيث أحيا جميع الأراضي القابلة للزراعة والعمران بما شيد فيها من القرى الكثيرة، واسكن بها الناس،حتى لم يترك في منطقة لرستان ومنطقة شولستان ارضاً قاحلة))^(٢)، وكذلك فأن الكثير من الأمراء أوقفوا الكثير من القرى والمزارع والبساتين الزراعية لغرض عمل الخير والصدقة والإحسان، فمثلا قام الأمير شرفخان من أجداد المؤرخ بوقف ((القرى الجميلة والمزارع الكثيرة))^(٣)، وكذلك حكام الجزيرة قاموا بوقف((القرى الجميلة والمزارع الزاهرة والبساتين النظرة))^(٤).

ولاشك أن شيوع العدل والأمن والأمان في البلاد من الأولويات التي تؤثر على الزراعة وبالتالي على مستوى الرفاه والرخاء فمثلا عمل الأمير سيف الدين رستم من أمراء لرستان الصغرى على بث الأمن والأمان في البلاد وبالتالي عم الرخاء والرفاه الى حد أن امرأة من سكان قرية (واشجان) أخذت في عهده ايقاد التنور بالشعير بدل الحطب فعندما سألتها الأمير عن ذلك قالت ((ليتحدث على ممر الدهور أن الرفاه والرخاء بلغا في عهدكم مبلغا جعل النسوة يعتضن من الحطب بالشعير ويسجرن به التناير))^(٥) ورغم ما فيها من المبالغة فأنها تدل على مبلغ الأمن والرفاهية التي عمت بها البلاد، من جهة أخرى يشير شرفخان إن كثرة الحروب والغزوات المستمرة تعرقل حركة النشاط الزراعي بقوله((منيت القرى والمزارع الواقعة على ممر الجيوش بالدمار والتلف))^(٦).

أما وسائل الري فقد تنوعت وتوفرت بشكل كبير في كوردستان حيث ساعد مناخها على وفرة الأمطار الساقطة والثلوج الى جانب كثرة الينابيع والجداول والقنوات المائية

(١) شرفنامه، ص ٥٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٢٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٠٨.

المنتشرة في كل مدينة وقرية كوردية^(١)، وقد أشار شرفخان لبعض منها مثل نهر زى^(٢) في منطقة بهدينان^(٣) وبحيرة بولاق ونازك في ناحية خنس^(٤)، وذكر ان مدينة الجزيرة وقلعتها تقع ((على شاطئ النهر المسمى بشط العرب))^(٥)، ويبدو انه التبست عليه الأسماء لأن مدينة الجزيرة تقع على نهر دجلة وهي إحدى روافد شط العرب.

وتقع مدينة حصن كيفا ((بجانب نهر جاري))^(٦)، ويصف مدينة موش ((فيها كثير من العيون الروافد الباردة الماء كما ان ماء الفرات ينحدر من الجانب الشمالي من سهلها الفسيح المنبسط.... وكذلك ينزل رافد (قره صو) من جبلها))^(٧)، وكانت هناك فوق قمة جبل نمرود الواقعة بين موش وخلاط بحيرة ماؤها ((في غاية البرودة... وفي الجانب الشمالي من الجبل الينابيع ماؤها في غاية اللزوجة))^(٨).

وبخصوص تربية الحيوانات فقد شاعت بين سكان كردستان عامة وبين العشائر الرحل خاصة اذ شكلت المهنة الرئيسية لهم وقد شجعتها توفر المراعي الغنية بالأعشاب والتي سميت بالمصافي والمشاتي^(٩)، وتعتبر المناطق المحصورة بين بدليس وجبل شرف الدين ووالطاق وجبل نمرود ((من أهم المناطق التي تتوجه إليها العشائر الرحل في كردستان لرعي مواشيهم في فصلي الربيع والصيف))^(١٠).

(١) مصطفى شيخ ، جغرافية كردستان، ص ١٢٤ .

(٢) يقصد بنهر الزاب الاعلى الذي يمر بمنطقة بهدينان وزي بالكوردية يعني النهر

(٣) شرفنامه، ص ٢٥٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٩٥ .

(٥) لعل في هذه العبارة نقصاً تماماً (على شاطئ احد روافد شط العرب) فإن بلدة الجزيرة - كما هو معلوم - تقع على شاطئ الغربي من نهر دجلة، ودجلة لا تسمى شط العرب وإنما يطلق هذا الاسم على النهر الكبير المؤلف من تلاقي الفرات ودجلة في القرنة من اعمال البصرة. المصدر نفسه، تعليقات الروژياني، ص ٢٧٠، هامش (٦).

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٩ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٩٣ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٩٦ .

(٩) لازاريف، المسألة الكوردية، ص ٥٤ "باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٨٠" يوسف بري، الرعي في المجتمع الكردي، مجلة (لالش)، عدد ١٤، (دهولك: ٢٠٠٠)، ص ٩١ .

(١٠) شرفنامه، ص ٤٤٤ .

أما أهم الحيوانات التي اقتناها أهالي كردستان وأشتهروا بتربيتها وفق ما جاء في (شرفنامه) فتشمل الأغنام والماعز^(١)، وكذلك تربية الأبقار والجواميس^(٢)، وبعض الطيور والدواجن^(٣)، إضافة إلى تربية بعض الحيوانات التي تساعدهم في أعمالهم اليومية، فمثلاً استعمل البهائم والبغال في مدينة العمادية لغرض نقل الماء إلى المدينة^(٤)، ويستعمل البغال لغرض حرق الأراضي الزراعية^(٥)، ويستعمل الثيران والجاموس لغرض تصفية المنتج الزراعي بعد الحصاد^(٦) ويسمى بـ(كوتان)^(٧).

أما تربية الخيول على الرغم من محدوديتها عند الكورد قياساً بالشعوب المجاورة، غير أنها لم تكن معدومة عندهم حيث حرصوا ولاسيما العشائر الرحل منهم على تربيتها وامتلاكها لأنها استخدمت كدابة للركوب ونقل الأشياء^(٨)، وكذلك حرص جميع الأمراء ووجهاء الكورد على امتلاكها لأنها شكلت إحدى مظاهر التفاخر والقوة والثراء ومن بين الحكايات الواردة في الشرفنامه أن أمير بيك بن شيخ حيدر من زعماء موكري الذي كان متعاوناً مع العثمانيين وهاجم معسكراً صفوياً في عز الشتاء في منطقة (مراغة) وجلب معه عند عودته كغنائم حرب جيادا عربية وضعها في مربض لتحسين نسل الخيول للشاه طهماسب ويقع هذا المربض في ناحية (قراچيق) التابعة لمراغة وتضيف الرواية أن هذه الجياد كانت تسابق الرياح بآرجلها وكأنها ولدت من الأرواح الشريرة ولم يمتلك في أي

(١) شرفنامه، ص ٣٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٩٣.

(٧) لاشك ان كلمة (كوتان) هي الدوس اذ ان المزارع اذا لم يكن لديه (جرجر) يدوس به البيدر يضطر ان يدوسه بأقدام المواشي وذلك برباط يشدها في عنق عدد من المواشي فيركضها على الزرع المخصود المفروش على الأرض حتى ينتهي من الدوس. المصدر نفسه، تعليقات الروزيباني، ص ٥٩٣، هامش (٨٢)

(٨) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٧٦.

عصر من العصور حاكم مقتدر جيادا مثلها^(١)، وكذلك عندما أراد الاتابك سنقر من مكافئة الأمير نصير الدين محمد أحد أمراء لورستان الكبرى فطلب منه أن يختار ما يريد، فأول طلب ذكره ((ان يمنحه فرسا من خيوله الخاصة))^(٢)

كانت لتربية الحيوانات مردود اقتصادي كبير حيث يستغل منتجاتها من أصواف وألبان في صناعات عديدة إضافة الى تجارة الحيوانات الحية^(٣) لذلك أصبح امتلاك الشخص لمثل هذه الحيوانات مقياسا للغنى و شراء الفرد فكلما امتلك الشخص الواحد عدداً أكثر كلما كان أكثر ثراء وأغنى ، فالأمير يارالله كلباغي ((كان رجلاً معروفاً بثرائه الطائل وأسرته الكبيرة حتى قيل انه كان يملك ثلاث مئة رأس من البغال الكميت الألوان في حظيرة دوابه ومواشيه))^(٤)، و كان قباد بك من أمراء درتلك ((هو فذ بين اقرانه في ثرائه وكثرة مواشيه ووفرة الأموال))^(٥)، وكان الأمير جمشيد بك من أمراء بالو ((أغنى أمير في كردستان ولا يدانيه أحد في ثرائه))^(٦) لانه كان يملك الكثير من المواشي وكان الأمير محمد بن بدر بك من حكام الجزيرة من الغنى بحيث كان ((يملك اثني عشر الف نعجة))^(٧).

وأخيراً لم يغفل شرفخان مهنة صيد الأسماك وقنص الطيور حيث أكد على أنها كانت معروفة ويمارسها الكورد في بعض المناطق فمثلاً ذكر أن جبال موش تشتهر بنوع من الصقور البيض وهي من النوع الممتاز يصطادها الناس ويشير أن ((قنص الطيور واصطياد الأسماك شيء متيسر لكل واحد في تلك السهول))^(٨)، ويزاول سكان مدينة خنس اصطياد

(١) شرفنامه، ص ٤٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٣) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٧٨، ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢٤، شاکر خصباک، الأكراد، ص ١٨٤.

(٤) شرفنامه، ص ٥٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٩٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٩٤.

الأسماك من بحيرة (نازك) المشهورة بوفرة الأسماك ولاسيما بعد انتهاء موسم الشتاء واذابة الجليد التي عليها، ويشتغل اهالي المدينة زهاء شهر كامل في مهنة الصيد ويصف شرفخان هذه الأسماك ووفرتها بحيث أن الشخص الواحد يستطيع ان يصطاد خلال اليوم الواحد أعداداً كبيرة من السمك وكان لحمها في ((غاية الذة ويبلغ طول الواحدة منها نصف ذراع بل اكثر))^(١).

٢- الحرف :-

لم يقدم شرفخان معلومات كثيرة ووافية عن الصناعة في كوردستان كونها لم تكن مزدهرة قياسا بالنشاط الزراعي ولم تزاو لها سوى نسبة قليلة من السكان ومع ذلك هناك أشارات وتلميحات وعبارات مقتضبة حول بعض الصناعات اليدوية البسيطة والضرورية للحياة اليومية كصناعة الأفرشة والسجاد والأغطية والملابس وصناعة الأدوات المنزلية كأدوات الطبخ والشراب وغيرها، فضلاً عن صناعة بعض الأدوات الزراعية التي يحتاجها الفلاح في الحقل، لم يرد ذكر هذه الصناعات في الشرفنامه بشكل صريح، لكن من خلال أحاديثه عن الأحداث السياسية وسيرة الأمراء نستنتج وجود الصناعات الجلدية والصوفية كالسروج والكساء والفراء وعمليات الدباغة والتلوين وتطعيم الملابس بالذهب^(٢)، وورد في نصوص اخرى الخيام والمظلات الحريرية والسرر الذهبية والفضية المرصعة بالعلل والآلي، فضلاً عن صناعة العطور والكماليات كالبخور والعنبر والمسك. وكذلك صناعة الزجاج والأقداح الذهبية^(٣)، وصناعة آلات الطرب واللهو مثل الناي والقيثارة والمزمار والطبل التي يستعملونها في حفلاتهم وأعيادهم^(٤)، أما الصناعات التي تم ذكرها بشكل صريح هي صناعة الملح الأبيض والأحمر التي اشتهرت بها مدينة

(١) شرفنامه، ص ٥٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

خنس^(١)، وصناعة الحبال والسلالم والدباغة في بدليس^(٢)، وصناعة الحلوى بين قبيلة دنبلي^(٣) وصناعة نعل الخيول في بالو^(٤)، وصناعة الفخار والكلس التي تدخل في عملية البناء^(٥) ويبدو أن صناعة (سك النقود) أيضاً كانت معروفة في المدن الكبيرة بكوردستان وكذلك في عواصم الإمارات الكوردية حيث ضرب بعض الحكام أسماءهم على بعض النقود والمسكوكات وخاصة أمراء بدليس^(٦)، وكذلك نفهم من كلامه وجود الصناعات الحديدية مثل عمل الأبواب والنوافذ وصناعة الأدوات الزراعية مثل المحراث والمنجل والمسحاة^(٧)، إضافة لصناعة بعض الأسلحة التقليدية مثل السيوف والرماح والمتارس^(٨) وأخيراً قدم شرفخان إحصائية حول عدد الحوانيت التي يشغلها الصناع في بعض المدن الكوردية فعن مدينة بدليس يذكر يوجد الصناع والمحترفين في بدليس بكثرة حيث يشغلون زهاء ثمانمائة حانوت وكذلك بنى أمير أمراء وان خسرو باشا في منطقة (رهوا) عشرة حوانيت^(٩).

٣- التجارة والطرق المواصلات:-

مارس الكورد التجارة منذ القدم على الرغم من أن مناطق سكنهم كانت محصورة بين الجبال ذات الطرق والمسالك الصعبة والوعرة، فقد انتشرت شبكة من الطرق

(١) شرفنامه، ص ٥٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٢٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٥٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤١٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥٨٦.

والمواصلات، تربط كافة المدن الكوردية بعضها ببعض، فضلاً عن وجود طرق تربطها مع الأقاليم والدول المجاورة^(١).

لم يذكر شرفخان معلومات كثيرة تكفي لتكوين تصور كامل لحجم للنشاط التجاري في كوردستان لكن في الوقت نفسه قدم دلائل على وجود هذا النشاط حيث ورد ذكر القوافل^(٢) ونهب القوافل^(٣) والتجارة^(٤)، إضافة إلى ورود ذكر اسم الخانات والفنادق^(٥) التي هي محطات لاستراحة التجار، وكذلك تطرق إلى أهمية موقع بعض المدن الكوردية من الناحية التجارية مع إشارة إلى دور الأمراء والحكام لتنشيط التجارة إلى جانب ذكر السلع والبضائع التي يتم تصديرها واستيرادها من وإلى كوردستان.

ومن المعلوم أن هناك عوامل عديدة تؤثر في حركة التجارة وأقوى هذه العوامل هي سيادة الاستقرار والهدوء على الوضع السياسي، فالنشاط التجاري مرتبط بالوضع السياسي فكلمة كانت أوضاع البلاد مستقرة ويسودها الأمن والأمان تنشط حركة التجارة^(٦) ويؤكد شرفخان على هذه الحقيقة بقوله: ((بعد الهدنة بين الفرنج والمسلمين أخذ تجار الطرفين يتوافدون على البلاد ويتبادلون البضائع والأمتعة))^(٧) وحين تضطرب الأوضاع السياسية نتيجة الحروب والصراعات المستمرة ويفقد الأمن ويسود الفوضى تظهر جماعات من

(١) للمزيد عن هذه الطرق ينظر: زرار صديق، كردستان، ص ٣١٢-٣١٥ "نشتمان بشير محمد، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلادين، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين)، (اربييل: ١٩٩٤)، ص ٧١-٨٠ "كاميران عبد الصمد، كردستان العثمانية، ص ٥٣ "حنا عبد الاحد رفو، طريق الحرير العظيم من الصين إلى روما يمر من كوردستان، گوشاری (شاندهر) ژماره، ١١، (اربييل: ٢٠٠٠)، ل ٧٩-٨٤.

(٢) شرفنامه، ص ٤٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٥٠.

(٦) سوادى عبد محمد الرويشدي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٣٠٥ "نشتمان بشير، الأحوال السياسية والاجتماعية، ص ٧٢" العلباوي، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص ١٤.

(٧) شرفنامه، ص ١٨٨.

قطاع الطرق والعصابات التي تمد يد النهب والسلب على المارين والقوافل التجارية مما يؤدي الى تدهور الحركة التجارية وتتقلص نشاطات التجار، فمثلاً: ظهرت في لرستان عصابة مؤلفة من نحوى ستين نفرا كانوا يقطعون الطرق على التجار((ويعيشون في الأرض فسادا ويسلبون المسافرين حتى تعطلت من خوفهم القوافل))^(١)، وكذلك كان قطاع الطرق يشنون غارات((على المارة والمتريدين بين حظو وبطمان ونهب القوافل العديدة))^(٢).

ولأهمية التجارة اهتم بعض الأمراء والحكام الكورد بالنشاط التجاري وعملوا على ((المحافظة على الأمن وحماية الطرق))^(٣) من اللصوص وقطاع الطرق، فمثلاً: قام سيف الدولة رستم من أمراء لرستان الصغرى بالقضاء على عصابة من اللصوص وقطاع الطرق حيث قطع دابرههم وتمكن من أسرهم جميعاً ولم يطلق سراحهم رغم اغرائه بالمال^(٤)، وكذلك نهض كل من الأمير علي بك امير خنس ومحمد بك جاكم حظو بالقضاء على اللصوص وقطاع الطرق الذين((كانوا يسلبون المارة والقوافل التجارية))^(٥)، ويفضل جهود خسرو باشا أمير أمراء(وان) شاع الأمن في ربوع المنطقة بحيث ((أن المارة من الحجاج والزوار والتجار وأبناء السبيل يترددون فيها بسلام ويواصلون مسيرهم في جو هادي))^(٦). ونظراً لكثرة الأنهار والروافد المحيطة بالمدن والقرى الكوردية وبسبب هطول الأمطار والثلوج الكثيرة فإن السكان والقوافل التجارية كانوا يواجهون متاعب كثيرة في السير وخاصة في فصل الشتاء لذلك اهتم بعض الأمراء بتسهيل المواصلات وذلك عن طريق تشييد الجسور والقناطر وبناء الفنادق والخانات والزوايا في المدن وعلى الطرق التجارية

(١) شرفنامه، ص ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٥٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٨٧.

لتقديم الخدمات من طعام ومسكن للتجار والمارين^(١)، فمثلاً يذكر شرفخان: أن سكان الجزيرة ((يعبرون الماء من أعلى الجسور))^(٢) لأن الماء يحيطها من جميع الجوانب لذلك شيد أمراؤها العديد من الجسور لعبور وسير القوافل التجارية، وقامت إحدى نساء بدليس وهي خاتون خيرة ببناء قنطرة عظيمة ((فسهلت السبل لمرور الناس وأجتياز القوافل))^(٣) بالإضافة إلى وجود إحدى وعشرين قنطرة في بدليس شيدت جميعها من الصخور المنحوتة ليعبر الناس عليها فسهلت السبل لمرور الناس واجتياز القوافل^(٤)، كما يوجد في المدينة ((فندقين وزهاء مئة دكان))^(٥) لتقديم التسهيلات للتجار، وكذلك شيد الأمير مراد بك بن عيسى حاكم أگیل ((رباطاً ومنزلاً للغرباء خصص فيه للمارة وابتداء السبيل طعاماً. وهذا المنزل يقع على بعد مرحلة من مدينة امد - وديار بكر ويعرف بأسم خان شربطين))^(٦).

لقد أولى شرفخان عناية كبيرة بتدوين أخبار مدينته بدليس حيث أحاط بطرقها ومسالكها وعمرائها ونشاطاتها الاقتصادية ومناخها وبالغ في إبراز أهمية موقعها الجغرافي مشيراً أن معظم الحجاج والتجار والسواح بل ((المتجولين في أكثر بلاد العالم، فإذا لم يمروا من نفق صخرة بدليس المنقورة لا يمكنهم اجتيازها))^(٧)، وفيما يتعلق بالبضائع والسلع التي كان الكورد يصدرونها إلى خارج بلادهم وضمن ما دونه شرفخان فيذكر ان التفاح الخلاطي قد أحرز شهرة واسعة فكان يصدر إلى أنحاء أرمينيا واذربيجان^(٨)، وكان الأمير جمشيد بك حاكم بالو يصدر إلى حلب سنويا ((ثلاثة آلاف رأس من الأغنام والماعز كما

(١) نزار ايوب، الحركة العمرانية في الدولة الدوستكية - المروانية (٣٧٢-٥٤٧٨/٩٨٢-١٠٨٥)،
گوفارى (فهرزين) ژماره، ٢٩، (دهوك: ٢٠٠٢)، ص ١٧٢.

(٢) شرفنامه، ص ٢٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٨٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٨٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٧٤-٥٧٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٨٩.

يصدر زهاء ثلاثة آلاف زوج من نعال الخيل^(١)، وكما يصفه شرفخان كان خبيراً في التجارة حيث كان يربط كل زوج من نعال الخيل في عنق رأس الغنم المصدر للبيع^(٢). فيما يخص المواد المستوردة الى كوردستان فمن الطبيعي كانت كالبلاد الأخرى تكثر فيها بعض المواد وتنعدم بها مواد أخرى ويشير الى اقتناء قبيلة البختية ((للسيوف الصوارم المصرية والخناجر البواتر الدمشقية))^(٣)، كما ورد ذكر ((الخمائل الافرنجية))^(٤)، وكثيراً ما لعب التجار دوراً رئيساً في الحياة السياسية، فهم لا يختصون بنقل البضائع والسلع فقط بل نقل الأخبار ايضاً، فهناك رواية في الشرفنامه توضح هذا الشيء فمن خلال بعض التجار النصارى من ناحية (دزي) الذين كانوا يتاجرون مع البلاد المصرية والشامية علموا في مصر بوجود أحد أمراء هكاري وهو أسد الدين زرين جنك الذي هرب من إمارته بعد سيطرة تركمان الاق قوينلو على مملكته وإمارته وأختار ملازمة السلاطين والماليك المصرية فأتصل التجار به وعرضوا عليه بالعودة وتولي إمارته الوراثية وفعلاً استجاب لدعوتهم وساعده ودبروا له خطة محكمة للقضاء على الأعداء وتولى اسد الدين زرين جنك حكومته الوراثية في هكاري من جديد^(٥).

٤- الإقطاع :-

من المعروف أن كوردستان كانت جزء من العالم الإسلامي وعليه لم تكن بمعزل عن التطورات التي تحصل في انظمتها ومؤسساتها، ويمثل نظام الإقطاع إحدى الأنظمة التي انتشرت في المجتمع الكوردي وبكافة أنواعه وأصنافه^(٦)، حيث يمثل رئيس العشيرة (الاعا)

(١) شرفنامه، ص ٣٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٣٩-٦٤٠.

(٦) وللمزيد عن الإقطاع في كوردستان ينظر: شاملوف، حول مسألة الإقطاع "اسماعيل بيشكجي، النظام في الاناؤل، ١٨٨/٢ عماد احمد الجواهري، ملاحظات حول الإقطاع وحياسة الأراضي في كوردستان في العصور الإسلامية المتأخرة، مجلة (كاروان)، عدد ٣٤، (اربييل: ١٩٨٥)، ص ١٤٨-١٤١.

الإقطاعي الأول في المجتمع الكوردي^(١) في حين يشير أحد المستشرقين بخصوص ذلك ينبغي التمييز بين الإقطاعي ورئيس العشيرة في المجتمع الكردي ((لأن العاملين الاجتماعيين يمكن أحياناً أن يجتمعان في شخص واحد))^(٢) ويؤكد باحث آخر أن هناك فرقاً بين (الاعغا) القائم على أساس امتلاك الأرض وبين القائم على أساس رابطة الدم وصلة القربى^(٣)، ونتيجة لذلك اطلق على المجتمع الكوردي انه مجتمع قائم على أساس النظام الإقطاعي وليس على النظام العشائري^(٤)، وعليه يمكن القول ان هناك علاقة قوية تربط بين الإقطاع ونشوء الإمارات والزعامات الكوردية القائمة أساساً على النظام القبلي والعشائري وعلى مايفهم من كلام شرفخان ان نشوء بعض الإمارات الكوردية كانت نتيجة لامتلاك أشخاص أراضي وآلات وسناجق منحتهم السلطات المركزية وكانت بحسب ((نظام الإقطاع والتملك))^(٥)، أي أن هذه الأراضي كانت وراثية تنتقل من الابن الى الابن وعلى مدى الحياة وتسجل بأسمائهم في سجلات الديوان الهمايوني مقابل ان يقدم المانح بعض الواجبات، اتجه الدولة المركزية كتقديم جيش دائم في السلم والحرب^(٦)، إضافة إلى تقديم مبلغ من المال وحسب ما تفرره السلطة الى خزينة الدولة كل عام^(٧).

دون شرفخان معلومات دقيقة وواضحة عن الإقطاع في كردستان والتي يمكن من خلالها رسم الملامح الأساسية لنظام الإقطاع إضافة الى أهم أصناف الإقطاع التي سادت في كردستان خلال الحقبة التي اختص بها الكتاب، وكما هو معلوم ان معظم الإمارات التي ذكرها شرفخان في مصنفه كانت أغلبها معاصرة للفترة العثمانية أو كانت تحت السيطرة اللامركزية العثمانية، فعليه شاع الاسلوب الاقطاعي العثماني بشكل كبير في كردستان .

(١) ادموندز، كرد ترك عرب، (بغداد: ١٩٧٢)، ص ١٦٣ "لازاريف، المسألة الكردية، ص ٥٥" شاكر خصباك، الأكراد، ص ٣٨٥ "كاميران عبد الصمد، كردستان العثمانية، ص ٤٤ .

(٢) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ١٧٨ .

(٣) اسماعيل بيشكجي، النظام في الاناطول، ١٨٨/٢ .

(٤) شاكر خصباك، الأكراد، ص ٣٨٣ "عقراوي، الأسس النفسية، ص ٧٥ .

(٥) شرفنامه، ص ٤٩٥ .

(٦) المصدر نفسه، ٥٥٣ "العلياوي، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص ٢٦ .

(٧) شرفنامه، ص ٤٩٠ "مجيد جعفر، كردستان تركيا دراسة اقتصادية واجتماعية سياسية، (بيروت: ١٩٨٩)، ص ٩٦ .

أشار شرفخان مرارا الى شيوع بعض أصناف الإقطاع في كوردستان كقوله: ((قسمت ولاية جمشكزك إلى سنجقين وأربعة عشرة زعامة وتيمار))^(١)، وكذلك منح أنجال محمودي بك من أمراء مجنكرد ((زعامات وتيمارات يتصرفون بها))^(٢)، وقطعت بعض المدن كسنجق للأمراء الكورد^(٣)، ويبدو أن السناجق كانت من صنف الإقطاع الخاص وهذا الصنف من أكبر الإقطاعات وعلى الأغلب كانت تمنح وتوزع للأمراء الذين يتولون إدارة الإمارات الكوردية، أما الأنواع الأخرى من الإقطاعات فكانت على الأرجح تمنح الى أولاد الأمراء وذويهم أي الأقل مرتبة من حاكم الإمارة . إن معظم الأراضي التي كانت تحت سيطرة زعماء وأمراء الكورد يرجع تاريخ امتلاكها الى عهود قديمة، وقد أورثها أبناء الأسر الحاكمة جيلا بعد جيل، وهي ليست وليدة العهود الصفوية والعثمانية^(٤) التي يختص بها شرفنامه لذلك فشلت معظم محاولات السلطات المركزية من انتزاع هذه الأراضي من أصحابها الأصليين وحتى إن قدرت لها في بعض الفترات لكن سرعان ما تقوم بإرجاعها إلى أصحابها الشرعيين^(٥) وهذا ما ذكره عند الحديث عن إمارة هكاري نحو قوله: ((إذا كان بعض السلاطين قد أقدم على انتزاعها منهم، فإنه بعد ان تقلد زمام تصرفها مدة ردها اليهم))^(٦) وكذلك عندما انتزعت الدولة العثمانية ولاية بدليس من حكامها الشرعيين وبالتحديد في عهد الأمير شمس الدين خاطبه أحد أعيان المدينة قائلاً: ((أن بدليس إذا انتزعت منك ايما مادام رأسك حيا فإن الكورة الوراثة ستعود إليك))^(٧) وفعلا بعد فترة اعادت الدولة العثمانية الولاية الى أصحابها الشرعيين مطبقين

(١) شرفنامه، ص ٣٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٥، ١١١، ١٢٥، ١٤١ "محمد امين زكي، تاريخ الدول، ص ١٦٤ - ١٧٥" لونغريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، ص ٥٣

(٥) شرفنامه، ص ٦٠ "سعيد بشير، قيام نظام ، ص ٩٤.

(٦) شرفنامه، ص ٢٣٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٨٩.

مضمون ((كل شيء يرجع الى أصله))^(١)، وعليه لم تجد السلطات المركزية أمامها سوى الاعتراف الرسمي بهذه الإقطاعات التمليلية والكور الوراثة مقابل تقديم أصحابها بعض الضرائب سواء كانت نقدية أي مبلغ من المال الى خزينة الدولة أو جيش دائم يكون مستعدا في السلم والحرب كما ذكرنا سابقاً.

٥- الضرائب :-

تعتبر الضرائب إحدى أهم المصادر المالية لبيت مال المسلمين أو خزينة الدولة وتنقسم الضرائب حسب نظر الفقهاء الى نوعين:

أ- الضرائب الشرعية: وهي جميع الضرائب التي أباحها الدين الإسلامي كالزكاة والخراج والجزية .

ب- الضرائب غير الشرعية: استحدثت هذه الضرائب بعد ان عجزت الضرائب الشرعية من تغطية نفقات الدولة المتعددة وبذخ السلاطين، وصارت أنواعها تخضع لأهوائهم وأمورهم وحاجاتهم غير المحدودة^(٢)، من الصعب تمييز بين الضرائب الشرعية وغير الشرعية، لأن مفهوم الضرائب تطور مع تطور الدولة وحاجاتها النامية وظروفها المتغيرة^(٣)، ودون شرفخان معلومات ليست باقليلة عن نظام الضرائب وأنواعه التي سادت في كردستان والتي يمكن تقسيمها الى:

أ- الخراج:-

هو ما يخرج من غلة الارض ومعناه المال المضروب على الأرض والخراج عند الفقهاء والمؤرخين هو ما يفرض على الأرض من ضريبة مالية، وأراضيها تسمى بالأراضي

(١) شرفنامه، ص ٧٠١.

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، (بغداد: ١٩٨١)، ص ٢٠٩-٢٢٤ "الماوردي، الاحكام السلطانية، (بيروت: ١٩٩٤)، ص ٣٠-٤٨" القداوي، العراق في القرن التاسع، ص ٢٩٥.

(٣) جعفر حسين خصبك، العراق في عهد المغول الايلخانيين (٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م)، (بغداد: ١٩٦٨)، ١/١٠٧ "نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلانري(٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٧-١٤١١م)، (بغداد: ١٩٨٦)، ص ٣٠٩ "زرار صديق، كردستان، ص ٣١٦.

الخراجية^(١)، وكان الخراج يجرى تبعا للمساحة ثم أصبح بالمقاسمة بنسبة الخمسين^(٢)، وقد فرض الأمراء والزعماء وأصحاب الملكيات الوراثية ضريبة الخراج على رعاياهم ممن امتلك الأراضي الخراجية واستغلها واحتفظوا بقسم منها لأنفسهم ودفَعوا الباقي للدول المركزية في كردستان^(٣)، فمثلا الأمير شرف البدليسي ((أمر بتوزيع خمس الخراج والجبايات والرسوم المفروضة على مواشي النصارى والمسلمين وريع المناجم والمرايع المستحصلة من عشائر بدليس وقبائلها كهدايا ملكية وجوائز لأركان الدولة))^(٤).

لقد تباين دفع الخراج في كردستان تبعا للدولة التي تسيطر عليها فمثلا أن ملوك وأمراء إقليم لرستان كانوا يدفعون الخراج للشاه الصفوي طهاسب في القرن ٩هـ/١٥م^(٥)، ويشير شرفخان أن ضريبة الخراج في كردستان كان يؤخذ اما نقدا(الدينار)^(٦) أو عينا(المواشي)^(٧)، وقد تتغير هذه النسبة بين الحين والآخر، فمثلا تعهد الأمير محمودي بك من حكام لرستان الصغرى ((بتجهيز ثلاثين ألف رأس من الخيل والبغال والغنم عوضا عن الاتاوة حكومة لرستان))^(٨)، وكذلك تعهد الأمير القاص شهباز من حكام ماهيدشت بدفع أربعون ألف رأس الغنم الى ديوان ولاية بغداد كاتاوة^(٩).

(١) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢٢٥ "أبن الطقطقي، الفخري في لاداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت: ١٩٦٠)، ص ١٤٥" توفيق سلطان البوزيكي، دراسات في النظم الإسلامية، (الموصل: ١٩٧٦)، ص ١٥٦ "علي إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي، (القاهرة: ١٩٥٣)، ص ٥٣٥.

(٢) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (بيروت: ١٩٩٩)، ص ٤٠ "جعفر خصباك، العراق في عهد المغول، ١/١١١" زرار صديق، كردستان، ص ٣١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

(٤) شرفنامه، ص ٦٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥١، ٢٩٢، ٤٢٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥٣٩.

ب- ضريبة الجزية:-

وهي الضريبة المفروضة على اهل الذمة مقابل حمايتهم أو إعفائهم من الخدمة العسكرية^(١) و شكل اليهود وجماعات متفرقة من النصارى والأرمن إحدى عناصر سكان كوردستان منذ العصور المسيحية الأولى^(٢)، وعليه فرض الأمراء الكورد ضريبة الجزية على رعاياهم من أهل الذمة، ويشير شرفخان أن ضريبة الجزية المفروضة على المسيحيين في مدينة بدليس كان ((سبعين أفجة من كل نفر))^(٣) وربما كان هذا المقدار المفروض على المسيحيين في كافة المدن الكوردية، ومن جهة أخرى يؤكد ان الربيع السنوي للمدن والنواحي التي يكثر فيها الأرمن والنصارى وبقية القوميات المفروضة عليهم الجزية يكون نسبتها أكثر من المدن التي تقل فيها هذه الرعايا، فمثلا أن معظم واردات حكام الجزيرة تأتي من ناحية (الهيثم) التي تشكل ((الأرمن والنصارى أكثرية سكانها))^(٤)، وكذلك بلغت واردات مدينة بدليس المستحصلة من ضريبة الجزية والخراج المفروضة على سكانها المسيحيين فقط كانت حوالي (٢٨٠،٠٠٠ أفجة)^(٥)، ويشير أيضا ان اثني عشرة الفا من النصارى بمقاطعة أرزن يخضعون للجزية^(٦)، وأربعة آلاف آخرين يدفعون الجزية لأمرء بدليس.^(٧)

(١) أبو يوسف، كتاب الخراج، (القاهرة: ١٣٥٢هـ)، ص ١٢٢، فؤاد خليل، الإقطاع الشرقي بين علاقات الملكية ونظام التوزيع، (بيروت: ١٩٩٦)، ص ١٠٦، توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم الإسلامية، ص ١٥٣.

(٢) بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، (بغداد: ١٩٤٥)، ص ١٢٦، ١٥٤، ١٥٨، الشحات سعد زغلول، السريان والحضارة الإسلامية، (الاسكندرية: ١٩٧٥)، ص ٧٣، ٨١، شاكر خصباك، الأكراد، ص ٤٨٤.

(٣) شرفنامه، ص ٥٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٥) لقد توصل الباحث الى هذا الرقم نتيجة معادلة بسيطة حيث ذكر شرفخان أن عدد المسيحيين في مدينة بدليس يبلغ (٤٠٠٠ الف) وضريبة الجزية المفروضة عليهم كان لكل شخص أو نفر (٧٠ أفجة) فحاصل ضرب $٧٠ \times ٤٠٠٠ = ٢٨٠،٠٠٠$ أفجة عثمانية.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٩٤.

ج- ضريبة المراعي (القبجور):-

القبجور ضريبة مغولية وهي تفرض على الرعاة وأصحاب الأبقار والأغنام والجماميس والخيول مقابل ماتستهلكها مواشيهم من نبات الارض^(١)، وقد أكد شرفخان وجود هذا النوع من الضريبة في كوردستان فنذكر ((جبايات الأغنام))^(٢) أو ((الرسوم المفروضة على المواشي))^(٣)، وعلى ما نفهم من كلامه ان ضريبة القبجور تفرض على القبائل والعشائر الرحل التي تزاول مهنة الرعي حيث فرض بعض أمراء الكورد من جهتهم هذه الضريبة على العشائر التي تتردد في بعض مواسم السنة إلى مراعيهم لفرض رعي مواشيهم فمثلا قبائل وعشائر ويطون السليمانية(سليقاني) التي ترعى أغنامها في مراعي بدليس وجبل شرف الدين كانت تدفع لأمراء بدليس ضريبة سنوية قدرها ((رأس غنم عن كل ثلاث مئة رأس))^(٤)، وكانت هناك ضريبة على الماء والكلاً أيضاً يأخذها مالك الأرض من العشائر الرحل، فمثلا كان الأمير قباد بك كلباغي يطالب عشائر الرحل التي تمر في أراضيه بأجرة الماء والكلاء^(٥)، كذلك فرض بعض حكام بدليس ضريبة على صيد الأسماك في الأنهر القريبة من بدليس حيث ((يدفع المتعهد بالصيد فيها بدفع جزء مما يستفيدونه من الحاصل إلى حكام بدليس))^(٦).

٦- جباية الضرائب:-

كان أسلوب جباية الضرائب على نوعين، نظام الالتزام، والجباية المباشرة، فالإقطاع هو أن تقطع الدولة منطقة أو مدينة أو غيرها لأحد أفرادها مقابل دفع حصة معينة

(١) المازندراني، رسالة فلكية در علم سياقت، (ويس بادن: ١٣٣١ هـ.ش)، ص ٥٤-٥٥ "نطنزي، منتخب التواريخ، ص ١٣٩-١٤٠" شرين بياتي، تاريخ آل جلائر، (تهران: ١٣٤٥ هـ.ش)، ص ٢١٦-٢١٧ "قداوي، عراق في القرن التاسع، ص ٣٠١.

(٢) شرفنامه، ص ٣٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٤٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٩٦.

متفق عليها ويسمى هذا النظام ب(نظام الالتزام) وقد عملت بها الدول التي حكمت كوردستان بشكل كبير ولاسيما في المناطق التي تتوفر فيها شروط الاستقرار والزراعة والسكن الدائم^(١)، حيث منحت الإقطاعات مقابل البديل النقدي من الملتزمين واعفائها من تجهيز الجيش(السباهية)، وبمرور الزمن أصبح رؤساء الكورد ممن نالوا درجة سنجق بك (متصرف) بمثابة ملتزمين للإقطاعات في مناطقهم ويدفعون للدولة مبلغ سنوي معلوم.^(٢)

لاشك ان الدول اضطرت بإتباع هذا النظام عندما لاحظت صعوبة جباية الضرائب في البيئات القبلية التي في أحيان كثيرة تمتنع هذه القبائل في دفع الضرائب المقررة طواعية مما يتطلب إرسال حملات عسكرية بصورة مستمرة، وهكذا كان الحل الامثل بالنسبة للسلطات العثمانية، هو ان يلتزم الاغوات ورؤساء العشائر الكوردية ضرائب مناطقهم^(٣)، ويؤكد شرفخان شيوع هذا النظام في كوردستان فمثلا تعهد الأمير زكريا بك من أمراء حصن كيفا على ان يدفع ((مئة الف فلوري للخرينة العثمانية))^(٤) مقابل أناطة آيالة هكاري اليه، وتعهد الأمير عزيز بن كاك محمد من أمراء البختية بدفع ((اثني عشرة الاف دينار ذهبي (فلوري)... الى خزينة الدولة))^(٥) مقابل تعيينه حاكما على منطقة الجزيرة.

وكثيرا ما يكون تعيين الحكام على الإمارات موضع للمساومة حيث يفضل الشخص الذي يتعهد بدفع مبالغ اكثر لخزينة الدولة ويشير شرفخان الى هذه الحالة حيث ان صراعا حدث بين كل من الأمير محمد بن خان ابدال والأمير عزيز بن كاك محمد حول تولية آيالة الجزيرة، فعندما تعهد الأمير عزيز بدفع مبلغ كبير وهو((أن يضيف ثلاثين قرية من الارمن التابعة لولاية الجزيرة إلى الخواص الهمايونية وان يدفع كل عام

(١) هاملتون جب، المجتمع الإسلامي، ١٢٣/٢، الجواهري، ملاحظات حول، ص ١٤٥، "إسماعيل بيشكجي، النظام في الأناضول، ١٩٠/٢.

(٢) الجواهري، ملاحظات حول، ص ١٤٥، "جعفر خصباك، العراق في عهد المغول، ١٤٥/٢.

(٣) آدموندز، كرد ترك عرب، ص ٢٣١، بدرخان سندي، المجتمع الكردي في المنظر الاستشراقي، (اربيل: ٢٠٠٢)، ص ٦٨.

(٤) شرفنامه، ص ٢٥١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

ستين الف دينار ذهبي من الجباية الى خزينة الدولة))^(١)، فاز بالمصب، وكذلك ظهر نزاع حول آيالة (عتاق) بين جهان شاه وبين ولي بك ففاز بالمنصب جهان شاه بعد ان تعهد بدفع ((كل عام عشرين ألف دينار ذهبي الى خزينة ديار بكر))^(٢)، وكثيرا ما كانت هذه الضرائب باهضة وكبيرة يعجز ملتزميها من دفعها للدولة، وعند ذلك تتخذ السلطات إجراءات عديدة، منها إنزال عقوبة القتل بالملتزم فمثلا عندما عجز الملتزم تاج أمير استركي من دفع المبالغ المقررة للخزينة ((شارت المخالفة حفيظة الشاه ظهماسب عليه فنفذ الأمر بقتله))^(٣).

وكذلك قد يعزل الملتزم من منصبه فمثلا عزل الأمير عمر بك بن بهلول من إمارة ميافارقين بعد ان عجز في تحصيل الضرائب والاتاوات المقدرة سنويا عليه والتي كانت ((أربعة قناطر من الذهب الواجب دفعها الى خزينة ديار بكر))^(٤) وعين بدل منه الأمير إبراهيم بك، وفي بعض الأحيان كان الولاة أنفسهم ينحون عن منصب رئاسة الإمارة عندما يلاحظون ان الاتاوات المقررة على آيالته كبيرة ويعجز عن دفعها فيفضل التنحي فمثلا تنازل الأمير محمد خان ابدال عن رئاسة إمارة الجزيرة للامير شرف بعد أن علم انه سينوء كاهله بالاتاوة المفروضة على الإمارة وقدرها ((مئة وخمسون ألف دينار ذهبي))^(٥).

أما أسلوب الجباية المباشرة فقد طبق في بعض المناطق الكوردية حيث أورد شرفخان منصب الدفتردار^(٦) أو الأمناء وعمال الدولة^(٧) وهم الموظفون في الدولة توكل اليهم مهمة جمع الضرائب في المدن والاقاليم التابعة للدولة، وقد تستثنى الدولة بعض العشائر

(١) شرفنامه، ص ٢٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٥١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩٧.

(٦) الدفتر دار: كلمة فارسية تركية مركبة من دفتر (سجل) ودار أي (صاحب) أو حامل، ويراد بالدفتر دار المسؤول عن الحسابات ويكون الدفتر دار على ثلاثة درجات، الأكبر، الأوسط، الأصغر، الأكبر هو وزير المالية نفسه، الاوسط، كان يراقب شؤون الضرائب واستيفائها، والأصغر يتولى أتعام دار السلطة. جعفر خياط، صور من تاريخ العراق، (بغداد: ١٩٧١)، ص ٣٦٠.

(٧) شرفنامه، ص ٤٥١، ٤٨٣.

والقبائل من هذه الرسوم نتيجة لقيامها بخدمات جليلة كحفظ الأمن وحماية الطرق، فمثلاً يشير شرفخان ان ((السلاطين العدول والخواقين العظام، قد شرعوا تمهيداً للمحافظة على الأمن وحماية الطرق، يعفون سكان هذه البلدة:كفرتها ومسلميها، من الضرائب والرسوم والتكاليف العرفية والشرعية))^(١).

٧- النظام النقدي :-

تعامل سكان كوردستان بعملات ذهبية(الدينار) والفضية(الدرهم) التي تعود للدول التي حكمت البلاد والتي ترجع في أصولها الى العصر العباسي^(٢)، شكلت النقود والمسكوكات أهمية كبيرة للتاريخ، حيث تعد من اهم شارات الدولة وعنوان مجدها وتتصل باقتصاديات الدولة وسياستها وتشريعها وسائر أوضاعها من امور تجارية ومعاملات مدنية وسائر وسائل الحضارة، مما له اتصال بها فهي من أجل آثار المجتمع في عصوره العديدة^(٣) ولقد وردت في الشرفنامه أسماء العديد من العملات المالية ويبدو انها كانت هي الرائجة والشائعة ويتداولها سكان كوردستان وكثيراً ما يقوم شرفخان بمعادلة قيمة بعض العملات مع عملات أخرى^(٤) وهي:

أ- الفليس (النقرة) :-

وهو من النقود الفضية التي شاع استعمالها في الأقاليم الكوردية في العصور الاسلامية المتأخرة حيث أطلق الترك على الفليس اسم (النقرة) أو(مانقر) وهو لفظ تركي والمقصود واحد وأصل اللفظة مغولية^(٥)، وتعد النقرة أو الفليس أحد أجزاء الاقچه وقيمته

(١) شرفنامه، ص ٥٨٤.

(٢) الغزاوي، تاريخ النقود، ص ١٥٣ "القدواوي، العراق في القرن التاسع، ص ٣٠٤.

(٣) الغزاوي، تاريخ النقود، ص ٥.

(٤) شرفنامه، ص ٥٩٥.

(٥) الغزاوي، تاريخ النقود، ص ١٥٣ "ناهض عبد الرزاق، النقود في العراق، (بغداد: ٢٠٠٢)، ص ٤٥٢.

قليلة جداً^(١)، وتتبين هذه القيمة من قول شرفخان: ((تباع حمولة بغل من الحطب اليابس بثمن بخس قدره نقرة))^(٢)، وقوله: ((فلم يظفر أمير السنجق من ريعها بفلس أحمر))^(٣).

ب- الدرهم:-

وهي من العملات القديمة المستعملة في البلاد الإسلامية، وتختلف قيمته من وقت إلى الآخر، وذكرها شرفخان بقوله: ((لم تكن لتحتوي يوم وفاته الا على سبعة وأربعين درهما فضة))^(٤)، يصنع الدرهم من الفضة والدرهم الواحد يساوي (٢٠ فلساً) أو نقرة^(٥).

ج- الدينار الفلوري:-

من النقود العثمانية التي شاع استخدامها في البلاد الكوردية وهي بالأصل من النقود الأجنبية وتذكر المصادر ان أول مرة ضربت هذه النقود في مدينة (فلورنسة) الإيطالية وكانت من الذهب وشاع استعمالها في جميع البلاد الأوروبية ثم انتقل إلى الدولة العثمانية^(٦) وردت هذه العملة في الشرفنامه لمرات عديدة مثل قوله: ((حاملًا معه خمسة آلاف دينار ذهبي فلوري))^(٧)، وقوله: ((استقرض منه زهاء عشرين ألف جنيه ذهبي فلوري))^(٨).

(١) الغزاوي، تاريخ النقود، ص ١٥٣.

(٢) شرفنامه، ص ٥٨٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٠.

(٥) الغزاوي، تاريخ النقود، ص ١٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨ "ناهض عبد الرزاق، النقود في العراق، ص ٤٥١.

(٧) شرفنامه، ص ٤٠٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٠٣.

د- تومان:-

أختلف المؤرخون حول أصل هذه العملة منهم من ذكر أنها عملة تركية مغولية^(١) والرأي الآخر يشير أن التومان نقد إيراني من الذهب أو من الفضة^(٢)، ويؤكد شرفخان هذا الرأي من خلال نصوص الشرفنامه نحو قوله ((فرض الشاه طهماسب جائزة سنوية قدرها ألف تومان))^(٣).

وعن قيمته يشير الباحثون أن التومان وحدة للعملة في الحسابات والمعاملات التجارية الكبيرة وليس هناك نقد بقيمته وإنما كانت قيمته عددية تساوي عشرة آلاف دينار^(٤)، وقد عادل شرفخان التومان مع الأتجه بقوله: ((مئتا تومان أي ما يعادل مئتي الف أتجه عثمانية))^(٥).

هـ- الأتجه:-

نقد فضي مستعمل منذ أيام المغول واستمر استخدامه في العصور اللاحقة، ومعنى لفضة الأتجه تعني النقود الضاربة إلى البياض، وشاع استخدامه في كثير من الأقطار العربية وعرف بـ(الدرهم العثماني) وكان وزنه يعادل (أربعة غرامات)^(٦)، ورد ذكر الأتجه العثمانية كثيرا في (شرفنامه) نحو قوله: ((أربعة مئة ألف أتجه عثمانية))^(٧) وقوله: ((أربعون الف أتجه))^(٨)، ويبدو ان الأتجه في عهد شرفخان كان وحدة النقد القياسية حيث يعادل مساحة الأرض بما قيمته من الأتجه^(٩).

(١) العزاوي، تاريخ النقود، ص ٣٩.

(٢) ناهض عبد الرزاق، النقود في العراق، ص ٤٥٦.

(٣) شرفنامه، ص ٢١٧.

(٤) العزاوي، تاريخ النقود، ص ٣٩ "زرار صديق، كردستان، ص ٣٢٣.

(٥) شرفنامه، ص ٦٩٢.

(٦) العزاوي، تاريخ النقود، ص ١٤١ "خليل علي مراد، الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي، موسوعة الموصل، ٢٤٨/٤.

(٧) شرفنامه، ص ٧٠٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٤٠-٣٤١.

و- نقود الإمارات الكوردية:-

خطى الأمراء الكورد خطوات كبيرة نحو الاستقلال الاقتصادي والسياسي وسكوا الدينار والدراهم بأسمهم كخطوة عملية للتعبير عن نزعتهم الاستقلالية^(١)، وتشير المصادر ان عدداً من الإمارات قد خطت هذه الخطوة، منها الامارة الحسنويه والعنازية والدوستكية وإمارات بدليس وحصن كيفا وجوليميرك والفضلوية والخورشيدية^(٢). وأورد شرفخان أيضاً في هذا المجال أشارات غير قليلة حول الإمارات والحكام الذين سكوا النقود بأسمائهم، والتي أعتبرها إحدى أهم مظاهر الاستقلال الذاتي فمثلا يصف الحكم في ولاية(لار) بقوله: ((الحكم في ولاية (لار) بالاستقلال التام بحيث لم يتطرق الى دولتهم التغير وضربوا ردحا من الزمن النقود والمسكوكات بأسمهم))^(٣)، وكذلك أدرج إمارات أردلان وهكاري والعمادية والجزيرة وحصن كيفا ضمن الإمارات المستقلة لان أمراءها ضربوا النقود بأسمهم بقوله: ((خمس أسر أدعت السلطنة وتدرجت في العروج والرقي وضربت حيناً من الدهر المسكوكات النقدية وأمرت بقراءة الخطب بأسمها))^(٤)، كذلك ضرب بعض ملوك الأيوبيين المسكوكات بأسمائهم^(٥)، إضافة الى أن حكام كل من الإماراتين بازوكي وبدليس قد خطوا هذه الخطوة، فمثلا: أمر الأمير خالد بك بن شمسوار البازوكي ((بقراءة الخطب وسك النقود بأسمه))^(٦)، وكذلك أعلن الأمير شمس الدين الروزكي صاحب بدليس استقلاله في عهد الدولة القره قوينلو، وأمر بضرب اسمه على النقود واحتفظ سكان كوردستان بالعملات الذهبية والفضية التي ضربت بأسم

(١) زرار صديق، كردستان، ص ٣٢٧.

(٢) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٣/١٣٢ "ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر بأبناء العمر، (القاهرة: ١٩٧١)، ١/٢٢٩.

(٣) شرفنامه، ص ٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٦١.

الأمير شمس الدين والتي عرفت بـ(النقد الشمس الديني) حتى بداية القرن ١١هـ/١٦م
تيمنا وتبركا^(١).

وذكر البديسي أن هذه النقود تزن كل واحدة منها مثقالا وقد رآها بنفسه هذه
العملة فضلا عن ثلاثة أصناف أخرى ضربت بأسماء ثلاثة من أمراء بدليس إحداهما
باسم محمد بن شرف، والثانية باسم شرف بن محمد، والثالثة باسم شمس الدين بن ضياء
الدين^(٢)، ويحتفظ المتحف البريطاني ببعض هذه العملات ولاسيما العملة التي تحمل اسم
الأمير شمس الدين بن ضياء الدين، والجدير بالذكر ان هذه العملة تحمل العبارات نفسها
الشائعة على النقود الإسلامية^(٣).

(١) شرفنامه، ص ٦٢٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) زرار صديق، كردستان، ص ٣٢٨.

المبحث الثالث

أهميته من الناحية الإجتماعية

١- الفضائل الأخلاقية لدى الكورد:-

يمكن أن نتلمس أهم الفضائل الأخلاقية لدى الكورد من خلال دراسة عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وتراثهم الشعبي وتاريخهم القديم وأن مثل هذه الدراسة لا تدخل في إطار بحثنا وعليه لا ندخل في تفاصيل دقيقة في هذا الجانب، ولكن على العموم لقد ضرب الكورد للانسانية بأخلاقهم أمثلة لا يزال يردد صداها أعجاب وفخر لا يوصف^(١)، ويمكن أن نجسد أهم الفضائل الأخلاقية للكورد في الأمور الآتية:-

أ- الشجاعة:-

يرى الكوردي في الشجاعة غذاء الروح وليست نتيجة للبيئة القاسية والحياة القبلية المبنية على الخصام وما عليه حياتهم من ضنك العيش، فحب الكوردي للحرية والاباءة كان يدفعه دائماً أن يجهد نفسه ويضحى في سبيلها^(٢)، وأكد شرفخان بدوره هذه الصفة على الشعب الكوردي وأن هذه الصفة غريزية فيهم حسب قوله: ((إن وفرة الشجاعة وشدة الحماسة والغيرة الصفات الذاتية اللازمة لهذه الأمة والجبل الغريزية فيهم هي التي

(١) السندي، المجتمع الكردي، ص ١٣-٣٦ "أحمد اسلام، من الأكراد (الرياض: ١٩٩١)، ص ٣١-٥١.

(٢) ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ١٦-١٨ "عقراوي، الأسس النفسية، ص ٤٤ " جاوشلي، الحياة الاجتماعية، ص ٤٥.

أدت الى تسميتهم كرداً^(١)، ويشير الى أن اسم الكورد لم يطلق عليهم إلا ليعبر عن مدلول الشجاعة والبطولة^(٢)، وفي نص آخر يشير الى: ((أن معظم أبنائها معروفون بالشجاعة والحماس))^(٣)، ويبدو واضحاً أن شرفخان قد أفرط في مدحه وثنائه على الكورد وهذا طبيعي حيث أن نزعتة القومية الواضحة هي التي أدت به الى ذلك، حيث يذكر قائمة طويلة بأسماء أبطال الكورد المعروفين الذين ظهروا عبر التاريخ ((إن أكثر شجعان الدهر والأبطال المعروفين ظهروا من هذه الأمة))^(٤)، وكذلك وصف معظم العشائر الكوردية وأمرائها بصفات الشجاعة والبطولة والحماسة^(٥)، وتضع القبيلة الكوردية أبطالها وفرسانها في أعلى المفاخر وأصبحت قصص وبطولات أمراء الكورد موضوعات للشعراء وأناشيد يتغناها المغنيين وأحاديث المجالس فمثلاً وصف بطولات الأمير بوداق من أمراء بابان بقوله: ((فغنى أدباء الأكراد بالحوادث التي جرت له، وبما اتصف به من الشجاعة والكرم، فوصفوه بقصائد ودونوا في شأنه قصصاً أصبحت الآن أحاديث المجالس والندوات، وأناشيد يتغنى بها ذو الصوت الحسن))^(٦).

ب- الوفاء والإخلاص:-

أورد شرفخان العديد من الصور التي تبرز فيها حالة الوفاء عند الكورد حيث كان الوفاء بالعهد والمواثيق من أهم الأولويات التي كان أمراء الكورد يقصدونها ويحترمونها، وكثيراً ما ترجع أسباب النزاعات التي كانت تحدث بين الإمارات إلى عدم وفاء أمراءها بعهودهم ومواثيقهم تجاه الآخر^(٧)، ويصف هادي الجاوشلي وفاء الكوردي بقوله:

(١) شرفنامه، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٩، ٦٠٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٧٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

((ان الأكراد في تاريخهم لم ينكثوا بالوعد والعهود كما لم يكن من شيمتهم الغدر حتى أن الدولة الكوردية القديمة ثبت في التاريخ أنها كانت تحترم الأسرى))^(١)، ومن صور الوفاء أيضاً أن الشخص الكوردي وفي لرئيسه وعشيرته وحليفه حتى أنه لا يتقاعس عن نصرته وفي التضحية بنفسه وماله في سبيله في الملمات وان دل هذا على شيء فإنما يدل على الحب والوفاء والإخلاص^(٢).

وهناك أمثلة عديدة في الشرفنامه توضح هذا الشيء فعلى سبيل المثال يورد قصة أحد أبناء عشيرة الروزكى المدعو محمد كلهوكي الذي أدى وفاءه وحبه لأمرائه إلى أن يجهد نفسه بكل غال ونفيس من أجل إرجاع سلطة بدليس إلى أصحابها الشرعيين((فكان كثيراً مايقصد زيارة انجال ولي نعمته المرحوم إبراهيم في بلدة(قم) ويعبر عن إخلاصه لهم واستعداده للتضحية بنفسه في سبيلهم مظهراً ولاءه لهم))^(٣)، ونظراً لما يتصف الكوردي بالوفاء وعدم الخيانة نجد بأن كثيراً من ملوك ايران وسلاطين العثمانيين وولاتهم اتجهوا لتكوين حرس خاص لهم ولأسرتهم الحاكمة من أبناء القبائل الكوردية^(٤)، وهناك أمثلة عديدة على ذلك فمثلاً أدخل الشاه طهماسب كل من الأميرين زينل بك محمودي والأمير حاجي بك دنبلي في إعداد سلك الحرس الشاهاني^(٥)، وكان الشاعر شكري البدليسي من ندماء السلطان سليم خان العثماني^(٦)، وكان الأمير بهاء الدين بك الصاصوني ملازماً مع السلطان سليمان القانوني ((راجلاً تارة، وفارساً تارة أخرى، وهو في ركابه حتى في الاضطياذ))^(٧) وكذلك عمل الأمير قران بك برادوست مستشاراً له ونديمه ومعتمده^(٨).

(١) الحياة الاجتماعية، ص ٧٤.

(٢) ريج، رحلة ريج الى العراق، ص ٦١ ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢٢ السندي، المجتمع الكردي، ص ٧٠ عقراوي، الأسس النفسية، ص ٤٥.

(٣) شرفنامه، ص ٦٠٠-٦٣٤.

(٤) عقراوي، الأسس النفسية، ص ٤٥.

(٥) شرفنامه، ص ٥٠٨، ٥٢٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٨٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٦٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٩٦.

ج- القناعة وعفة النفس:-

تمتاز القبيلة الكوردية بتمسكها بالتقاليد التي توارثها الأجداد من الأجداد جيلاً بعد جيل وربما كانت القناعة على رأس هذه التقاليد، فقد عرف عن الكوردي أنه قنوع وعفيف النفس وذو كبرياء عالي،^(١) حتى وصفهم شرفخان بقوله: ((إنهم أفنع الأمم، وأرضاهم بالكفاف! بحيث أن معظم عامتهم يقضون أيامهم باقتيات (الجاورس) والدخن، ولكنهم يربأون بأنفسهم عن أن يلتجئوا إلى أمراء الدولة وأصحاب الثروة الطائلة، في طلب رغيف الحنطة، أو جمع المال...))^(٢)، وفي نص آخر يبين أن الكورد وحسب قوله يفضلون اللصوصية وقطع الطرق والنهب والسلب على التظاهر بالفقر وبسط اليد نحو قوله: ((إن إفراط بسالتهم واعتدادهم بشهامة انفسهم أديا بهم الى تفضيل اللصوصية وقطع الطرق والتضحية بالنفس والنفيس في قطع الطرق والنهب والسلب على التظاهر بالفقر وبسط يد الحاجة إلى ذوي النفوس الوضيعة وأصحاب اللؤم))^(٣).

د- الميل نحو الاستقلال والحرية:-

إن الفرد الكوردي مجبول على الحرية والاباء، نتيجة لميراثه الاجتماعي وطبيعة أرضه حيث أن أبناء الكورد يتنسمون عبير الحرية بين ربي الأحراش والأدغال وفي قمم الجبال ويدافعون عن حريتهم بكل ما في مقدورهم من قوة وبأس^(٤) الى حد أن أحد الباحثين يذكر بأن الكوردي مستعد ((لكل تضحية في سبيل الحصول على قطعة سلاح))^(٥) إن ما يتضمنه كتاب الشرفنامه عن تاريخ الكورد وإماراته دليل واضح على أن كل قبيلة أو عشيرة ضحت بكل شيء وسطرت أروع الصور من الشجاعة والإقدام والبسالة من أجل

(١) السندي، المجتمع الكردي، ص ٥٦ "عقراوي، الاسس النفسية، ص ٣٥.

(٢) شرفنامه، ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠ وهناك مثل كوردي يقول (شهر له بهتالي باشتره)

(٤) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٩٤-٩٧ "عقراوي، الاسس النفسية، ص ٣٥" السندي، المجتمع الكردي، ص ٢٤.

(٥) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٨٦.

الاستقلال والحفاظ عليه على مر العصور، فعلى سبيل المثال وصف تضحية عشيرة البختي بقوله: ((لقد اشتهرت عشيرة بختي في أنحاء كردستان بالبطولة والشجاعة وحب التضحية بالنفس والنفيس في سبيل العز.... وحين تندلع نار الحرب ما بينهم وبين عدو لهم ينهضون قبالتة وصد عاديته بونام تام وكلهم حزم وثبات فيعدون في هذه الصفات الشريفة من طلائع اقرأنهم ويفوقون جميع سكان كردستان))^(١)، كما يصف تضحية عشيرة الروزكى بقوله: ((إن عشيرة الروزكى هذه إنما تمكنت من الاحتفاظ بقلعة بدليس بما ضحى به سبيلها من نفوس أبنائها الزكية ما يعادل الحجارة الموضوعة في بنائها))^(٢).

كما هو معروف عن أمراء القبائل الكوردية وعشائرها انهم شديدا والحرص على التمسك باستقلالهم الداخلي، فقد فشلت جميع المحاولات التي كانت تبذلها بعض الحكومات المركزية سواء كانت صفوية أو عثمانية أو غيرها من السيطرة الكاملة على جميع البلاد الكوردية بل كانت سيطرتهم محصورة على بعض الطرق وأطراف الحدود ولم يقدروا على التوغل في الداخل نظرا لجغرافية المنطقة الصعبة وبشير شرفخان إلى ذلك: ((ولما كانت أراضي ولايتي (كردستان) و(لرستان) جبلية وعرة، مكتظة بالغابات والآيك... لم يمد السلاطين العظام والخواقين الكرام يد الاستيلاء إلى ممالك (كردستان) وولاياتها))^(٣)، لذلك اكتفت الحكومات المركزية من الشعب الكوردي الهدايا والاتاوات والطاعة الاسمية لذلك بقيت الإمارات الكوردية مستقلة لفترات طويلة من الزمن^(٤)، واذا ماتفحصنا تاريخ أي إمارة من الإمارات الكوردية التي تم ذكرها في الشرفنامه نلاحظ ان تاريخها ملئ بالبطولات التي قادها أمراؤها وأبناء عشيرتها من اجل نيل الحرية والاستقلال، ويوضح شرفخان بأن الترك والفرس قد تحملوا خسائر كبيرة لاتعد ولا

(١) شرفنامه، ص ٢٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠ "سعد بشير، قيام نظام الإماراتي، ص ٩٤.

(٤) شرفنامه، ص ٦٠.

تحصى بسبب تعرضهم لحرية الشعب الكوردي الذي اثبت بأنه لا يقبل الذل ولا يعرف الاستكانة ويذكر بهذا الصدد((وإذا رام أحد الحكام والسلاطين التوغل في البلاد الكردية فإنه عانى في سبيل ذلك الشدائد وباء بالإخفاق ومني بالاندحار والهزيمة))^(١).

هـ- النزعة إلى القتال والميل إلى التمرد وعدم الاتفاق:-

هناك مجموعة من العوامل الطبيعية والجغرافية تؤثر على أخلاق وطبائع وتقالييد الشعوب ومظاهر حياتهم وكان الشعب الكوردي أحد هذه الشعوب، حيث أن الجبال العالية وسهولها الفسيحة ووديانها العميقة ومسالكها الوعرة ومناخها كل ذلك جعلهم يميلون نحو القتال والتمرد.^(٢)

ويبدو أن شرفخان لم يكن مبالغاً حين قال: ((الأمة الكردية أمة أنفة لا تنقاد للأوامر ولا تنفذ الأحكام والقوانين فيما بينها ترى أكثر أبنائها عتاة مجبولين على بطش وسفك الدماء))^(٣)، وقد أشار أحد الباحثين بقوله: ((أن التبعية لا وجود لها عملياً لدى عدد كبير من العشائر الكردية))^(٤) وقد جسّد شرفخان هذه الصفة على الواقع في كتابه إذ أن موضوع كتابه يختص بتفاصيل هذه النزاعات والصراعات وحالات القتال التي لم تفارق التاريخ الكوردي على مر العصور والحقب حتى قيل عنهم بالمثل: ((إن الأكراد والجبال لا يفترقان فإن الأكراد والسلاح أو القتال لا يفترقان أيضاً))^(٥)، لا بد ان هناك عوامل وأسباب عديدة تزامنت كلها فأدت بالكورد الى الميل والتوجه نحو القتال والحروب المستمرة فالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى جانب العوامل الداخلية، وكذلك السياسات الدولية تجاه الكورد كانت سببا في ذلك^(٦)، إذ أن جميع القوى

(١) شرفنامه، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) الموصلی، عرب واکراد، ص ٤٠١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٠١.

(٦) خالفين، الصراع على كردستان، ص ٥٤ "سعد بشير، قيام نظام الإماراتي، ص ٩٨-١٠٠.

التي سيطرت على كوردستان لم تكن صافية النية تجاة الكورد بل كان سبيلهم الوحيد تحقيق أهدافهم ومصالحهم فقط، وتهميش حقوق الكورد من جانبهم لذلك كان نضال الكورد يركز حول هذه النقطة بالأساس^(١).

أما النزاعات الداخلية التي كانت تحدث بين العشائر الكوردية فأغلبها ترجع إلى طموح بعض الأشخاص من رؤساء العشائر وشيوخ القبائل من الاستيلاء على مزيد من الأراضي وامتلاك أكثرها وهذا الأمر أدى في النهاية إلى ظهور نزاعات ومصادمات وعداوة بين هذه العشائر ثم إشعال نيران الحرب والقتال بينهم وهدر دماء عدد كبير من الأبرياء من قبل الأطراف المتنازعة^(٢)، أما بخصوص التفرقة وعدم الوحدة فقد عرف عن الكورد شدة التنابذ والتحاسد والخلاف وتفرق الكلمة وانقسام الرأي وقد أشار العمري بقوله: ((الأكراد خلأئق لا تحصى ولا تحصر ولولا أن سيف الفتنة بينهم يستحصد قائمهم وينبه نائمهم لفاضوا في البلاد لكنهم رموا بشتات الرأي وتفرق الكلمة لا يزال بينهم سيف مسلول ودم مطلول وعقد نظام محلول))^(٣)، أما شرفخان فقد أكد هذه الصفة في مواضع عديدة في كتابه بقوله: ((وقد جبل الأكراد على التنافر والشقاق فلا يتناصرون ولا يتطاعون ولا تربطهم رابطة الوحدة ولاتفاق))^(٤) إضافة إلى نقله نصاً من المؤرخ التركي سعد الدين خواجة^(٥) والذي ذكر هذه الصفة أيضاً نحو قوله: ((الأكراد ذو آراء استبدادية يرفع كل منهم لواء التفرد..... وأنهم لا يجتمعون على أمر واحد غير كلمة التوحيد))^(٦)، أما العلامة إدريس البدليسي فنذكر بهذا الصدد: ((هؤلاء الأمراء كثيرو العدد، وفيهم الأنانية وحب الذات، فلا يتطاعون بينهم))^(٧).

(١) جليلي جليل، من تاريخ الإمارات، ص ٥٣ "كاميران عبد الصمد، كردستان العثمانية، ص ٣٢" سعد بشير، قيام نظام الإمارات، ص ١٣٢-١٣٥.

(٢) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ١٥٨.

(٣) التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٥٨.

(٤) شرفنامه، ص ٥٧.

(٥) راجع ترجمته ص ١١٢.

(٦) شرفنامه، ص ٥٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٦١.

٢- عادات وتقاليد الكورد :-

شاعت بين الكورد منذ القدم مجموعة من العادات والتقاليد والعرف والرسوم التي أورثت من الأجداد والأسلاف ومازال بعضها حياً حتى اليوم^(١) ويمكن تجسيد أهم العادات في الأمور التالية:-

أ-عادات وتقاليد الزواج:-

إن الكورد في جميع بلاد كوردستان يهتمون إهتماماً بالغاً بحفلات الزواج وهناك تقاليد خاصة وكثيرة في هذا اليوم حرص الكورد على إحيائها، وكان الزواج يتم وفق قواعد الشريعة الإسلامية سواء ما يخص بمراسيمه أو عدد الزوجات، وهذا ما أكده شرفخان بقوله:((أمر بعقد مجلس الشرع الشريف لعقد قران....بحسب نظام الدين الإسلامي وقوانين الشريعة المصطفوية))^(٢) ومن حق الرجل الزواج من أربع نساء^(٣). على الرغم من أن شرفخان أشار إلى مراسيم الزواج عند الأمراء فقط لأن كتابه يختص بهم ولكن يمكن تعميم هذه المراسيم والعادات على عامة الناس مع الاختلاف في التفاصيل مثل مدى البذخ وعدد أيام الاحتفال وغيره من الأمور ،وعلى العموم أن مواسم الزواج هي مناسبات وأفراح عامة يستعد لها الجميع تشارك فيها القرية وأحياناً القرى المجاورة حسب مقام الزوجين ومنزلتهما^(٤) فذكر شرفخان زواج الملك خليل أمير حصن كيفا بقوله: ((وأقام في يوم زفافه...ودعا إليه جميع أمراء كردستان وحكامها وسكانها من الخواص حتى العوام فحضرُوا جميعاً))^(٥) ويبدو أن الأمراء حرصوا في يوم زواجهم أو زواج أبنائهم على دعوة نظرائهم من الأمراء ورؤساء العشائر والقبائل في الإمارات المجاورة

(١) تومابوا، مع الأكراد، ص ٥٤ "جاوشلي، الحياة الاجتماعية، ص ٤٦" حميد حيدر، الكرد في دائرة المعارف، ص ١٢٠.

(٢) شرفنامه، ص ٦٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) الموصلي، عرب وأكراد، ص ٣٩٥ "السندي، المجتمع الكردي، ص ٨٧-٩١.

(٥) شرفنامه، ص ٣١٦.

لهم لحضور هذا الحفل ففي حفلة زواج الأمير شمس الدين الروزكى استدعي كل من محمد بك هكاري وشاه علي بك بختي والملك خليل الأيوبي وحسن بك بالوهي فحضروا الجميع في هذا الزواج^(١).

تستمر مراسيم الزواج عدة أيام عديدة فمثلا: تواصلت احتفالات زواج الأمير شمس الدين الروزكى أسبوعاً كاملاً^(٢)، وتقام في هذه الأيام الأفراح وتنجر الذبائح وتعد اللواتم العامة والخاصة ثم تعقد حلقات الرقص والغناء وبخصوص ذلك وصف شرفخان بدقة حفلة زواج الملك خليل بقوله: ((وأقام في يوم زفافها وليمة ملكية فخمة... وبسطوا بساط التمتع والتنعم بالفرح والسرور. فكان سقاة ذو ووجوه بدرية، مليحو الكلام، يقدمون أقداح الراح المستساغة في الحلقوم كالقراح، ومغنون جميلو الأصوات، ملمون بفضون التلحين، وموسيقيون ماهرون في العزف على العود، يزينون المنتدى بأنشاد مثل هذه الأهازيج))^(٣). وغالبا ما يمارس الأمراء في هذا اليوم الألعاب مثل لعبة ((الكرة والصولجان وسباق الخيل))^(٤)، ويمنع شرب الخمر والمنكرات في الملاهي في هذه الأيام^(٥). ويفهم من كلام شرفخان أن حالة البذخ والإنفاق كان على قدر كبير عند الأمراء الكورد في هذا اليوم ولما كانت تكاليف الزواج تحتاج إلى نفقات كبيرة من حيث تجهيز العروسة الثياب والجهاز وما يحتاج إليه المنزل الجديد من الاثاث والفرش وغيرها من الأمور، لذلك أبتدع الأمير بوداق بن الأمير أبدال الباباني نظاما لم يسبق أن ابتدعه أحدا قبله وهو أنه: ((كان يسمى كريمات الأمراء والرؤساء خطيبات له فيرتب لهن ما يزف به العروس من الملابس اللائق بالأمراء والأعيان حتى إذا حان موعد العقد ووقت الزفاف قدم البنات بكامل أثاثها الى أحد الرؤساء الخاضعين لأمره بعد أن يقرن بينهما بالزواج الشرعي))^(٦).

(١) شرفنامه، ص ٦٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٨٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٨٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٧٥.

يفضل الكورد الزواج من الأقارب وخصوصا بنات العمومة لكي لا تخرج المرأة من عشيرتها^(١)، ويحق للرجل الزواج من ارملة اخيه^(٢)، أما الزواج من الجواري فيبدو أن شرفخان قد أخطأ وتوهم عندما عمم هذا الشيء على عامة الناس وذكر ان الدين الإسلامي أباحها نحو قوله ((إنهم كما تقتضي السنة النبوية ينكحون أربع زوجات ويضم المستطيع اليهن أربع جواري))^(٣)، على الأغلب كانت هذه الحالة محصورة بين الأمراء والحكام فقط فهم وحدهم كانوا يملكون الجواري والغلمان، فعلى سبيل المثال ذكر ان الأمير نصر الدين احمد بن مروان أمير ديار بكر (٤٥٢-٤٥٣هـ) كان يملك من الجواري بعدد ايام السنة^(٤) أي ((ثلاث مئة وستون جارية يعاشر في كل ليلة واحدة بحيث لا ترجع اليها النبوة الا بعد سنة))^(٥)، وكذلك تزوج الأمير شرف البديسي من جاريته^(٦). أما زواج المصلحة أو المصاهرات التي كان من ورائها تحقيق بعض الأهداف السياسية فقد شاعت بين الأمراء والزملاء الكورد انفسهم من جهة^(٧)، وبينهم وبين الملوك والأمراء غير الكورد من جهة أخرى، فمثلاً زوج قره يوسف القره قوينلو ابنته من الأمير شمس الدين البديسي^(٨)، وكذلك تزوج الأمير عمر بك حاكم ترجيل من ابنة الأمير حسن الطويل (أوزون حسن) أمير دولة الاق قوينلو ونتيجة لهذه المصاهرة تم إضافة ناحيتي مهراي ونوشادالي ممتلكاته^(٩). وقد تشكل هذه المصاهرات أحياناً سبباً لاندلاع الحروب والقتال سواء كان على الصعيد الداخلي أي بين الإمارات الكوردية نفسها، فمثلاً أنشب قتال حاد

(١) شرفنامه، ص ٥٤٢ "باسيل نيكتين، الأكراد، ص ١٣٧" السندي، المجتمع الكردي، ص ١٠٤.

(٢) شرفنامه، ص ٣٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) ذكرت هذه الرواية في مصادر عديدة منها. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/١٧٧ "ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢/٢٩٠" ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/٧٠.

(٥) شرفنامه، ص ١٠٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦١٥.

(٧) المصدر نفسه، ص، ٢٨٩، ٣٢٣، ٤٥١.

(٨) المصدر نفسه، ص ٦١٩.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤٢٥.

بين أمراء بأنه وحكام أردلان ((بسبب تلك المصاهرة والزواج))^(١)، أو قد ينشب القتال بين الإمارات الكوردية والقوى الخارجية فمثلا نشب صراع بين الأمير شمس الدين البدليسي وميرزا بن اسكندر بن قره يوسف عندما ظهر خصام بين الأمير شمس الدين وزوجته التي كانت اخت اسكندر^(٢) وأدى في النهاية الى قتل الأمير شمس الدين^(٣).

ب- مراسيم الدفن:-

للميت حرمة وقدسية عند الكورد فتتبع فيه العادات والطقوس الإسلامية، إن كل ما أورده شرفخان حول مراسيم الدفن يتعلق بالأمراء والحكام فقط ومع ذلك فإن هناك مراسيم عامة يتبعها المجتمع الكوردي خاصته وعامته بخصوص دفن أمواتهم، ففي كافة الحالات يغسل جثمان الميت حسب الطريقة الإسلامية ثم يكفن ويشيع وتقام الصلاة على الميت اما في الجامع أو في المقبرة وتقبل التعازي عليه بعد الدفن وتنحر الذبائح وتقام اللواتم لإطعام المعزين^(٤). وقد أشار شرفخان في نصوص عديدة حول مراسيم العزاء وتأبين بعض الأمراء فمثلا قام السلطان صلاح الدين بعد وفاة والده ((بمراسيم تكفينه وتشبيح جنازته على وفق السنة النبوية ودفنه في موضع يناسب علو مقامه وأقام له حفلة عزاء عظيمة))^(٥) وغالبا ما يقوم المنادي في الجامع بنشر خبر وفاة الولاة والأمراء وحتى عامة الناس فمثلا ((نهض شخص في الجامع ونادى في الناس بوفاة الملك الكامل))^(٦) أبن الملك العادل الأيوبي سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م ومازالت هذه العادة موجودة في بعض القرى والمدن الكوردية .

(١) شرفنامه، ص ٥٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٢٤.

(٤) الموصلي، عرب وأكراد، ص ٣٩٧.

(٥) شرفنامه، ص ١٧٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

أما موضع دفن الأمراء والحكام فأكثر الأحيان يكون في أحسن المواضع وأجملها أو يكون بقرب المسجد الجامع أو إحدى الأبنية التي شيدها بنفسه أو احد من ذويه وأقاربه فمثلا ((دفن الملك الكامل في جوار المسجد الجامع))^(١)، وأوصى الأمير حاجي محمد الروزكي بدفنه بقرب الجامع الذي شيده بنفسه^(٢)، وكذلك دفن شمس الدولة تورانشاه بن نجم الدين أيوب-أخ السلطان صلاح الدين الأكبر في المدرسة التي أسستها شقيقته في دمشق^(٣)، ودفن الأمير زينل بك الهكاري في المدرسة التي شيدها بنفسه^(٤)، وكانت العشائر الكوردية حريصة على دفن أمواتهم ولاسيما إذا كان من الولاة والحكام في قراهم أو مواطنهم، حتى إذا مرت على وفاته مدة طويلة، فمثلا نقل نعش الأمير اتابك تكله بن هزار اسب من أمراء لرستان الكبرى عند مقتله في تيريز وحملوه الى لرستان ودفنوه فيها^(٥)، وكذلك نقل جثمان الأمير زينل بك الهكاري من مدفنه الأول في تيريز الى جوليرك^(٦). ولتخليد ذكرى بعض الأمراء والولاة الذين كانت لهم شهرة في الشجاعة والإقدام والكرم شيد بعض من ذويهم القبب الشاهقة أو المساجد أو رباطا في مكان دفنهم، فمثلا: أمر الأمير مراد بك من أمراء أكيل ببناء((قبة شاهقة على ضريح عمه الأمير شاه محمد وبنى بجواره رباطا ومنزلا للغرباء خصص فيه للمارة وابن السبيل طعاما))^(٧)، وكذلك قامت شاه بكية خاتون ببناء قبة شاهقة على ضريح زوجها شرفخان الكبير جد شرفخان المؤلف^(٨).

وغالبا ما تتحول الأضرحة التي تعود الى الولاة والحكام ورجال الدين المشهورين بالدين والتقوى الى مزار ومقصدا للناس يتبرك به السكان، فمثلا تحول قبر الأمير شجاع

(١) شرفنامه، ص ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٥٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٨٥.

الدين من أمراء لرستان الصغرى ((مزارا يتبرك به الشعب لما كان يتصف به من العدل))^(١)، وكذلك تحول قبر الأمير شمس الدين الروزكى مزارا ((حيث ان سكان هذه المناطق يتوسلون بأنفاسه المباركة ويطلبون الفيض من روحه الطيبة والظاهرة))^(٢)، وعليه يمكن القول ان الكورد يحترمون الأضرحة سواء كانت تلك الأضرحة لبعض الشيوخ الصالحين أو كانت تلك المراقد لرجال الكورد الذين تفتانوا في خدمة القومية الكوردية أو ضحوا في سبيل الديانة الإسلامية^(٣)، وأخيرا من عادات الكورد عند وفاة احد من ذويهم يحرم التزين وارتداء الثياب الجديدة وحضور الأفراح والاعراس بل على العكس (يرضوا بالأردية الخفيفة المزقفة ويعلقوا قطع اللبد السود المعبر عن الحزن في رقابهم))^(٤) وكذلك يكتب عادة اسم المتوفي على قبره مع تاريخ وفاته^(٥).

ج- الاعتقاد بالأساطير والخرافات:-

لقد انتشرت عادات وتقاليد وأفكار خرافية وأسطورية في المجتمعات الكوردية حالهم حال الشعوب الأخرى، وقد أشار شرفخان لبعض منها فمثلا ذكر إيمان الكورد^(٦) بالسحر والتنجيم والشعوذة مثل وضع الطلاسم^(٧) في بعض الأماكن لمنع الشر والخطر حيث وضع طلسماً أمام باب قلعة بدليس لانه ((كانت الافاعي والحيات قد كثرت في القلعة للغاية فتنغصت من جرائها معيشة السكان وسئم الاهلون من الحياة وأخيراً نصب الحكماء على باب القلعة طلسماً أدى الى تضائل الحيات وعدم إيذائها للناس))^(٨) ويشير أيضاً ان العديد

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٣.

(٣) جاوشلي، الحياة الاجتماعية، ص ٧٥ "السندي، المجتمع الكردي، ص ٣٨.

(٤) شرفنامه، ص ٦٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠١.

(٦) تومابوا، مع الأكراد، ص ١٢٧ "باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٢٩٠.

(٧) طلاس: وهي عبارة عن خطوط أو كتابة يستعملها الساحر ويزعم أنه يدفع بها كل مكروه أو مؤذ. ابن خلدون، مقدمة، ص ٤٠٠.

(٨) شرفنامه، ص ٥٧٣.

من هذه الطلاسم قد انتشرت في جدران وبنائيات بدليس وهي عبارة ((عن صور رجال في ايديهم الحيات ويدعى ذلك طلسم الباب))^(١).

ومن المعتقدات الأخرى تفاؤلهم ببعض الأشياء فقد أشار شرفخان ان هناك بعض العلامات والإشارات إذا ما ظهرت على شخص ما فإنه سوف يتولى المناصب العليا أو رئاسة العشيرة والإمارة فمثلا اذا حط طائر على رأسه أو وضع رأس ثور امامه في الولايم فإنه سينال منصب الرئاسة وهذا ما حصل للأمير جمشيد بك من حكام بالو حيث ((هو طير الباز على هامته))^(٢) فلم تمر مدة طويلة على هذه الحادثة حتى نال رئاسة الإمارة، وكذلك لأبي حسن الفضلوي عندما صادف أن وضع أمامه رأس ثور في إحدى الولايم فتفائل وقال لإتباعه ((إننا سنرأس هذا الشعب))^(٣)، كما ساد عند الكورد التشائم من يوم الأربعاء^(٤)، ومازالت هذه العادة سارية عند الكورد الأيزيدية^(٥).

د- عادات أخرى:-

هناك عادات وتقاليد اجتماعية أخرى لدى الكورد منها ((أنهم يسمون المولد بعد وفاة أبيه باسمه تذكارا لاسمه))^(٦) إضافة الى عادة تصغير الأسماء أو تلخيصها^(٧) وقد أشار شرفخان الى ذلك بنص صريح نحو قوله ((ان كثرة استعمال الأكراد الذين هم ولعون

(١) شرفنامه، ص ٥٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(٥) للمزيد ينظر: علاء الدين سجادي، كورده واري، (بغداد: ١٩٧٤)، ل ٥٩ "كامل خديدا، قدسية الأربعاء عند الأيزيدية، مجلة (لالش)، عدد ٨، (دهوك: ١٩٩٧)، ص ص ٤٦-٥١ "عيدو بابا شيخ، جوار شه م بوو دئولا جفاتا مه دا، جريد هو كاري، عدد ١١٠٢، سنة ١٩٨٩، ص ٧.

(٦) شرفنامه، ص ٢٨٨.

(٧) أكثر الرحالة والمستشرقين لاحظوا هذه الظاهرة عند الكورد ودونها في كتبهم انظر: باسيل نيكتين، الأكراد، ص "ادموندز، كرد ترك، ص ١٤٣" ليخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢٢ "توما بوا، مع الأكراد، ص ٦٥.

بتصغير الأسماء بحيث يدعون شمس الدين (شمو) وعز الدين (عزو) وجمشيد (جمو) وإبدال (ابدو) ^(١).

ومن العادات الاجتماعية الأخرى تبرا الأب من ابنه عند ارتكابه المعاصي الكبيرة ويخلع عنه نسبه فمثلاً ((أدت المخالفات التي ارتكبتها حمزة بك بالو تجاه أبيه الى أن يتبرأ منه أبوه ويخلع عنه نسبه إليه في كتاب رسمي)) ^(٢)، هذا وكان الكورد حريصين على الانتقام واخذ الثأر من القاتل وطلب دم المقتول إذ أنهم كانوا كما يصفهم شرفخان ((ميالين الى الثأر والانتقام)) ^(٣).

٣- وسائل اللهو عند الكورد :-

لاشك ان لكل شعب عبر تاريخه المديد نشاطات اجتماعية وممارسات شعبية لسد أوقات الفراغ أو لغرض الترفيه عن النفس وأصبحت هذه النشاطات عند الكورد عرفاً وتقليداً ^(٤)، ومن أهم هذه النشاطات:-

أ- القنص والصيد:-

إن الاهتمام بالصيد والقنص أحد الخواص الفطرية والطبيعية للكورد ، فمنذ القديم كان الكورد مغرمين بالصيد وبوسائل مختلفة واتخذوا الصيد ليس كمهنة اقتصادية وإنما كهواية اجتماعية مفضلة عند الجميع ولاسيما عند الأمراء والقادة والحكام في كوردستان. ^(٥)

(١) شرفنامه، ص ٣٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٤٠٠، ٣٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) حميد ريبوار، الكورد في دائرة المعارف، ص ١٢٨.

(٥) ي ٢ تومابوا، مع الأكراد، ص ٤٥ "جاوشلي، الحياة الاجتماعية، ص ١٠٤" السندي، المجتمع الكردي، ص ٣٧.

لقد تحدث شرفخان عن القنص والصيد ضمن إطار اللهو وليس كمورد اقتصادي، وهناك نصوص عديدة توضح مدى ولع أمراء الكورد بهواية صيد مختلف أنواع الحيوانات البرية والطيور ويمكن سرد بعض أسماء هؤلاء الأمراء، فعلى سبيل المثال الأمير علي بن ابي الحسن الفضلوي من أمراء لرستان الكبرى كان ((كثير الولع بالصيد))^(١).

وكذلك الأمير قباد بك البهديناني ((مولعا بالصيد والقنص))^(٢) ويعتبر يوم الخروج الى الصيد يوما مشهودا حيث يتنافس فيه الأمير وأصدقائه وكبار رجال بلاطه الذين يرافقونه في هذا اليوم ويبرز كل منهم مهارته وكفائته في الاصطياد وقد تتحول شدة التنافس بين الأمراء الى عداوة وخصام وربما الى القتال^(٣) حدثت منازعة حادة بين الأمير سرخاب بن عناز وبين الأمير شجاع الدين خورشيد حول أرنبه في يوم القنص فأسفرت عن ((ان يسئل كل منهما سيفه للاخر))^(٤).

وقد حمل حب ممارسة الصيد والقنص بعض الأمراء الكورد الى ترك شؤون الإمارة وأحوالها، الأمر الذي استغله منافسوه للوصول الى مبتغاهم وتحقيق مآربهم وأهدافهم فحينما خرج الأمير بير بوداق الباباني للصيد مع خواصه نصب له خصمه الأمير سيدي بن شاه السوراني كميناً في طريقه ((فظفر بهم فقتلهم جميعاً))^(٥).

أما عن آلات ووسائل الصيد في كوردستان فهي كثيرة ومتنوعة حسب نوعية الحيوان المراد صيده، فمثلاً تستعمل السهام والأسلحة والفضخ بالخيط أو المصيدة والشباك أو الصيد بواسطة بعض الحيوانات مثل الكلاب.. وغيرها^(٦)، وأشار شرفخان إلى بعض منها فمثلاً

(١) شرفنامه، ص ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

(٣) يجوز ان يكون هناك دوافع اخرى غير مباشرة في النزاع بين الأمراء المتخاصمين.

(٤) شرفنامه، ص ١٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٧٥.

(٦) ريج، رحلة في العراق، ص ١٠٨ "تومابوا، مع الأكراد، ص ٨٦-٨٩" حميد ريبوار، الكورد في دائرة المعارف، ص ١٢٨.

يستعمل الكلاب لصيد الأرناب^(١)، وتستخدم بعض الصقور وخاصة صقور الباز في الصيد وهذا النوع من الصيد من أفضل وأشهر أنواع الصيد عند الأمراء، ويشير ان هذا النوع من الصقور تكثر في جبال موش في ولاية بدليس.^(٢)

ب- الفروسية وسباق الخيل:-

تعد الفروسية هواية اجتماعية في سائر انحاء البلاد الكوردية، فالفارس المغوار يصبح ذو شهرة في المحيط الموجود فيه^(٣)، ويعد الكورد بوجه عام فرسانا مهرة حيث اكتسبت الخيل أهمية لدى الكوردي ولاسيما عند الأمراء والقادة^(٤)، ويشير شرفخان إلى ذلك فعندما أراد الاتابك سنقر مكافأة الأمير أبو طاهر بن نصر الدين الفضلوي بعد إقدامه وبطولته في إحدى المعارك فأول طلب أراده من الاتابك سنقر هو((منحه فرسا من خيوله الخاصة))^(٥)، وهذا يدل على ان الخيل تعد احدى هدايا عند الأمراء والقادة.

اقتصرت الفروسية عند الكورد على الرجال دون النساء على خلاف بعض المجتمع التركي وغيره، إذ مارست النساء ايضا هذه الهواية بكل حرية فمثلا ان عقيلة الأمير شمس الدين الروزكي التي كانت من التركمان كانت تمارس وترغب في ركوب الخيل في بدليس لكن زوجها منعها ونصحها بقوله: ((نحن من الشعب الكردي وان عادات التراكمة (جمع تركمان) غير مستحسنة عندنا))^(٦).

ونظراً لأهمية الخيل ومكانته ومنزلته عند الكورد لذلك نجد نصوص عديدة في الشرفنامه وقد بالغ بها شرفخان في وصف الخيول الكوردية^(٧)، بالاضافة الى تلك الوسائل

(١) شرفنامه، ص ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩٤.

(٣) جاوشلي، الحياة الاجتماعية، ص ١٠٥.

(٤) ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢١ "ماليبارد، نواعير الفرات أو بين العرب وأكراد، (بغداد: ١٩٧٥)، ص ٢٢٦" ريج، رحلة الى العراق، ص ٢٢٥.

(٥) شرفنامه، ص ١٢٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٢٤.

(٧) المصدر نفسه، ص، ١٦٧، ٤٨٩، ٦١٥.

التي استعملت في اللهو فقد ذكر شرفخان ألعابا أخرى في مصنفه، ويبدو انها كانت سائدة في المجتمع الكوردي وحظي باهتمام الأمراء والقادة منها لعبة ((الكرة والصولجان،ورماية السهم))^(١)، ولعبة ((الشطرنج))^(٢).

٤- دور المرأة الكوردية :-

لقد أورد شرفخان معلومات فريدة ذات أهمية بالغة عن المرأة الكوردية ودورها في شتى مجالات الحياة ولاسيما الاجتماعية من حيث روابطها العائلية مع زوجها وأطفالها الى جانب دورها في الأنشطة السياسية والثقافية والدينية^(٣). إن دراسة وضع المرأة الكوردية جانب مهم وحيوي لأنها تعكس بوضوح خصائص وميزات الشعب^(٤)، وكما هو معلوم ان المرأة الكوردية حملت على عاتقها جميع الأشغال المنزلية الشاقة الى جانب أعمالها في خارج المنزل^(٥)، ويسرد احد الباحثين أعمالهن بدقة وشمولية نحو قوله: ((فهن يحملن الدواب وينزلن عنها الأحمال ويحملن الماء ويصعدن الى مواقع رعي القطعان لحلبها كما يقمن أيضاً بجمع الاحطاب والمحروقات وينقلنها الى منازلهن للتدفئة والطبخ ولا يتخلين أثناء عملهن عن رعاية أطفالهن))^(٦).

تؤكد جميع المصادر أن المرأة الكوردية تتمتع بحرية أكثر قياسا بالشعوب المجاورة لها، فهي تقاسم الرجل في كافة حقوقه وواجباته، ويختلطن بالرجال عند عقد الاجتماعات ولهن الكلمة المسموعة عند رجالهن^(٧)، وهذا ما أكده شرفخان أيضاً في نصوص عديدة

(١) شرفنامه، ص ٦٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص، ٢٨٩، ٣٤٠، ٥٧٥.

(٤) السندي، المجتمع الكردي، ص ١١٧.

(٥) ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢٤ "أمين سامي الغمراوي، قصة الاكراد في شمال العراق، (القاهرة: ١٩٧٧)، ص ٦٦" السندي، المجتمع الكردي، ص ١٢٠.

(٦) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ١٢٥.

(٧) تومابوا، مع الأكراد، ص ٦٣" ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢٤ " باسيل نيكتين، الأكراد، ص ١٢٥" مينورسكي، الأكراد، ص ٧٤.

وبرز فيها دور المرأة الكوردية ومشاركتها مع الرجل في الامور السياسية كأخذها القرارات السياسية أو مشاركتها في المعارك جنباً الى جنب مع أخيها الرجل لذلك اتصفت المرأة الكوردية بالشجاعة والبطولة والجرأة وعليه وصفها شرفخان بـ(اللبوة الغيورة)^(١) أو ((المرأة اللببية))^(٢). ويورد لشجاعته نصوصاً عديدة، فمثلاً: ذكر ان إحدى النساء من إمارة لرستان الكبرى قد قضت على عشرة رجال من المغول حين تعرضت المنطقة لغاراتهم المغول^(٣)، وكذلك حضرت والدة دولتيارخان سياه منصور العجوزة في إحدى مواجهات مع الدولة الصفوية وهي ((ممتطية جوادا عاريا عن السرج وهي تتعقب الهاربين وتشجع القوات المعقبة))^(٤)، ويشير في موضع آخر إلى إصرار بعض النساء في القتال حتى إذا تقاعس عنه الرجال، فمثلاً: كان الأمير عزالدين كرشاسف من أمراء لرستان الصغرى يريد التنازل عن الملك والحكم لحسام الدين بدون حرب وقتال فأصرن أخواته على قتاله وقتله لأخيهم عزالدين ((إذا أنت قعدت عن قتاله فأنا برغم أنوثتنا نضطلع بأعباء الرجال ونقدم على قتاله))^(٥).

لم تقتصر دور المرأة في المشاركة في المعارك فقط بل تدرجت وتوسعت في دورها السياسي حتى تولين بعضهن إدارة بعض الإمارات الكوردية وأصبحن حاكمات أو رئيسات للإمارة^(٦) ويورد شرفخان أسماء عدد منهن، فمثلاً تولت دولت خان عقيلة الأمير عزالدين من أمراء لرستان الصغرى الحكم بعد وفاة زوجها سنة (٧١٦هـ/١٣١٦م)^(٧)، وكذلك تولت السيدة (بيكم) كريمة علي بك كلهر شؤون الحكم في كلهر. وان تحمل المرأة أعباء الحكم

(١) شرفنامه، ص ٣٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٦) بيدوان تولي بعض نساء الكورديات المراكز القيادية قد استمرت لعصور متأخرة من القرن التاسع عشر حيث شاهد بعض الرحالة والمستشرقين بعضهن عن قرب وسجلوا ادوارهن في كتبهم. للمزيد ينظر: مينورسكي، الأكراد، ص ٧٦ "أدموندز، كرد ترك، ص ٢١٢" ميغرسون، رحلة متكررة الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، (بغداد: ١٩٧٠)، ١/١٩٠.

(٧) شرفنامه، ص ١٥٨.

عادة معروفة عند أهالي كلهر^(١)، وكذلك شاطرت (شاهم خاتون) زوجها سيدي احمد إدارة شؤون الحكم في بدليس^(٢) لقد اتصفت المرأة الكوردية بالغيرة والشهامة الى حد أن كثيراً منهم ثأرن من قتلة أزواجهن فمثلا ثأرت عقيلة الأمير بدر بن شجاع الدين من أمراء لرستان الصغرى من قاتل زوجها((فأسقته كأساً ممزوجاً بالسّم))^(٣)، وكذلك قامت زوجة الأمير صالح بك من أمراء سقمان ودبرت خطة محكمة للثأر من قاتل زوجها، وكثيراً ما جاهدن بعض زوجات أمراء الكورد ويعملن المستحيل من اجل كسب عطف الولاة والسلاطين في الباب العالي من اجل حصول أولادهن على رسوم وكتب عهود الحكم والتولية وخاصة بعد وفاة زوجها^(٤).

لم يكن دور المرأة الكوردية في الامور السياسية والمنزلية بل تعدى ذلك إذ كان لها دوراً في النواحي الثقافية والعلمية وفي البناء والعمران أيضاً حيث أنشأ بعضهن العديد من المدارس والمساجد والربط ودور العلم والمؤسسات الخيرية ويحتلن النساء الأيوبيات الصدارة في هذا المجال من خلال قيامهن بإنشاء العديد من المساجد والمدارس ودور الخير^(٥)، وكذلك قامت (خاتون خير) وهي من نساء بدليس ببناء المساجد والقناطر في المدينة وسميت باسمها^(٦) وقامت زوجة الأمير شرفخان الكبير ببناء قبة شاهقة على ضريح زوجها^(٧)، وأخيراً تنطبق على المرأة الكوردية جميع الحقوق والواجبات ضمن إطار الدين والشريعة الإسلامية في كل ما يخص الزواج والمهر والطلاق والوراثة... وغيرها من أمور الحياة والتي أشار إليها شرفخان^(٨).

(١) شرفنامه، ص ٥٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ٢٨٩، ٢٩٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٧٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٨٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ص ٦٢٥، ٦٨٣.

٥- الحياة الدينية في كردستان:-

تنوعت الحياة الدينية في كردستان بسبب وجود وانتشار الكثير من المعتقدات والمذاهب الدينية فيها، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الكورد بطبعهم وأخلاقهم الأصيلة بعيدون عن التعصب والحقد، فقد عاشوا بروح سمحة جنباً إلى جنب في بلادهم مع أقوام كثيرة تدين بمعتقدات ومذاهب عديدة ومختلفة^(١). أما أهم الأديان التي ذكرها شرفخان في مصنفه فهي:

أ- الإسلام:-

لقد دون شرفخان معلومات قيمة عن الديانة الإسلامية سواء من حيث مبادئها، أو شرائعها، ومذاهبها، وكيف أن الكورد كانوا متمسكين بالديانة الإسلامية، إلى جانب توضيح دور الكورد في نشر الإسلام وتعاليمه، وكذلك أورد معلومات تاريخية حول الفتح الإسلامي لبعض المدن والمناطق الكوردية كمنطقتي جزيرة ابن عمر وبدليس حيث يؤكد أن هذه المناطق قد فتحت في عهد الخليفة عمر بن خطاب (١٣-٢٢هـ/٦٣٤-٦٤٤م)^(٢) وبقيادة القائدين أبي موسى الأشعري، وعياض بن غنم وقد فتحت صلحا وبدون قتال^(٣). وبعد انتشار الإسلام في المنطقة كان الكورد شأنهم شأن كافة الشعوب الشرقية الأخرى قد تخلو بعد دخولهم إلى الإسلام عن ماضيهم الديني^(٤) وأن حياتهم الروحية تمثلت في المفاهيم والشرائع والمبادئ الإسلامية^(٥)، لقد بالغ شرفخان عندما عمم المذهب الشافعي على الأمة

(١) الموصلي، عرب وأكراد، ص ٢٧٣.

(٢) أما بالنسبة لتاريخ الفتح فقد توهم شرفخان في تسجيله حيث دونه في (سنة سبع وعشرين من الهجرة) ولكن التاريخ الصحيح هو في سنة السابعة عشر من الهجرة. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٣.

(٣) شرفنامه، ص ٥٧٥.

(٤) تؤكد معظم المصادر أن الكورد كانوا على الديانة الزردشتية والمسيحية قبل دخولهم إلى الإسلام للمزيد ينظر: باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٢٦٧ "ليرخ، دراسات حول الأكراد، ص ٢٤" تومابوا، مع الأكراد، ص ٥٦.

(٥) باسيل نيكتين، الأكراد، ص ٢٤٧.

الكوردية بقوله: ((الأمة الكردية جميعاً تتمذهب بمذهب الإمام الشافعي))^(١)، لعل هذا المذهب هو الأكثر انتشاراً في عهده وفي البلاد التي اهتدى إليها، أما المصادر التاريخية الأخرى تؤكد وجود وانتشار مذاهب أخرى فمثلاً أن قسماً من كورد إيران وتركيا على الطائفة الشيعية، وبعضهم على المذهب علي الهادي^(٢) من الغلاة، كما يؤكد شرفخان أيضاً على انتشار مذهب الإمام ابو حنيفة (رض) في بدليس^(٣)، وعلى الأرجح أن الأتراك في بدليس كانوا على هذا المذهب. يعتز الكورد بالإسلام ويتحمسون له ويحترمون العادات والتقاليد الإسلامية احتراماً شديداً ويجدون في هذا الدين التوحيدي مصدر القوة لهم ويعتبر الكورد من أكثر الجماعات تمسكاً بالدين الإسلامي تفهماً وتفقهاً^(٤) حيث تدفع العائلة الكوردية أطفالها منذ نعومة أظفارهم إلى تعلم المبادئ الإسلامية مثل حفظ القرآن الكريم، والحديث، والسنة النبوية... وغيرها^(٥).

يشير شرفخان إلى دور الكورد في نشر وترويج الشرائع الإسلامية بقوله: ((يبذلون الجهد في ترويج الشرائع الإسلامية وأتباع سنن النبي وصحبه وخلفائه، والحث على الإذعان لأوامر العلماء وأداء الفرائض الدينية مثل الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج))^(٦) كما يؤكد أن الكورد حريصون على أداء الصلوات الخمسة في أوقاتها^(٧) وكان لصلاة الجمعة

(١) شرفنامه، ص ٥١.

(٢) ينتشر هذا المذهب بدرجة كبيرة بين عشائر اللر والعشائر الكورانية في كردستان إيران ويختلف الباحثون حول أصل هذه الديانة غير أن أتباعها يعتبرون على العموم من المسلمين المتطرفين، ويعتقد البعض أن بعض عقائدها تحمل بعض العقائد اليهودية والبعض الآخر يعتقد بأنها عبارة عن مجموعة من الأديان والتقاليد المختلفة وأن للزردشتية والإسلام النصيب الأعظم فيها. شاعر خصباك، الأكراد، ص ٩٢٢ "محمد علي سلطاني، قيام ونهضة علويان زاكروس، (تهران: ١٣٧٦ هـ.ش)، ١/١٢٥-١٥٥" ادمنونز، كرد ترك، ص ٢١٢.

(٣) شرفنامه، ص ٥٧٦.

(٤) أكو برهان محمد، الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر من القرن (٥-٧ هـ/١١-١٣ م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين)، (أربيل: ٢٠٠٠)، ص ٣٨.

(٥) شرفنامه، ص ٧٠٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

أهمية خاصة عندهم حيث يتوافدون الى الجوامع المساجد لاستماع الى خطبة الجمعة^(١)، إضافة الى أدائهم ((صلاة التهجد، والشراف، والضحى))^(٢) وصلاة العيد^(٣).

أما الصوم في رمضان فقد ذكره في محور حديثه أيضاً^(٤) وبين أن كفارة اليمين أو القسم يكون الصوم فيه لثلاثة ايام فمثلاً أن ((سرخاب بك صام عن كفارة اليمين ثلاثة أيام))^(٥)، كما أشار مراراً إلى فريضة الحج وبنصوص كثيرة وبين كيف أن عامة الناس وبالأخص الأمراء والحكام كانوا حريصون على أدائه فمثلاً أن الأمير بوداق بك الهكاري أدى فريضة الحج^(٦)، وكذلك أدى سليمان بن ميرزا من حكام (بانه) فريضة الحج مرتين^(٧)، وكانت قوافل الحجاج تستقبل من قبل السلاطين والولاة والأمراء، فمثلاً: خرج السلطان صلاح الدين الأيوبي بنفسه ((لاستقبال مواكب حجاج بيت الله الحرام))^(٨).

أما الزكاة أو الصدقة في سبيل الله وعن أعمال البر والإحسان فلم يغفل شرفخان هذا الجانب أيضاً بل هناك تفصيلات دقيقة عن دور الكورد ولاسيما امرائهم، وعلمائهم، ومشايخهم في هذا المجال، ويحفل كتاب الشرفنامه بأسماء كثير من الشخصيات الكوردية الذين اعتبروا الإسلام دستور حياتهم ونهج سلوكهم وكانوا يجدون في التبشير به والدعوة اليه من واجبه الاجتماعي وبطرق عديدة سواء كان عن طريق الجهاد في سبيل الله والإسلام، أو عن طريق بناء المساجد والجوامع ودور العبادة، حتى كاد أن لاتخلو أية مدينة أو قرية كوردية من هذه المؤسسات الدينية^(٩)، ويعتبر السلطان صلاح الدين في

(١) شرفنامه، ص ٥١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٤٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٤٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥٨٥ "فرهاد عبوش، المدينة الكوردية من القرن (٤-٧هـ / ١٠-١٣م) دراسة حضارية، (أربيل: ٢٠٠٤)، ص ١٨٣.

مقدمة هؤلاء السلاطين والأمراء حيث أنفق كل أمواله وثروته في أعمال الخير والإحسان ويقال انه ((لم يخلف بعد وفاته في خزائنه الا سبع وأربعين درهما فقط))^(١)، وكذلك كان الأمير حسنويه بن بدر يملك أموالاً طائلة وثروة واسعة وكان ((ينفق منها في كل يوم مبلغاً عظيماً تبرعاً وتصدقاً في سبيل الله))^(٢)، وكذلك ابنه بدر بن حسنويه من حكام الجزيرة رجلًا تقياً وكرماً وينفق الأموال كثيراً في أوجه الخير سرا حيث كان ينفق كل يوم ((خمس مئة درهم..... وكان يوصي وكيله أن ينفق التبرعات السرية في الأموال المباحة لا من الأموال التي فيها شبه حرام))^(٣) وكان لأمرء بدليس وعلماؤها دوراً كبيراً في أعمال الخير والإحسان ولاسيما في بناء المساجد والمدارس ودور العبادة وغيرها من الأوقاف الخيرية^(٤).

حضي رجال الدين من العلماء والمشايخ والملالي ورؤساء الفرق والطرق الصوفية مكانة مرموقة ومهمة عند الكورد وأمرائهم مكانة مرموقة ومهمة^(٥)، وكان لهم أدواراً بارزة وقوية ومؤثرة في تعضيد الدين والاتجاه الديني وتعزيز وتعميق جذوره في التربة الكوردية والمجتمع الكوردي^(٦) حيث استطاع هؤلاء الرجال من كسب ثقة الناس وبمرور الزمن أصبح لهم مريدين وإتباع وتوسعوا في نفوذهم إلى حد أن كثيراً منهم كانوا من مؤسسي الإمارات الكوردية في كوردستان كما ذكرنا سابقاً^(٧)، اما بخصوص الشرائع الاجتماعية مثل الزواج، المهر، دفن الأموات، الطلاق، الميراث... وغيرها كانت تنظم وفق الشريعة الإسلامية بحذافيرها^(٨).

(١) شرفنامه، ص ١٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٨٩-٦٠٠.

(٥) يورد شرفخان رواية يجسد فيها دور ومكانة هذه الطبقة عند الكورد وأمرائهم حيث يروي أن مولانا أبي بكر الذي كان أحد علماء جزيرة ابن عمر قد أعتناظ مرة وصمم على مغادرة المدينة فهب أعيان المدينة وعلى رأسهم الأمير بدر بك أمير جزيرة ابن عمر في تلك الحقبه يتوسلون اليه كي يعدل عن قراره فنزل عن رغبتهم وعدل عما كان قد صمم عليه. المصدر نفسه، ص ٢٨٤

(٦) الموصل، عرب وأكراد، ص ٣٥٦.

(٧) شرفنامه، ص ٤٣٣، ٤١٣، ٤٣٢.

(٨) راجع مبحث الحياة الاجتماعية.

ب- المسيحية:-

لم تلقى الديانة المسيحية رواجاً كبيراً عند الكورد، إذ اعتنقها فئة قليلة منهم، فوجود أساقفة وأبرشيات وكنائس في المدن الكوردية والتي ذكرتها المصادر المسيحية ليس دليلاً على أعتناق عدد كبير من الكورد المسيحية، فأن قسماً كبيراً من هؤلاء المنتصرين ينتمون الى مجموعات غير كوردية كالارمن والكلدان ولأثوريين، حيث أن لغتهم التي يتفاهمون بها فيما بينهم وهي اللغة السريانية هي لغة سامية، ليس لها أي شبه باللغة الكوردية الآرية، فاللغة الآرية (السامية) هي لغة الكلدانيين ولأثوريين، وكانت موجودة في بلاد بابل وأشور منذ نحو الف وخمسة مئة سنة قبل ميلاد المسيح، ولذلك فدعوى ان الأثوريين كانوا يتكلمون الكوردية قبل أن يتنصروا، ومن ثم تركوا لغتهم الأم هذه، وأخذوا اللغة الآرامية وسيلة للتفاهم دعوى باطللة لا يستند الى أي سند تاريخي^(١). كانت للديانة المسيحية جذور في كوردستان، اختلف المؤرخون حول تاريخ انتشارها في المنطقة^(٢) وكان للمسيحية تواجد قوي في البلاد الكوردية، بدليل آثار الأديرة العديدة التي تنتشر في معظم المدن الكوردية^(٣) وعلى الأغلب قد تخرج من هذه الأديرة رجال دين ولاهوت كبار أخذوا على عاتقهم نشر هذا الدين في كوردستان^(٤). أورد شرفخان نصوص عديدة تؤكد وجود النصارى في البلاد الكوردية بل شكلوا في بعض المدن نسبة كبيرة من عدد سكانها وتتطرق الى بعض طقوسهم وشعائهم الدينية، بالإضافة الى ذكر بعض عشائهم، حيث نفهم من كلامه ان بعض المدن الكردية كانت تحت حكم المسيحيين قبل

(١) للمزيد ينظر: بطرس نصري، ذخيرة الازهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان، (الموصل: ١٩١٣)، ٣١/١ "يعقوب أوجين حنا، دليل الراغبين في لغة الآراميين"، (الموصل: ١٩٠٠)، ص ٨-١٤.

(٢) حول هذه الاراء ينظر: الاب ألبيرأبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، (بيروت: ١٩٩٣)، ٨/١ "أدي شير، تاريخ كلدو وآثور، (بيروت: ١٩١٣)، ص ٢-٤ "الشحات السيد زغلول، السريان والحضارة الإسلامية، ص ٧٣-٨١ "عبد الملك زهير، الأكراد وبلادهم بين السؤال والجواب، (استوكهولم: ١٩٩٩)، ص ١٣ "الموصلي، عرب وأكراد، ص ٢٤٧.

(٣) للمزيد ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٠٤ "المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢٥ "الشابشتي، الديارات، (بيروت: ١٩٨٦)، ٤١٨ "الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٤٠-٣٥٥.

(٤) الموصلي، عرب وأكراد، ص ٢٤٧.

الإسلام، فمثلا كان يحكم بدليس (سروند بن يونس) من البطارقة، ويتقلد زمام الحكم في كل من صاصون وموش الحاكم (موش بن سناسر)^(١) ويشير أيضاً أن المسلمين قد فرضوا الجزية عليهم وفق الشريعة الإسلامية^(٢) وكثيراً ما حول المسلمون كنائسهم الى مساجد وجوامع بعد الفتح ففي مدينة بدليس حول كنيسة للأرمن الى مسجد كبير وسمي بـ(الجامع الأحمر)^(٣).

أما بخصوص أهم المدن والقرى التي ذكرها شرفخان والتي أكثر رعاياها من النصارى فقد ذكر ناحية هيثم بقوله ((أن أكثر سكانها من الأرمن والنصارى))^(٤) ويسكن النصارى في ناحية (شاخ)، وفي قلعة(ديردة) وهي من المناطق التابعة لجزيرة ابن عمر^(٥) وكذلك يسكنون في منطقة (دزي)^(٦) وفي(درزيني)حيث يشير ان فيها كنيسة عظيمة^(٧)، بالإضافة إلى وجودهم في كل من خلاط وبدليس وصاصون وموش^(٨)، ومن جهة أخرى يروي شرفخان جانباً من عاداتهم حيث يذكر ان النصارى في ناحية دزي ((انهم يسبتون (يقصد يوم السبت) يحملون المون والذخائر الى قلعة دزي))^(٩) وكان لهم زي خاص يختلف عن الزي الكوردي^(١٠) ويؤكد شرفخان من جانب آخر على مدى أواصر الصداقة والتعاون التي كانت تربط بين العشائر الكوردية من جهة والمسيحية من جهة أخرى حيث تؤكد الوقائع التاريخية والتي سجلها شرفخان في مصنفه على انهم كانوا دائماً يبدأ بيد في مواجهة التحديات

(١) شرفنامه، ص ٥٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤١٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٧٥.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

والأخطار الخارجية^(١)، فمثلاً عندما قام احد أبناء عشيرة الروزكى بإحضار ابن أحد أمراءهم من مدينة (قم) أودعهم وأسكنهم بين ظهراي الطائفة الآشورية (الآشورية) الى جانب هذه الطائفة فقد أورد شرفخان طائفة أخرى من النصارى كانت تسمى بعشيرة (سبديافان)^(٢).

ج- اليهودية:-

تعد الديانة اليهودية من أقدم الديانات السماوية وعليه امتدت جذورها إلى أراضي وبقاع كثيرة في العالم وكانت كردستان إحدى مناطق سكنهم، حيث سكنوا جنب إلى جنب مع الكورد المسلمين والمسيحيين في أغلب المدن الكوردية^(٣)، ولاسيما المدن الكبيرة الواقعة على الطرق التجارية وذلك بحكم ظروف معيشتهم التي أعمدت على مزاولة التجارة والتعامل بالربا^(٤).

إن معلومات شرفخان عن اليهود في كردستان وديانتهم قليلة جدا حيث يمكن حصرها بثلاث نصوص فقط، يدور إحداها حول تاريخ مجيء اليهود إلى كردستان فقد بين هذا الشيء عند حديثه عن نسب حكام (كلهر) فأشار أن الكلهوريين هم أنفسهم يزعمون أنهم يسكنون هذه المنطقة منذ القدم وأنهم من سلالة (رهام)الذي هو الملك (نبوخذ نصر)^(٥) الذي قاد ((جيشا جرارا إلى الشام وبيت المقدس ومصر فدمرها وفتك

(١) شرفنامه، ص ٢٤٠

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣٥.

(٣) للمزيد انظر: روفائيل باتاي، يهود كردستان، (اربييل: ٢٠٠٢)، ص ٣١-٨١ "يعقوب يوسف كوريه، يهود العراق تاريخهم واحوالهم وهجرتهم، (بيروت: ١٩٩٨)، ص ١٥-٢٥.

(٤) يوسف حي، كنيسة المشرق، (بغداد: ١٩٨٩)، ١/١٩٨ "روفائيل باتاي، يهود كردستان، ص ٥٦" نشتمان محمد، الأحوال السياسية والاجتماعية، ص ٩٨.

(٥) نبوخذ نصر: وهو من أشهر الحكام البابليين تولى الحكم سنة (٦٠٤ ق.م) وحد بلاد بابل وخلال حكمه بسط سيطرته على الدويلات السورية، وأخذ الاناوة والجزية من جميع مدنها، واستهر نبوخذ نصر بمحلاته على مملكة يهوذا حيث سيطر على عاصمتها اورشليم في سنة ٥٩٧ ق.م وأسر من اليهود (٣٠٠٠)، وكان من بينهم ملكها يهوياكين، وهذا ما عرف في التاريخ البابلي بالسبي البابلي الاول لليهود...ل.دولابورت، بلاد ما بين النهرين حضارة بابل واشور، (بيروت: ١٩٧١)، ص ٦٥ وما بعدها "هاري ساكنز، عظمة بابل، (بغداد: ١٩٧٩)، ص ١٧٠ "عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، (الموصل: ١٩٩٢)، ص ٢٤٩.

بأهلها الفتك الذريع حتى انه قتل من قوم بني اسرائيل(يهود)خلقا لا يعد ولا يحصى^(١))
ويعلق أحد المؤرخين إذا كان منفي اليهود هي منطقة الكلهريين الحالية فلا يستبعد إذن
إن يكون ذلك سببا قويا في تسرب كثير من العقائد اليهودية الى السكان المحليين، ويشير
ايضا أن اسماء يهودية بحتة تنتشر بين سكان الكلهريين^(٢) ، والنص الآخر يتعلق
بوجودهم في قلعة عقرة وقصبتها بقوله:((في قلعة عقرة وقصبتها نحو الفا ومئتي بيت
بين مسلم ويهودي))^(٣) ، والنص الاخير يذكر ان اخر ملوك بني مروان الذين حكموا
دياربكر والجزيرة وهو الملك منصور بن نصر الدولة قد((رهن في بيت يهودي في
الجزيرة...حتى توفي))^(٤) ، يدل هذا النص على تواجد اليهود في اقليم الجزيرة ودياربكر
ويؤكد عبد الرقيب على تواجدهم في هذه المناطق حتى أن محلة تسمى بأسم
(مهحلا جوهيا)^(٥) .

د- الأيزيدية:-

لقد عد اليزيديون إحدى الطوائف الدينية التي عاشت في مدن وقرى كوردستان، لقد
تباينت الآراء حول أصل هذه الديانة، وتسميتها^(١)، في حين عد بعض المؤرخين والباحثين
على أن اليزيديين هم أكراد أفحاح دما وعنصرا ولغة^(٢) .

(١) شرفنامه، ص ٥٣٣.

(٢) محمد امين زكي، خلاصة، ص ٢٩١.

(٣) شرفنامه، ص ٢٥٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٥) الدولة الدوستكية، ١٤٣/٢.

(٦) للمزيد عن هذه الآراء ينظر: عبدالرزاق الحسيني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، (بغداد: ١٩٨٢)، ص ٨ "سعيد السدبوجي، اليزيدية، (بغداد: ١٩٧٣)، ص ٢٤ - ١٩ "هاشم البناء، اليزيديون، (بغداد: ١٩٦٤)، ص ٧-١٨.

(٧) الاب أنستانس الكرمللي، اليزيدية، مخطوطة بأرشيف مركز لالوش الثقافي الاجتماعي في دهوك، تحت رقم ٣٤، ورقة ٥ "مائي، الأكراد في بهدينان، ص ٨١ "زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، (بغداد: ١٩٩٤)، ص ١٥.

لقد قدم شرفخان معلومات تاريخية مهمة وقيمة حول الايزيدية ويمكن اعتباره في طليعة المؤرخين الذين تناولوا بشرح واف ودقيق تاريخ الايزيدية حيث أشار الى أصلهم ومناطق سكنهم الى جانب ذكر بعض عشائريهم ومعتقداتهم الدينية^(١)، ولعل من أهم ما ذكره هو تأكيده على أن اليزيديين هم أكراد بقوله ((الكردة اليزيديون))^(٢)، ونفهم من كلامه أيضاً أن بعض عشائر السليمانية (سليفاني) كانوا على الديانة اليزيدية قبل دخولهم الى الإسلام، بقوله: ((فأتبع بعض منها عقيدة أهل السنة والجماعة مقلداً مذهب الإمام الشافعي، وبقي البعض الآخر على النحلة اليزيدية الباطلة وأذعنوا لأوامرهم ومناهجهم))^(٣)، وعن سكان الجزيرة يشير ((قد كانوا ينتحلون في بدء عهدهم النحلة اليزيدية الباطلة ثم اهدتوا بنور الإسلام فرجعوا عن غيرهم))^(٤).

في الوقت الذي تتباين فيه الآراء ووجهات النظر حول أصل ومنشأ هذه الديانة يصرح شرفخان إلى أنهم ((من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر^(٥) من أشياع الخلفاء الروانية))^(٦) أي أن اليزيديين يتبعون رجلاً مسلماً وبالتالي يمكن اعتباره مسلماً انحرفوا عن الإسلام، وقد تلقى هذا الرأي تأييداً من بعض المؤرخين والباحثين^(٧).

(١) للمزيد انظر: بابي مهربان، شهرة فنامه وجهه ند دينه كيت ميژووي ل دور نيزديان، مجلة (لالش)، عدد ٢١، (دهوك: ٢٠٠٤)، ل ل ١٥٠-١٦٣.

(٢) شرفنامه، ص ٣٩٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(٥) عدي بن مسافر: ولد بقرية (بيت فار) من اعمال بعلبك وصحب عدداً من المشايخ كعقيل المنبجي، وحادة الدباس، وعبد القادر الكيلاني، ثم انتقل الى الموصل ومنها الى منطقة (لالش) القريبة من الموصل وأتبعه خلق كثير من الكورد وغيرهم حتى أصبح من اجل مشايخ بلاد المشرق توفي سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م). عن ترجمته ينظر: ابن الأثير، الكامل، ٢٨٩/١١، ابن المستوفي، ناهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثل (تاريخ اربل)، (بغداد: ١٩٨٠)، ١١٦/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٥٤/٣، فوات الوفيات، ٢٤٢/١.

(٦) شرفنامه، ص ٥٢.

(٧) جون س. كيس، الحياة بين الكرد تاريخ الايزديين، (دهوك: ٢٠٠٥)، ص ٤٧ وما بعده "سعيد الديوجي، اليزيدية، ص ١١٠" عبد الرقيب، الدولة الدوستكية، ١٥٣/٢ "زهير كاظم، لحات عن اليزيدية، ص ٥١.

يستطرد شرفخان أيضاً بعض عقائد هذه الديانة بقوله: ((فيه إعتقاد زائغ هو أن الشيخ عديا الذي دفن في جبل (لالش) من أعمال (الموصل) قد تحمل صومنا وصلاتنا وسيذهب بنا الى يوم القيامة الى الجنة من دون ان يعرض علينا عتاب أو عقاب))^(١)، هذا النص يبين ان الديانة اليزيدية لها مبادئ وأركان مثل الصلاة والصوم ولهم اعتقاد بوجود يوم القيامة والجنة ويشير النص أيضاً ان الشيخ عدي هو الذي يخلص مريديه من كافة العقوبات والحساب يوم القيامة، وفي نص آخر يؤكد ان الأيزيدية: ((لهم عدا وبغض غير متناهي لعلماء الظاهر^(٢)))^(٣) وكذلك ذكر بعض عشائريهم وطوائفهم ومناطق سكناهم، حيث ان العشائر التي تقسم بنواحي الموصل والجزيرة أمثال ((الطاسنية(الداسنية)، والخالدية، والبيسانية(البهسينية) وقسم من عشائر بختي ومحمودي ودنبلي ينتحلون النحلة اليزيدية))^(٤)، فضلا عن وجودهم واستيطانهم في المناطق بين حماة ومرعش^(٥).

نستدل من كلامه ان قسما من اليزيديين قد اعتنقوا الدين الإسلامي لظروف ودواعي معينة فمثلا كما ذكرنا سابقا ان أمراء الجزيرة في بداية أمرهم كانوا على الديانة اليزيدية ثم دخلوا الإسلام^(١) ونظرا لكون شرفخان رجل دين ويتصف بالزهد والتقوى ودرس العلوم الدينية منذ صباه لذلك تعمق في الديانة الإسلامية^(٢) لذلك اخذ يستكره ويستنكر أي ديانة مخالفة للإسلام وخاصة اليزيدية حيث نلاحظ تحامله

(١) شرفنامه، ص ٥٣.

(٢) علماء الظاهر: وهم الذين يجرمون صرف شرائع الإسلام عن ظواهرها وتأويلها بحسب مزاعمهم، فإنهم يعتمدون في التأويلات والتفسيرات على اللغة العربية وعرف بها اهل الحجاز، وتقابل هذه الكلمة (علماء الباطن) وهم الذين يجوزون صرف الأحكام الدينية الى امور زعموها ويدعى أشباعهم (الباطنية) ومنهم فرقة الإسماعيلية وطائفة الدرروز. المصدر نفسه، تعليقات الروژبياني، ص ٥٣، هامش(٣٢).

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٩٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٩٥.

الشديد عليهم ويصفهم بـ((البدعة القبيحة))^(١) أو ((النزعة اليزيدية الباطلة))^(٢) و((العقيدة الفاسدة))^(٣) وكذلك عندما كان يقارن الكورد المسلمين والكورد اليزيدية كان يطلق عليهم ((الحسينية واليزيدية))^(٤) أي ان اليزيديين حسب رأيه هم من أتباع الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية.

(١) شرفنامه، ص ٢٩٦

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦٢.

أهميته من الناحية الثقافية والعلمية والصحية

١- المؤسسات الثقافية :-

تحتل المؤسسات الثقافية أهمية كبيرة للشعوب؛ لأنها تقدم توضيحات أساسية للنواحي الثقافية والعلمية^(١) ومن خلال هذه الدراسة نكشف للعالم كيف أن للكورد كغيرهم من القوميات الأخرى مساهمة ودورا فعالا في تقدم الحضارة الإسلامية حيث انتشرت كما بينا سابقا في معظم المدن والقرى الكوردية العديد من المؤسسات الثقافية المتمثلة في المساجد والمدارس والربط والزوايا والخانقاهات التي تتولى مهمة التربية والتعليم في كوردستان^(٢).

تعد المساجد والجوامع أول الأماكن التي يتلقى فيها التلاميذ العلوم وخاصة العلوم الدينية مثل علوم القرآن والفقه والحديث والتفسير..... وغيرها، وكذلك المعلومات الضرورية الخاصة بتطبيق أحكام الدين الإسلام ي مثل الصلاة وتلاوة القرآن والأحكام

(١) فرهاد عبوش، المدينة الكوردية، ص ١٢٧.

(٢) مهدي قادر خضر، الحياة الفكرية والعلمية في غربي اقليم الجبال في القرنين الرابع والخامس للهجرة/العاشر والحادي عشر للميلاد، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين)، (أربيل: ١٩٩٤)، ص ص ٦٠-٧٦ "أكر برهان، الحياة العلمية، ص ٤٠" محمد زكي، إسهام علماء كردستان، ص ٧٩.

الشرعية وكانت لغة التدريس فيها العربية لانها كانت لغة الدين الإسلامي^(١)، ويشير نيكتين بقوله: ((لقد اختلطت المدرسة والجامع في التفكير الكردي بعضها ببعض ويمكن تعميم ذلك على العالم الإسلام ي اجمع بحيث أن الاثنان كانا يؤديان الدور نفسه وهو التعليم ونشره في البلاد))^(٢)، لذلك بنيت أغلب المدارس بجانب المساجد فمثلاً أنشأ الأمير خسرو باشا امير أمراء وان ((جامعا شاهقا أردفه بمدرسة))^(٣).

ونظرا للدور الديني والثقافي للمساجد والجوامع فقد سارع معظم الأمراء والحكام الكورد في انشاء المزيد منها في كافة المدن الكوردية ويشير شرفخان بهذا الصدد قائلاً: ((لا توجد قرية من القرى التي يسكنها المسلمون ولو كانت بيتين أو ثلاثة إلا وبها مسجدا))^(٤)، وقدم لنا قائمة بأسماء العديد من الأمراء والحكام الذين اهتموا بهذا الجانب فمثلاً قام الأمير سليمان بك مراد السويدي ببناء جامع ضخم في قلب صحراء مشكورد^(٥) وشيد الأمير محمد بك من أمراء ثلطان ((معاهد دينية مابين مدرسة وجامع))^(٦) وكان لحكام العمادية دورا كبيرا في هذا المجال أيضاً^(٧) ولم ينسى شرفخان أمراء إمارته بدليس حيث احتوت مدينة بدليس على أربع جوامع أنشأها آباؤه وأجداده^(٨).

أما ما يخص المدارس فقد انتشرت هي الأخرى في معظم المدن الكوردية وذلك بسبب اهتمام الأمراء والحكام بالعلم والعلماء حيث عرف عن الكورد حبهم ودعمهم للمدارس والعلماء ولاسيما الدينية التي تدرس فيها العلوم الدينية^(٩) وقد أشار شرفخان إلى ذلك

(١) اكو برهان، الحياة العلمية، ص ٤٣.

(٢) الأكراد، ص ٣٠٠.

(٣) شرفنامه، ص ٥٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٣٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٨٥.

(٩) مهدي قادر، الحياة الفكرية، ص ٦٠-٦٨ "كاميران عبد صمد، كردستان عهد الدولة العثمانية، ص ٦٢" اكو برهان، الحياة العلمية، ص ٤١-٤٥.

فعند حديثه عن مدينة العمادية ذكر((ولقد شيد الحكام في هذه البلدة المدارس والمساجد يعني فيها العلماء وذوو الفضل بشؤون العلوم الدينية وتدريسها فيفيدون ويستفيد الناس منهم))^(١).

وكذلك لحكام الجزيرة دور في بناء هذه المدارس والمعاهد الخيرية^(٢) وتأتي سلاطين وملوك الايوبية في طليعة الأمراء الذين قاموا بإنشاء هذه المؤسسات ويورد شرفخان قائمة طويلة بأسماء المدارس التي انشأها السلطان صلاح الدين في المدن المصرية والشامية^(٣)، وبنى الأمير ملك الخيزاني مدرسة في خيزان وسميت باسم (الداودية)^(٤) وكان لأمرء بدليس مساهمة فعالة في بناء المدارس حيث يوجد في بدليس ست مدارس واحدة باسم (الشرفية) أسسها الأمير شرفخان الكبير(جد المؤرخ) والباقية تعرف بـ(الخطيبة الحاج بغيه الشكرية-الادريسة)، وقد انشأ شرفخان نفسه مدرسة أيضاً سميت بـ(الاخلاصية)، وهذه المدارس كما يذكر كانت غاصة بطلاب العلوم الدينية وشؤون التدريس منوطة بمدرسين فضلاء وبلغاء^(٥). ان هذا العدد الكبير من المدارس ان دل على شيء فهو يدل على مدى اهتمام الكورد وحبهم للعلم والعلماء ويؤكد جلادت بدرخان بهذا الصدد بقوله: ((يعتقد البعض ان كوردستان كما تبدو وطن البدو والرحل ولكن الحقيقة هي خلاف ذلك ويخبرنا التاريخ ان أغلب عواصم الإمارات الكوردية والتي استمر قسم منها حتى منتصف القرن التاسع عشر كانت عواصم للفكر اضافة لكونها مراكز اقتصادية وسياسية....فقد كان سخاء الأمراء وجودهم يجذبان الأساتذة والطلاب))^(٦).

(١) شرفنامه، ص ٢٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٩-١٩٠. للمزيد عن هذه المدارس ينظر: عبدالقادر بن محمد النعيمي، المدارس في تاريخ المدارس، (بيروت: ١٩٩٠)

(٤) شرفنامه، ص ٣٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٨٥.

(٦) الحياة الجامعية في كردستان، كوفاري (مئةتين)، ژماره، ٧٥، (دهوك: ١٩٩٨)، ص ٩٧.

ومن المؤسسات الثقافية أيضاً (الربط) وهي أماكن يسكنها المتصوفة للتفرغ للعبادة وللدراسة^(١) وتشير المصادر أن للربط أكثر من وظيفة فهي تؤدي الوظائف الدينية والثقافية والاجتماعية^(٢) و ذكر شرفخان بعض هذه الربط المنتشرة في المدن الكوردية، فمثلاً: انشأ الأمير نجم الدين -والد السلطان صلاح الدين- الايوبي في مدينة بعلبك ايام حكمه ((رباطا للصوفية اسماء النجمية))^(٣) وشيد ابنه السلطان صلاح الدين رباطا في القاهرة^(٤)، وقام الأمير ثير موسى في پيران رباطا ايضا^(٥)، وشيد الأمير جمشيد بك پالو بإنشاء رباطا في بلدة پالو ((في غاية الضخامة والسعة والفسحة وينزل فيه الغرباء شتاء وصيفا))^(٦).

وأخيراً شكلت (الزوايا) إحدى المؤسسات الثقافية حيث كانت مكانا للدراسة، وإقامة الحلقات العلمية المختلفة وخاصة الدينية منها^(٧). الزوايا التي ذكرها شرفخان هي (الزوايا الشرفية) التي بناها الأمير شرفخان الكبير في حي ماردين في بدليس^(٨)، ووجدت في بدليس زاوية أخرى بأسم (الزوايا الشمسية) وهي من بناء الأمير شمس الدين (والد

(١) المقرئزي، خطط المقرئزي، ٢/٤٢٧ "قلقشندي، صبح الأعشى، ١١/٣٧٠" محمد كرد علي، خطط الشام، (بيروت: ١٩٦٩)، ٦/١٣٤.

(٢) مريزن سعيد مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، (مكة المكرمة: ١٩٨٧)، ص ٢٣٩ "احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، (كويت: ١٩٧٤)، ص ٣٧٧" سعيد عبد الفتاح عاشور و(آخرون)، الحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية، دراسات حول الأكراد في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، (الكويت: ١٩٨٦)، ص ٢٩٩-٣٠٠ "فرهاد عبوش، المدينة الكوردية، ص ١٠٥.

(٣) شرفنامه، ص ١٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٥٧.

(٧) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٣٣ "حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (بيروت: ١٩٦٤)، ٤/٢٣ "اميد ابراهيم جوزة لي، الحياة العلمية في أربل من القرن السادس حتى منتصف القرن السابع للهجرة، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين)، (اربييل: ١٩٩٢)، ص ٨٠ "فرهاد عبوش، المدينة الكوردية، ص ١١١.

(٨) شرفنامه، ص ٥٨٥.

بدر الدين مسعود امير لرستان الصغرى حافظا ((أربعة آلاف مسألة في المذهب الشافعي))^(١).

لاشك أن هناك عوامل ساعدت على انتشار وازدهار الثقافة والعلوم في البلاد الكوردية ومن أهمها والتي أشار اليها شرفخان هو اهتمام الأمراء والحكام بالعلم والعلماء حيث رفعوا مكانتهم وأكرمهم وحرصوا على أن لا تخلو مجالسهم منهم^(٢)، الى جانب تخصيص مبالغ مالية لصرفها على بناء المؤسسات الثقافية من المدارس والربط ودور العلم التي يزاول فيها العلماء والأساتذة تدريس العلوم للطلاب وأهل العلم حيث انتشرت مراكز العلم في أكثر المدن الكوردية كما بينا سابقا واكتظت هذه المراكز بأهل العلم من الأساتذة والطلبة فتخرج منها فطاحل العلماء وكبار الأدباء والفقهاء^(٣) وفي الشرفنامه نصوص عديدة تؤكد هذا الشيء فمثلا أن معظم ملوك الأيوبيين كانوا يتقربون الى العلماء ويكرمهم^(٤) وكان الأمير بدر بك البختي أيضاً يحب العلماء ويراعيههم ((وقد اجتمع على عهده في الجزيرة من الفضلاء والعلماء ما لم يجتمع في أي عصر))^(٥).

ويشير أيضاً الى رغبة الأمراء الكورد في التعليم رغم كبر سنهم فمثلا كان الأمير زينل بك الشيرواني أبدى رغبة كبيرة في دراسة وتعليم الكتابة في مرحلة متقدمة من عمره حتى نال جانبا من الثقافة بجده واجتهاده^(٦) والقول نفسه ينطبق على الأمير محمد بك صاروخان من أمراء صاصون الذي تعلم الكتابة ونال قسطا من الثقافة حيث تعلم الفارسية والكتابة بها إلى درجة لا بأس بها حيث ((كان يأتي بالوواح الخطية الحسنة من صنع الخطاطين فيقطعها على غاية البداعة والروعة وقد تعلم من الفن هذا وحسب

(١) شرفنامه، ص ١٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٩، ١٩٣، ٢٨٣، ٣٣٤.

(٣) مهدي قادر، الحياة الفكرية، ص ٦٤ "أكو برهان، الحياة العلمية، ص ١٠٠.

(٤) شرفنامه، ص ١٨٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤١٠.

برغم انه بذل الجهد لتعليم غيره أيضاً^(١) وكذلك نبغ شرفخان ايضاً في كثير من العلوم وخاصة الدينية والتاريخ، وفن التصوير^(٢) واشتهر الأمير شرف الروزكى في بمعرفة علم الرمل^(٣) هذا وقد دون شرفخان في مصنفه أسماء جملة من العلماء والأساتذة والفقهاء الكورد الذين كان لهم باع طويل في تدريس العلوم ونشره في المدن والقرى الكوردية مع ذكر انجازاتهم العلمية ومؤلفاتهم، فمثلاً أشار الى تاج الدين الكردي^(٤) الذي كان من اعظم علماء عصره، وترجم للفقير الشافعي المعروف أبن الصلاح الشهرزوري (٥٧٧-٦٤٣هـ/١١٨١-١٢٤٥م) الذي تولى تدريس الحديث في المعهد الذي انشأه الملك الاشرف الأيوبي في دمشق، وترجم للفقير النحوي البارع ابن الحاجب (٥٧٠-٦٤٦هـ/١١٧٤-١٢٤٨)^(٥) ومن علماء وفضلاء الجزيرة ((مولانا أبي بكر، ومولانا حسن سورجي، ومولانا زين الدين باباني الذي كان من اعلم علماء عصره، ومولانا علي وغيرهم من الذين استفادوا مؤلفاتهم فتداولها أيدي العلماء))^(٦).

أما عن علماء بدليس فقد سطر قائمة طويلة بأسمائهم ومؤلفاتهم ومن أهمهم، مولانا عبد الرحيم البدليسي حيث يصفه بقوله ((كان رجلاً مفكراً له حاشية على كتاب المطالع في غاية الروعة ومؤلفات أخرى في علمي المنطق والمعاني تداولها أيدي الفضلاء))^(٧) كذلك ذكر الفقير المحدث محمد برقلي الذي كان متضلماً في علوم الفقه الشافعي

(١) شرفنامه، ص ٣٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩٥.

(٣) علم الرمل: وهو علم يعرف به الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل وهي أثنى عشر شكلاً على عدد البروج وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على التجارب. أبن خلدون، مقدمة، ص ٤٠٠، حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦٨١/١.

(٤) تاج الدين الكردي: هو من أعظم العلماء في عصر السلطان سليم الأول اخذ العلم من العلامة الأرموي صاحب المطالع) فاشتهر بنبوغه في العلوم العقلية والنقلية حتى عينه السلطان مدرسا لمدرسة (أزنيق) الشهيرة حينذاك. "طاش كبري زادة، الشقائق النعمانية، ص" محمد أمين زكي، مشاهير الكورد، ١٥٢/١.

(٥) شرفنامه، ص ١٩٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٧٦.

والحديث وقد نالت آراؤه ودروسه إعجاب معاصريه من الفقهاء والفضلاء وله على كتابي الخبصي والهندي في علم النحو تعاليق نفيسة دونها في كتاب خاص وأهداه للامير شرف الروزكى حاكم بدليس^(١).

وترجم للشيخ عمار الياسر^(٢) الذي وصفه ((حضرة قطب المحققين حافظ أوضاع الشريعة))^(٣) كذلك ذكر بير الشيخ نجم الدين كيرا، والشيخ حسام الدين البدليسي- والد إدريس البدليسي- الذي ألفا كتابا في تفسير التصوف، وأشار إلى الشيخ إدريس الحكيم بن حسام الدين البدليسي الذي كان شاعرا وأديبا وسياسيا والف باللغة الفارسية كتابا منظوما في سيرة السلاطين العثمانيين وسماه (هشت بهشت) ويتألف من ثمانين ألف بيت من الشعر^(٤)، وقدم نبذة عن حياة علماء آخرين من مدينة بدليس بحكم سعة معلوماته عنهم منهم الشيخ طاهر الكردي، والشاعر شكري^(٥) الذي ألف كتاب باسم (سليم نامه)^(٦) وأشار إلى المدرس موسى الذي تولى التدريس في المدرسة الشكرية^(٧)، كما ترجم للشاعر والأديب محمود كله جيري^(٨) الذي كان ينظم اشعاره باللغتين الفارسية والتركية^(٩).

(١) شرفنامه، ص ٥٧٧.

(٢) هو عمار بن ياسر من العلماء الكرام والمشايخ العظام، كان خليفة للشيخ نجيب الدين السهروردي توفي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦. شرفنامه، تعليقات الروزباني، ص ٥٧٧، هامش (٤).

(٣) شرفنامه، ص ٥٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٧٨.

(٥) من امراء وشعراء الكورد وقد رافق السلطان سليمان القانوني في سفرته إلى بلغراد وإيران ومات في عهده خلد فتوحات ياوز سلطان سليم باشعار جمعه في كتاب كبير. محمد امين زكي، مشاهير الكورد، ٢٥٥/١ "الصويركي، معجم أعلام الكورد في التاريخ، ص ٢٤٦.

(٦) شرفنامه، ص ٥٨٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٨٣.

(٨) عرف بـ(كله جيري) وهو من عشيرة الروزكى الكردية كان منشيا قديرا وشاعرا لبيبا يقلد في اسلوبه مولانا (حكيم الدين ادريس البدليسي) وكان منشيا عند الأمير(شرف بك) امير بدليس وبعد وفاة الأمير سافر إلى الاستانة وتقرّب من الصدر الأعظم رستم باشا واصبح مرجعا لامراء كوردستان في استنبول. الصويركي، معجم أعلام الكورد في التاريخ، ص ٧٠١.

(٩) شرفنامه، ص ٥٨٣.

كما ذكر شرفخان أسماء المدرسين الذين تولوا التدريس مدارس في بدليس مثل الشيخ خضر الباباني الذي كان فريدة عصره في الإلمام بالفقه الشافعي وواسع الاطلاع في علوم التفسير والحديث، وكذلك العالم شمس الدين محمد الشرانسي^(١) الذي تميز بين علماء كوردستان ((بعلو كعبه وسمو منزلته في علوم التفسير والهيئة والمنطق والكلام))^(٢). اما الفقيه والمتصوف محمد زرقي فكان يتولى التدريس في المدرسة (الحاج بگيه) وكان ((متضلع بالفقه حتى لا يجاربه أحدا))^(٣)، ويتولى التدريس في المدرسة (الادريسية) مولانا عبد الله المشهور بلقب(ره شك)^(٤) أما من علماء مدينة خلاط فقد ذكر حسين الخلاطي^(٥) الذي كان ((ملما بعلمي الظاهر والباطن وفي طليعة علماء عصره وكان وحيد دهره في معرفة علم الجفر^(٦)))^(٧) وكذلك أشار إلى محي الدين الخلاطي الذي نبغ في علمي الرياضيات والهيئة وقد ساعد العالم نصر الدين الطوسي في إنشاء مرصد في مراغة^(٨).

٣- الجانب الصحي :-

لم يغفل شرفخان الجانب الصحي عند تأليف كتابه بل أعطاها حيزا لا بأس به حيث ورد في مصنفه أسماء العديد من الأمراض، الى جانب اهتمام بعض الأمراء بهذا الجانب عن طريق إنشاء البيمارستانات (المستشفيات-دور العلاج) في بعض المدن الكوردية لغرض

(١) الشيخ محمد الشرانسي، مؤلف تعليقات على كتاب (الجامي) وكتاب (شرح الشمسية) وغيرها. محمد عمر محفوظ العباسي، امارة بهدينان العباسية، (الموصل: ١٩٦٩)، ص ١٦٧.

(٢) شرفنامه، ص ٥٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٨٦.

(٥) وهو ابن يوسف بن علي العلامة المشهور ولد سنة ٥٧٩٥ / ١٣٩٤ م واختبر انواع العلوم ودرس في وسطان وتبريز ومن ثم اشتغل بالتدريس والقضاء في الجزيرة ثم رحل الى القاهرة ثم الى الشام وبعدها قصد مكة بغية الحج وبقي فيها الى ان توفي سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤ م وكان من أكابر عصره. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ص ٢٣١ "محمد أمين زكي، مشاهير كرد، ١/ ١٨٠.

(٦) ويسمى علم الحروف ايضا يدعى اصحابها انهم يعرفون به الحوادث الى انقراض العالم. شرفنامه، تعليقات الروزيباني، ص ٥٨٩، هامش (٧٣).

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٨٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٨٩.

معالجة الناس من الأمراض، والأوبئة^(١) وكذلك أشار الى بعض الأسباب التي تؤدي الى انتشار الأمراض والأوبئة وطرق المعالجة، ومن الملاحظ إن الكورد قد انشأوا المنشآت الصحية في مدنهم المتمثلة بـ(البيمارستانات) كما ذكرنا، فمثلا: انشأ الأمير شمس الدين الروزكى في مدينة بدليس ((مستشفى في حارة كوك ميدان))^(٢) وبين شرفخان على ان هناك عوامل تساعد على انتشار الأمراض والأوبئة منها الحروب والقتال المستمر على المناطق مما يتسبب في تعطيل النشاط الزراعي وتدمير المزارع حيث ((منيت القرى والمزارع الواقعة على ممر الجيوش بالدمار والتلف))^(٣) مما يؤدي الى ارتفاع أثمان الغلابة بالتالي ظهور المجاعات والأمراض فمثلا انتشر الوباء والقحط في مدينة دمشق نتيجة الحروب المستمرة بين أفراد الأسرة الأيوبية^(٤) وكذلك عندما فرض القائد سليمان بيژن الحصار على مدينة بدليس واستمر لفترة طويلة أدى الى انتشار الأمراض ولاسيما مرض الطاعون الذي فتك بالمحصورين جميعا حتى قيل ((انه لم ينج منهم إلا سبعة أنفار))^(٥).

أما السبب الثاني الذي يساعد على انتشار الأمراض وكما بينه شرفخان هو سوء الأحوال الطبيعية مثل انحباس الامطار وانتشار بعض الآفات الزراعية أو سوء المناخ في بعض المدن فمثلا أشار الى سوء مناخ مدينة خيزان بقوله ((إذا حل موسم الخريف أصيب أكثر سكانها بمرض حمى النوبة البرداء(المالاريا)))^(٦) وكان لسوء مناخ مدينة كيلان وتفشي الأمراض بها من أهم الأسباب التي أدت الى خروج شرفخان منها^(٧).

(١) للمزيد عن الخدمات الصحية في بلاد الكورد ينظر: مقداد حسين طه، الخدمات الصحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين) (اربييل: ٢٠٠٢)، ص ٤٢، ٩٧، ١٤٥.

(٢) شرفنامه، ص ٦٢٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٨ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٥ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٣٣ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٨ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٠٠ .

أما بخصوص الأمراض فقد أشار إلى العديد منها فمثلا ذكر مرض الطاعون^(١) والجذري^(٢) والملاريا أو كما يسميه (النوبة البرداء)^(٣) الى جانب ذكر بعض الأمراض النفسية والتي سماها بعدة اصطلاحات منها (مرض السوداء)^(٤) أو (الصرع)^(٥) أو (توتر الأعصاب)^(٦) وذكر مرض العقم^(٧) ومرض السرطان^(٨) وأشار الى بعض أنواع الأشربة السامة والمواد القاتلة مثل (السم)^(٩) و(الافيون) التي تساعد في توتر أعصاب الانسان فمثلا أن الشاه إسماعيل الثاني نتيجة تناوله هذا الأفيون بشكل كبير ((قد يبسا دماغه ولم يكن يبالي للامزمة الخواقين وكان يفضل الانفراد والاعتزال من الناس))^(١٠).

وأخيراً بين شرفخان طرق معالجة الأمراض فهي اما كانت عن طريق الأطباء وتشخيصهم للمرض وإعطاء المصابين الأدوية والعقاقير اللازمة للشفاء، وعن طريق بعض الشيوخ والملالي ورجال الدين وأغلب الأمراض التي تعالج عندهم كانت الأمراض النفسية، وذلك عن طريق قراءة بعض التعاويذ على الشخص المصاب، ويدون شرفخان في هذا المجال قصة معالجة الشيخ حسن الازرقى لابنة الأمير الارتق التي كانت مصابة بمرض السوداء (الماليخوليا) أي مرض الجنون، حيث لم ينجح الأطباء في معالجتها، ولكن الشيخ حسن استطاع من شفائها حيث ((تلا بعض التعاويذ والرقي على جرعة ماء ورشها عليها فسببت أنفاسه الطاهرة وفيوضاته الباهرة شفاءها العاجل))^(١١) ربما تكون هذه الرواية فيها شيء من المبالغة لكن الشيء المؤكد ان الكورد حتى اليوم يتفاءلون ويستبشرون برجال الدين من الملالي والشيوخ لعلاج بعض الأمراض، ولاسيما النفسية.

(١) شرفنامه، ص ٢٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨٦، ٣٩٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٩٣، ٧٠١.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٣٣، ٤٧٦.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٩٢.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٢٤.

الخاتمة

توصل الباحث الى الاستنتاجات التالية :-

- ١- ولد شرفخان البدليسي بالمهجر في مدينة گرهرود سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٣م التابعة لمدينة قم في ايران إذ كان أبوه وأفراد اسرته لاجئين عند الصفويين وينتسب الى العشيرة الروزكيه وهي إحدى العشائر المعروفة والمشهورة في بدليس والتي استطاعت من تاسيس إمارة قوية فيها وقد استمرت لفترة طويلة من الزمن.
- ٢- نبغ شرفخان منذ الصغر حيث استطاع ولفترة قصيرة من تعلم معظم العلوم وخاصة الدينية كعلوم القرآن والحديث والسنة النبوية وغيرها، وقد درس هذه العلوم في مدرسة البلاط الشاهي في عهد الشاه طهماسب الصفوي.
- ٣- تولى رئاسة العشيرة الروزكيه منذ الصغر حيث عينه الشاه طهماسب في هذا المنصب بعد أن تخلى والده عنها، ولم يكن في حينها قد تجاوز الثاني عشر من عمره.
- ٤- عرف شرفخان في بداية حياته كسياسي محنك وقائد عسكري شجاع حيث تولى قيادة العديد من المعارك التي خاضتها كل من الدولة الصفوية والعثمانية، ونتيجة لهذه المهارة والكفاءة فقد منح لقب خان وكذلك عين في منصب أمير أمراء قبائل عشائر كردستان الصفوية.
- ٥- في سنة ٩٨٥هـ-١٥٧٧م أتفق شرفخان مع السلطات العثمانية ورجع مع أفراد عشيرته الروزكيه إلى مدينة بدليس وأعيدت إليه إمارة بدليس الوراثية تخلى شرفخان عن إدارة ولاية بدليس لابنه شمس الدين عن عمر ناهز الخامسة والستون، حيث تفرغ لتأليف كتابه الشرفنامه الحلم الذي كان يراوده منذ الصغر، وقد كتبها باللغة الفارسية.

- ٦- امتاز أسلوب شرفخان في شرفنامه بشكل عام بالبساطة والسهولة وعدم التعقيد والتكلف وكذلك امتاز بعذوبة الألفاظ وسهولتها ووضوح المعاني والبعد عن التصنع فضلاً عن استعمال بعض الأساليب البلاغية وفنونها مثل السجع والتشبيه والاستعارة.. وغيرها وبطريقة تظفي على النص جمالية الإيقاع ورشافة التعبير.
- ٧- اتبع شرفخان بشكل أساسي المنهج الموضوعي حيث صنف كتابه على اساس الدول والإمارات التي أقامها الأمراء ورؤساء القبائل الكوردية طيلة التاريخ الإسلامي والعثماني، ومع ذلك اضطر أيضاً من إتباع المنهج الحولي في بعض الأحيان، وهذا يدل على عمق تحليله ودرايته بالمنهجين إذ أحدهما يكمل الآخر.
- ٨- استعان شرفخان بالعديد من الأبيات الشعرية والقصائد الفارسية فضلاً عن استخدام الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم.
- ٩- اعتمد شرفخان على مصادر كثيرة ومتنوعة حيث اطلع على مجموعة كبيرة من المصادر التاريخية الفارسية والعربية والتركية، بغية الوصول الى مزيد من المعلومات عن الكورد وتسجيلها في كتابه الشرفنامه.
- ١٠- تعد الشرفنامه كتاباً موسوعياً لان شرفخان تناول فيها كافة جوانب الحياة السياسية مثل أصل الكورد وعشائهم وإماراتهم وكذلك من الناحية الاقتصادية التي شملت على الزراعة والصناعة والتجارة والنظام المالي في كوردستان وكذلك الضرائب، أما من الناحية الاجتماعية فقد دون معلومات قيمة في هذا الجانب مثل عادات وتقاليد الكورد في ممارسة الحياة الاجتماعية وكذلك اشار إلى دور المرأة الكوردية واهم الأديان المنتشرة في كوردستان كما لم يغفل شرفخان الناحية العلمية ايضاً حيث دون العديد من أسماء العلماء الكورد إلى جانب ذكره دور الأمراء الكورد في بناء المؤسسات الثقافية والعلمية في مدن كوردستان.
- ١١- نظراً لقيمة واهمية المعلومات التي دونها شرفخان في كتابه والتي لم تخص تاريخ الكورد فحسب بل شمل معلومات قيمة عن تاريخ الدولة الصفوية وتاريخ الدولة العثمانية خلال القرن الثامن الهجري/ وعليه ترجم هذا الكتاب إلى العديد من اللغات منها الروسية والفرنسية والالمانية فضلاً عن اللغة العربية والكوردية.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس.

أولاً: المخطوطات

- العمري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٥٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

- مسالك الابصار في ممالك الامصار، مخطوطة مصورة عن نسخة مكتبة احمد الثالث طوبقا سراى - استنبول، اصدار فؤاد سزكين، المجمع العلمي العراقي، تحت رقم (٢٩٠/٣٠٠ج). نسخة مصورة بحورة د. زرار صديق توفيق، جامعة دهوك، كلية الاداب.

- الكرملى: الاب أنستاس ماري (ت ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

- اليزيدية، مخطوطة بأرشفيف مركز لالش الثقافي الاجتماعي، دهوك، تحت رقم (٣٤).

ثانياً: المصادر العربية:-

- ابن ابي أصيبعة: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م).
عيون الانباء في طبقات الاطباء، شرح وتحقيق نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٥٦).

- ابن الاثير: عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

أسد الغابة في معرفة الصحابه، دار أحياء التراث العربي، (بيروت: ١٣٧٧هـ).

الكامل في التاريخ، حققه علي شيري، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٨).

- الاسنوي: عبد الرحيم بن علي بن عمر الاموي (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م).

طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، مطبعة الارشاد (بغداد: ١٩٨٧).

- الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م).

- المسالك والممالك، تحقيق، محمد صابر عبد العال الحيني، وزارة الثقافة والارشاد القومي (القاهرة: ١٩٦١).
- الاصفهاني: ابو عبدالله عماد الدين محمد بن صفي الدين الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
البرق الشامي، تحقيق وتقديم فالح صالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان (عمان: ١٩٨٧).
- الانصاري: شمس الدين ابو عبدالله محمد ابي طالب الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م).
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط٢، دار أحياء التراث العربي (بيروت: ١٩٩٨).
ابن عبدالحق البغدادي: صفي الدين عبدالمؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة (بيروت: ١٩٥٥).
- البديسي: الامير شرف بن شمس الدين (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م).
شرفنامه، ترجمة، محمد علي عوني، دار أحياء الكتب العربية، (مصر: ١٩٥٨)،
وترجمة، محمد جميل الملا احمد الروزياني، ط١، مطبعة النجاح (بغداد: ١٩٥٣)،
وكذلك ط٢، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر (اربيل: ٢٠٠١).
- ابن بطوطة: محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار،
دار الكتاب اللبناني (بيروت: د.ت).
- البلاذري: ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).
انساب الاشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٦).
فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩١).
- البيروني: ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م).
الاثار الباقية عن القرون الخالية، نشره ادوار سخاو، مكتبة المثنى (بغداد: ١٩٦٤).
- ابن بيگ بك: مأمون بك (١٥٧٦م).

- مذكرات مأمون بك بن بيگ بك، ترجمة محمد جميل الروزبباني و شكور مصطفى،
المجمع العلمي العراقي (بغداد: ١٩٨٠).
- البيهقي: ابو الفضل محمد حسين (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م).
تاريخ البيهقي، ترجمه الى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية
(بيروت: ١٩٨٢).
- تافرنيه: (١٧م).
العراق في القرن السابع عشر، نقله الى العربية بشير فرنسيس و كوركيس عواد،
مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٢٤).
- التطيلى: الربى بنيامين يونه الانباري الاندلسي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م).
رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، مصدرة بمقدمة، عباس العزاوي، المطبعة الشرقية
(بغداد: ١٩٤٥).
- ابن تغري بردي: جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي
(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمد عبد القادر حاتم، وزارة
الثقافة والارشاد القومي (القاهرة: ١٩٦٣).
- الثعالبي: ابو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري (ت٤٣٠هـ/١٠٢٨م).
تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الاسدي
(طهران: ١٩٦٣).
- ابن جبير: ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).
رحلة ابن جبير، دار التراث (بيروت: ١٩٨٤).
- ابن الجوزي: ابو فرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
المنتظم في تاريخ الملوك ولامم، ط٢، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا و
مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٥).
- حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٤).
- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة (مصر: ١٩٦٦).
- تهذيب التهذيب، حققه محمد عبد الرحمن المرعشي، دار الصادر (بيروت: ١٩٦٨).
- انباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، تحقيق محمد احمد دهمان، مطبعة دار المعارف (دمشق: ١٩٧٠).
- ابن حزم الاندلسي: ابو محمد علي ابن سعيد حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م).
- جمهرة انساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٨).
- الحميري: ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الاصنهاجي (ت٧١٠هـ/١٣٠٩م).
- الروض المعطار في خبر الاقطار، ط٢، حققة احسان عباس، مكتبة لبنان (بيروت: ١٩٨٤).
- ابن حوقل: ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م).
- صورة الارض، دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٧٩).
- الخزرجي: موفق الدين ابو الحسن علي الزبيدي (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م).
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار الاداب (صنعاء: ١٩٨٣).
- ابن خلدون: ابو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
- مقدمة بن خلدون، دار القلم (بيروت: ١٩٨٨).
- ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- وفيات الاعيان وابناء الزمان، حققه احسان عباس، دار الثقافة (بيروت: ١٩٧١).
- الديار بكري: حسن محمد حسن (ت ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م).
- تاريخ الخميس في احوال أنفوس النفيس، مؤسسة شعبان (بيروت: ١٩٧٨).
- لدينوري: ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).
- الاخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر،مراجعة جمال الدين الشيال، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: ١٩٦٠).
- الذهبي: شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، (٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

- سير اعلام النبلاء، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العروي، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٧).
- ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الفكر (مصر: ١٩٦٣).
- ذيل تذكرة الحفاظ، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٨٢).
- ابن رسته: ابو علي احمد بن عمر (ت: ٢٩٠هـ/٩٠٣م).
- الاعلاق النفيسة، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٨٨).
- الزبيدي: محب الدين ابو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت: ١٠٢٥هـ/١٧٩١م).
- تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا (بنغازي: ١٣٠٦هـ).
- السبكي: ابونصر عبدالوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م).
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: ١٩٧٦).
- السخاوي: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م).
- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار مطبعة الحياة (بيروت: د.ت).
- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٩٤).
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ/٨٧٤م).
- الطبقات الكبرى، حققه رياض عبد الهادي، دار أحياء التراث العربي (بيروت: د.ت).
- السمعاني: ابو سعيد عبد الكريم بن محمد منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م).
- الانساب، تقديم عبد الله عمر البارودي، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٧).
- الشابشتي: ابو الحسن علي بن محمد (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م).
- الديارات، ط٣، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي (بيروت: ١٩٨٦).
- ابن شحنة: محب الدين ابي الفضل محمد بن شحنة الحلبي (ت: ٨٩١هـ/١٤٨٦م).
- الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، قدم حواشيه يوسف بن الياس سركييس المشقي، المطبعة الكاثوليكية للادباء اليسوعيين (بيروت: ١٩٠٩).
- ابن شداد: عزالدين ابو عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري (ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م).

- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، حققه يحيى عبادة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دمشق: ١٩٧٨).
- الشوكاني: القاضي محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٣م).
 البدر الطالع لحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة (القاهرة: ١٣٤٨هـ).
- الشيرواني: صالح بط ابن خالد بذاق بط (ت ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م).
 التاريخ الانساب، تحقيق تحسن ابراهيم الدوسكي، دار سيريز للنشر، (أربيل: ٢٠٠٥).
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايوب بن ايبك (ت١٢٦٤هـ/١٣٦٥م).
 الوافي بالوفيات، تحقيق أرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي (بيروت: ٢٠٠٠).
- الطبراني: أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م).
 المعجم الكبير، حققه وأخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي، وزارة الأوقاف، أحياء التراث الإسلامي (بغداد: ١٩٨٤).
- الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
 تاريخ الرسل والملوك المسماة (تاريخ الطبري)، ط٥، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٣).
- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).
 الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر (بيروت: ١٩٦٦).
- ابن العري ابو الفرج جمال الدين بن الشماس تاج الدين الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
 تاريخ مختصر الدول، مطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩٨٥).
- العجلوني: اسماعيل بن محمد (ت١١٦٢هـ/ ١٧٢٤م).
 كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط٢، دار أحياء التراث العربي (بيروت: ١٣٥١هـ).
- ابن العماد الحنبلي: ابو فلاح عبدالحى بن احمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
 شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٧٣)
- العمري: ابو العباس شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٨)
- الغياثي: عبدالله بن فتح الله البغدادي (ت بعد ٨٩١هـ / ١٤٨٦م).
تاريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع الحمداني (بغداد: ١٩٧٥).
- الفارقي: احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (ت ٥٧٢هـ / ١١٧٦م).
تاريخ الفارقي، حققه بدوي عبداللطيف عواد، ط٢، دار الكتاب اللبناني (بيروت: ١٩٧٤).
- ابو الفداء: الملك مؤيد عمادالدين أبو الفداء اسماعيل بن علي الأيوبي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م).
تاريخ ابو الفداء المساماة (المختصر في اخبار البشر)، علق عليه، محمود ديوب، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧).
- تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية (باريس: ١٨٥٠).
- الفيروزآبادي: مجدالدين محمد بن يعقوب البكري (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م).
القاموس المحيط، ط٢، اعداد وتقديم محمد بين عبدالرحمن المرعشلي، داراحياء التراث العربي (بيروت: ٢٠٠٠).
- ابن قتيبة: ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
المعارف، صححه وعلق عليه محمد اسماعيل عبدالله، ط٢، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٨٧).
- قدامة بن جعفر: ابو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م).
الخرج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر (بغداد: ١٩٨١).
- القرطبي: أبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧)، ج ٢.
- القرماني: ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م).
اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، عالم الكتب (بيروت: د.ت).

- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٣هـ/١٢٨٣م).
آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت: ١٩٦٠).
- ابن قطلوبغا: الشيخ ابو العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م).
تاج التراجم في طبقات الحنفية، حققه وقدم له محمد خير رمضان يوسف، دار القلم
(دمشق: ١٩٩٢).
- القلقشندي: أبو العباس احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م).
صبح الاعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق محمد حسن شمس الدين، دار الكتب
العلمية (بيروت: ١٩٨٨).
- الكتبي: محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) .
فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٧٣).
- ابن كثير: عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القريشي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
البداية والنهاية، حققه احمد ابو ملحم و علي نجيب عطري وفؤاد السيد ومهدي
ناصر الدين و علي عبدالستار، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٠).
- ابن المستوفي: شرف الدين أبي البركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي
(ت٦٣٧هـ / ١٢٣٩م).
تاريخ اربل المسماة نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، حققه سامي بن السيد
خماس الصقار، دار الرشيد (بغداد: ١٩٨٠).
- السعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٢٤٦هـ/٩٥٦م).
التنبيه والإشراف، منشورات دار مكتبة الهلال (بيروت: ١٩٨١).
مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٤، قدم له يوسف اسعد داغر، دار الكتب العلمية
(بيروت: ١٩٨٦).
- مسكوية: ابو علي احمد بن محمد بعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)
تجارب الامم، اعتنى بالنسخ والتصحيح هـ. ف. أمدروز، مطبعة شركة التمدن
الصناعة (مصر: ١٩٢٥).
- المقدسي: ابو عبدالله محمد بن احمد بن البناء البشاري (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).

- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٨٧).
- المقرئزي: تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخط المقرئزي، مكتبة احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٩٣).
- المنذري: زكي الدين، عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط حواشيه مصطفى محمد عمارة، دار الايمان (دمشق: ١٩٦٨).
- ناصر خسرو: ابي معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) سفرنامه او رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة وتقديم احمد خالد البديلي، دار الكتب الجديدة (بيروت: ١٩٧٠).
- ابن النديم: ابو الفرج محمد بن يعقوب (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م). الفهرست، دار المعرفة (بيروت: ١٩٧٨).
- النعيمي: عبدالقادر بن محمد (ت٩٧٨هـ/١٥٧٠م). المدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠).
- النويري: شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري (ت٧٢٢هـ/١٢٢٣م). نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستاتوماس وشركاه، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة: د.ت).
- ابن واصل: جمال الدين محمد سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م). مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، جزء الاول حققه ووضع حواشيه جمال الدين شيال، مطبعة دار الكتب (القاهرة: ١٩٧٢).
- النيسابوري: أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم

- المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٠)، ج ٢
- الهروي: علي بن سلطان محمد
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، دار أحياء تراث العربي (الرياض: ١٤٠٤هـ)
- الواقدي: ابي عبدالله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م).
- فتوح الشام، مكتبة الاهلية (بيروت: ١٩٦٦).
- ابن الوردي: زين الدين عمر بن مطفر بن عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).
- تاريخ بن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٦).
- الياضي: ابو محمد عبدالله بن اسعد اليميني المكي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م).
- مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعبر عن حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧).
- ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبدالله الرومي الغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).
- معجم البلدان، ط ٢، دار صادر (بيروت: ٢٠٠٠).
- معجم الادباء او (ارشاد الاريب الى معرفة الادييب)، ط ٣، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩١).
- ابو يوسف: يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م).
- كتاب الخراج، ط ٣، عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها، (القاهرة: ١٣٨٢هـ).

ثالثاً: المصادر الفارسية:-

- بوبكر الطهراني: (حرف كتابه سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م).
- تاريخ ديار بكرية، بتصحيح واهتمام بجاتي لوغال وفاروق سومر، چاپخانه انجمن تاريخ ترك، (أنقره ١٩٦٢).
- أسكندر بك منشى تركمان
- تاريخ عالم آري، بتصحيح محمد اسماعيل رضوانى، أشناب (تهران: ١٣٧٧هـ ش).
- البديسي: الامير شرف ابن شمس الدين (ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م).

- شرفنامه (تاریخ مفصل كردستان)، ترجمه محمد عباس، چاپ دووم، مؤسسة مطبوعاتی علمی (تهران: ۱۳۶۴.ش).
- حسن روملو: حسن أمير سلطان روملو (ت۹۸۵هـ/۱۷۵۵م)
- أحسن التواريخ، به اهتمام عبد الحسين نوائي بنگاه، ترجمه ونشر كتاب (تهران: ۱۳۴۹.ش).
- حمد الله المستوفى: حمد لله بن أبي بكر محمد نصر مستوفى القزوينى (ت۷۵۰هـ/۱۳۴۹).
- نزهة القلوب، بكشش، محمد دبیر سافس، كتابخانه گهوى (تهران: ۱۳۳۶.ش).
- خواندمير: غياث الدين همام الحسيني (ت۹۴۲هـ/۱۵۳۵م).
- دستور الوزراء، بتصحيح ومقدمة سعيد نفيس، چاپخانه اقبال (تهران: ۱۳۵۵.ش).
- رشيد الدين فضل الله: رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة بن موفق الدولة ابي الخير الهمذاني (ت۷۱۸هـ/۱۳۱۸م).
- جامع التواريخ، چاپ دووم، بكوشش بهمن كرىمى، انتشارات اقبال (تهران: ۱۳۶۲.ش).
- سعدي شيرازي: شرف الدين بن مصلح الدين عبد الله (ت۶۹۱هـ/۱۲۹۱م).
- گولستان، مطبعة، محمود (تستنبول: ۱۳۲۹.ش).
- شامي: نظام الدين (ت۵۸۰۷هـ/۱۴۰۵م).
- ظفرنامه، بسعى واهتمام، فلکس تاور، المطبعة الأمريكية (بيروت: ۱۹۳۷م).
- الفردوسي: ابو القاسم منصور بن حسن الفردوسي الطوسي (ت۵۴۱هـ/۱۰۲۰م).
- شاهنامه، بمقابله وتنقيح از روى مشهور، انتشارات أمير كبير (تهران: ۱۳۳۶.ش).
- كنجوي: نظامى (ت مابين ۵۹۸-۶۱۹هـ / ۱۱۹۷-۱۲۲۲م).
- شرفنامه، بكوشش حسن وحيد دستكردى، برگ نگار، (تهران: ۱۳۸۱.ش).
- المازندراني: عبدالله بن محمد بن كيا (توفي بحدود سنة ۵۷۶هـ/۱۳۶۴م).
- رسالة فلكية در علم سيافت، بتصحيح والترهينس، چاپخانه فرانس اشتاينز (ويس بادن: ۱۳۳۱.ش)
- ميرخوند: مير محمد بن سيد برهان الدين خواند شاه (ت۹۰۳هـ/۱۴۹۸م)
- تاريخ روضة الصفا، انتشارات كتابفروشيهاى پيروز (تهران: ۱۳۳۹.ش)

رابعاً: المراجع العربية:-

- ابونا: الاب البير.
- تاريخ الكنيسة الشرقية، دار المشرق (بيروت: ١٩٩٢)
- احمد: جمال رشيد.
- دراسات كردية في بلاد سوبارتو، دار آفاق عربية (بغداد: ١٩٨٤).
- أحمد: أبراهيم خليل و خليل علي مراد.
- ايران وتركيا، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل: ١٩٩١).
- أحمد: كمال مظهر
- دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مطبع اركان (بغداد: ١٩٨٥)
- ادموندز: سي.جي
- كرد، ترك، عرب، ترجمة جرجيس فتح الله، دار نارس للطباعة والنشر (أربيل: ١٩٩٩).
- آربي: أ.ج.
- تراث فارس، نقله الى العربية، محمد كفاحي و(آخرون)، راجع ترجمته يحيى الخشاب، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: ١٩٥٩).
- اسلام: احمد.
- من الاكراد، مكتبة الامام الشافعي (الرياض: ١٩٩١).
- اسكندر: سعد بشير.
- قيام النظام الاماراتي في كردستان وسقوطها، دارالشؤون الثقافية العامة (بغداد: ٢٠٠٥).
- أقبال: عباس
- تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي (ابوظبي: ٢٠٠٠).
- اميل: بول.
- تاريخ ارمينيا، ترجمة شكري علاوي، منشورات مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٦١).
- أوسن: روبرت.

- المسألة الكردية والعلاقات التركية الإيرانية، ترجمة محمد احسان رمضان، دار ثاراس للطباعة والنشر (اربييل: ٢٠٠١).
- باتاي: روفائيل.
- يهود كردستان، نقله الى العربية شاخوان كركوكي و عبد الرزاق بوتاني، دار ثاراس للطباعة والنشر (اربييل: ٢٠٠٢).
- باقر: طه و عبد العزيز حميد.
- طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، مديرية دار الكتب (الموصل: ١٩٨٢).
- البناء: هاشم.
- اليزيديون، مطبعة الامة (بغداد: ١٩٦٤).
- بدرخان: جلادت.
- حول المسألة الكردية، ترجمة دلاور زنكي، دار الحرية (بيروت: ١٩٩٠).
- براون: ادوارد جرانفيل.
- تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، ترجمة، ابراهيم امين الشواربي، بروكلمان: كارل.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله الى العربية، نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٧٧).
- بلال: زبير.
- الاكرد في كتب البلدانين والرحالة المسلمين في العصور الوسطى، مطبعة الثقافة (اربييل: ١٩٩٨).
- بوا: توما
- مع الاكرد، ترجمة آواز زنگنه، مطبعة دار الجاحظ (بغداد: ١٩٧٥).
- بولاديان: أرشاك
- الاكرد حسب المصادر العربية، نقله الى العربية خشادور قصابديان و عبد الكريم ابا زيد، منشورات اكااديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية (ايريفان: د.ت)
- بيشكجي: اسماعيل

- كردستان مستعمرة دولية، ترجمة زهير عبد الملك، دار APEC للطباعة والنشر (السويد: ١٩٩٨).
- النظام في الاناطول الشرقية، ترجمة شكور مصطفى، دار ئاراس للطباعة والنشر (اربيل: ٢٠٠١).
- تضفوت: محمد
- نحو تحديث دراسات التاريخ الاسلامي، مطبعة رؤية للنشر (القاهرة: ٢٠٠٤).
- التونجي: محمد
- المعجم الذهبي، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٨٠).
- توفيق: زرار صديق
- كردستان في القرن الثامن الهجري، مؤسسة موكریان للطباعة والنشر (اربيل: ٢٠٠٠).
- جاوشلي: هادي رشيد
- الحياة الاجتماعية في كردستان، مطبعة الجاحظ (بغداد: ١٩٧٠).
- جعفر: مجيد
- كردستان تركيا دراسة اقتصادية واجتماعية سياسية، مطبعة اميرال (بيروت: ١٩٨٩).
- جعفر: نوري
- التاريخ مجاله وفلسفته، مطبعة الزهراء (بغداد: ١٩٥٥).
- الجعفري: ياسين ابراهيم علي
- اليقوي المؤرخ والجغرافي ، دار الحرية (بغداد: ١٩٨٠).
- جليل: جليلي
- من تاريخ الإمارات الكردية في الإمبراطورية العثمانية، مطبعة الأهالي (دمشق: ١٩٨٧).
- جگرخوين:
- تاريخ كوردستان، ترجمة خالص مسور، مطبعة أميرال للطبع والنشر (بيروت: ١٩٩٦).
- جواد: مصطفى
- جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مطبعة المجمع العلمي الكردي (بغداد: ١٩٧٣).
- جونشيلك: لويس

- كيف تفهم التاريخ، ترجمة، عائدة سليمان عارف، مؤسسة فرانكلين للطباعة (بيروت: ١٩٦٦).
- جب: هاملتون و هارولد بوين.
المجتمع الإسلامي والغرب، ط٢، دار المدى للنشر(دمشق: ١٩٩٧).
- جب: هاملتون
علم التاريخ، لجنة الترجمة، ابراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني (بيروت: ١٩٨١).
- دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة احسان عباس و محمد يوسف نجم و محمد زائدة، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٧٤).
- حبي: يوسف
كنيسة المشرق (بغداد: ١٩٨٩).
- الحديثي: فحطان عبد الستار و صلاح عبد الهادي الجبوري
دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة (البصرة: ١٩٨٦).
- حسن: حسن ابراهيم
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٢، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٦٤).
- الحسيني: عبد الرزاق
اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط٩، مكتبة اليقظة العربية (بغداد: ١٩٨٢).
- الحلاق: احسان
مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة، ط٢، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٩١).
- حلمي: احمد كمال الدين
السلامة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية (الكويت: ١٩٧٤).
- الحوفي: احمد محمد
تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار النهضة (القاهرة: ١٩٦٨).
- حنا: يعقوب اوجين

- دليل الراغبين في لغة الآراميين، دار النهضة، (الموصل: ١٩٠٠).
- خصباك: جعفر حسين
العراق في عهد المغول والایلخانیین (٦٥٦-٧٣٦هـ/١٣٥٨-١٣٣٥م)، مطبعة العاني
(بغداد: ١٩٦٨).
- خصباك: شاکر
الأکراد دراسة جغرافية أثنوغرافية، مطبعة شفيق (بغداد: ١٩٩٤).
- خليفة: شعبان عبد العزيز
الکتب والمکتبات في العصور الوسطى، دار المصرية اللبنانية (القاهرة: ١٩٩٧).
- خليل: عماد الدين
عماد الدين الزنكي، مطبعة الزهراء الحديثة (الموصل: ١٩٨٥).
في التاريخ الإسلامي مواقف ودراسات، المکتب الإسلامية (دمشق: ١٩٨١).
الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٠).
- خليل: فؤاد
الاقطاع الشرقي بين العلاقات الملكية ونظام التوزيع، دار المنتخب العربي
(بيروت: ١٩٩٦).
- الخياط: جعفر
صور من تاريخ العراق، وزارة الاعلام (بغداد: ١٩٧١).
- دانسيغ: ب.م
الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة معرف خزندار، منشورات وزارة الثقافة
والاعلام (بغداد: ١٩٨١).
- درايفر: ج. آ. ر
الکورد في المصادر القديمة، ترجمة، فؤاد حمة خورشيد، مطبعة الديواني
(بغداد: ١٩٨٦).
- الدوري: عبدالعزیز
بحث عن نشأة علم التاريخ عند العرب، ط٢، مطبعة العبيکان (الرياض: ٢٠٠١).

- تاريخ العرق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية
(بيروت: ١٩٩٩).
- دولابورت: ل.
بلاد ما بين النهرين حضارة بابل وآشور، تعريب مارون الخوري، دار الروائع الجديدة
(بغداد: ١٩٧٩)
- الديوجي: سعيد
اليزيدية، ساعد على نشره المجمع العلمي العراقي (بغداد: ١٩٧٣)
- روزينال: فرانز
علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، مراجعة، توفيق حسين،
مكتبة المثنى (بغداد: ١٩٦٣)
- رؤوف: عماد عبدا لسلام
التاريخ والمؤرخين العراقيين في العصر العثماني، دار العربية (بغداد : ١٩٨٣)
- الرويشدي: سوادي عبد
الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادي
الهجري، ثاني عشر الميلادي، دار الشؤون الثقافية (بغداد: ١٩٨٩)
- ريبوار: حميد
الكورد في دائرة المعارف الإسلامية، منشورات كاوه للثقافة والنشر (بيروت: ١٩٩٩)
- ريج: كلوديوس جيمس
رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ترجمة بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية
(بغداد: ١٩٥١)
- زادة: عبد اللطيف بن محمد رياض
اسماء الكتب المتمم بكشف الظنون، تحقيق، محمد التنوخي/ مكتبة دار الجيل
للطباعة (مصر: ١٩٧٧)
- زادة: طاشكيري
مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق، كامل بكيري
وعبدالوهاب ابو نوار، دار الكتب الحديثة (القاهرة: د.ت)

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٧٥)
- الزركلي: خير الدين
قاموس الاعلام، ط٣، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٨٠)
- زريق: قسطنطين
نحن والتاريخ، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٨١)
- زغلول: الشحات سعد
السيان والحضارة الاسلامية، دار النجاح (الاسكندرية: ١٩٧٥)
- زكي: محمد امين
تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الإسلامي، ترجمة محمد علي عوني، مطبعة
السعادة (مصر: ١٩٤٥)
- خلاصة تاريخ كرد وكرديستان منذ أقدم العصور التاريخية حتى الان، ترجمة، محمد
علي عوني، مطبعة صلاح الدين، (بغداد: ١٩٦١)
- مشاهير الكرد وكرديستان، نقله الى العربية، كريمته، مطبعة النفيض الأهلية
(بغداد: ١٩٤٥)
- ساكز: هاري
عظمة بابل، ترجمة، عامر سليمان، مديرية مركز البحوث (بغداد: ١٩٧٩)
- سزكين: فؤاد
تاريخ التراث العربي، ج٢، ترجمة عرفة مصطفى، مطبعة اسماعيليان (تهران: ١٤١٢
ه.ش)
- سركيس: احسان
التأويل التاريخي ودور الفرد، دار الجيل (دمشق: د. ت)
- السلمي: محمد بن صامل
منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار الرسالة للنشر والتوزيع (المكة المكرمة: ١٩٩٨)
- سليمان: عامر
العراق في التاريخ القديم، جامعة الموصل (الموصل: ١٩٩٢)
- سندي: بدرخان

- المجتمع الكردي في المنصور الاستشراقي، دار نارس للطباعة والنشر (أربيل: ٢٠٠٢)
- شاملوف:
- حول مسألة الاقطاع بين الكرد، ترجمة، كمال مظهر، مطبعة الحوادث (بغداد: ١٩٨٤)
- شمدت: دانا آدموز
- رحلة الى الرجال الشجعان في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة وزارة التربية (أربيل: ١٩٩٩)
- الشمس: ماجد عبدالله
- الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي، منشورات دار الجاحظ للنشر (بغداد: ١٩٨٢)
- شير: أدي
- تاريخ كلدو وآشور، مطبعة الكاثوليكية للادباء اليسوعيين (بيروت: ١٩١٣)
- الصائغ: سمير
- الفن الاسلامي قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية، دار المعرفة (بيروت: ١٩٩٨)
- الصويركي: محمد علي
- معجم اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، مطبعة بنكەى زين(سليمانى:٢٠٠٦)
- عاشور: سعيد عبدالفتاح وسعد زغلول عبد الحميد وأحمد مختار العبادي.
- دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، ط٢، منشورات ذات السلاسل (الكويت: ١٩٨٦)
- العاني: نوري عبدالحميد
- العراق في العهد الجلائري، دار الحرية للطباعة (بغداد: ١٩٨٦)
- العباسي: محفوظ محمد عمر
- امارة بهدينان العباسية، مطبعة الجمهورية (الموصل: ١٩٦٩)
- عبود: زهير كاظم
- لحات عن اليزيدية، مكتبة النهضة (بغداد: ١٩٩٤)
- عبوش: فرهاد حاجي

- المدينة الكوردية من القرن ٤-٧هـ/١٠-١٣م دراسة حضارية، دار سيريز للطباعة والنشر(اربيل: ٢٠٠٤)
- عثمان: حسن
- منهج البحث التاريخي، ط٥، دار المعارف (القاهرة: ١٩٨٤)
- عزالدين: محمد كمال
- التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، دار اقرأ للنشر(بيروت: ١٩٨٤)
- عبدالرزاق: ناهض
- المسكوكات وكتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٠)
- النقود في العراق، مراجعة، عيسى سليمان، بيت الحكمة (بغداد: ٢٠٠٢)
- عبدالصمد: كاميران
- كردستان العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، دار سيريز للطباعة والنشر (دهوك: ٢٠٠٢)
- عبدالغني: محمد
- التاريخ عند المسلمين، دار المعارف (القاهرة: ١٩٧٧)
- عبدالملك: زهير
- الاکراد وبلادهم بين السؤال والجواب، دار APEC (استوكلهم: ١٩٩٩)
- عبدالمنعم: شاکر محمود
- تقديمه لكتاب المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، دارالتراث الإسلامي (بغداد: ١٩٧٥)
- عبدالنور: جبور
- المعجم الادبي، دارالعلم للملايين (بيروت: ١٩٧٩)
- عبدالوحيد: المقدم الشيخ
- الاکراد وبلادهم، ترجمة، عبد السميع سراج الدين، مطبعة المكتبة العلمية (باكستان: ١٩٧٠)
- العزاوي: عباس

- تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، طبع شركة التجارة والطباعة
(بغداد: ١٩٥٨)
- المنهجية التاريخية في العراق، وزارة الثقافة والاعلام (بغداد: ١٩٨٨) التاريخ والمؤرخين،
وزارة الثقافة والاعلام (بغداد: ١٩٩٣) الطبري السيرة والتاريخ، دارالشؤون للثقافة
العامة، (بغداد: ١٩٨٨)
- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والترکمان، شركة التجارة للطباعة المحدودة
(بغداد: ١٩٥٧)
- عظمة: عزيز
- الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٨٣)
- علام: نعمت اسماعيل
- فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية، ط٢، دار المعارف (مصر: ١٩٧٧)
- علي: شاکر علي
- تاريخ العراق في العهد العثماني، مطبعة اوفسيت (نينوى: ١٩٨٤)
- علي: محمد كرد
- خطط الشام، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٦٩)
- العليايوي: عبدالله محمد علي
- کردستان في عهد الدولة العثمانية من سنة (١٨٥١-١٩١٤م) دراسة في التاريخ السياسي
(السليمانية: ٢٠٠٥)
- العقريقي: نجيب
- المستشرقون، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٥).
- عقراوي: هاشم
- الاسس النفسية والاجتماعية للقبائل الكردية، مطبعة بلدية كركوك (بغداد: ١٩٧١)
- عيسري: مريزن سعيد مريزن
- الحياة العلمية في العراق في العهد السلجوقي، مكتبة الطالب الجامعي
(مكة المكرمة: ١٩٨٧)
- غرو بناوم: فون

- الإسلام والعصر الوسيط، ترجمة، محمد وصفي، دار احياء التراث العربي
(بيروت: ١٩٧٢)
- الغمراوي: أمين سامي
قصة الاكراد في شمال العراق، دار النهضة العربية (القاهرة: ١٩٧٧)
- فريد بك: محمد
تاريخ الدولة العثمانية (التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية)، ط٢، تحقيق
احسان حقي، دار النفايس (بيروت: ١٩٨٣)
- الفيلى: عبدالجليل
اللور (الكورد) الفيلىن في الماضي والحاضر، مطبعة وزارة التربية (اربيل: ١٩٩٩)
- كحالة: عمر رضا
معجم المؤلفين، مطبعة الترقى (دمشق: ١٩٥٧)
- كراتشكوفسكي: أغناطيوس نوفتش
تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية صلاح الدين عثمان، أقام بمراجعته
أيغور بلياف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٣).
- كلو: أندري
غازي الغزاة سليمان القانوني، تعريب، محمد الرزقي، دارالتركي للنشر (تونس: ١٩٩١)
- كوثراني: وجيه
التاريخ ومدارسه في الغرب وعند العرب، دار صادر (بيروت: ٢٠٠١)
- كولنجوود: رح
فكرة التاريخ، ط٢، ترجمة، محمد بكر خليل، لجنة التأليف والنشر (بيروت: ١٩٦٨)
- كوية: يعقوب يوسف
يهود العراق تاريخهم وأحوالهم وهجرتهم، الأهلية للنشر والتوزيع (بيرون: ١٩٩٨)
- كيست: جون س.
الحياة بين الكرد الايزيديين، ترجمة، عماد جميل مزوري، دار سبيريز للطباعة
والنشر(دهوك: ٢٠٠٥)
- لازاريف: م.س

- المسألة الكردية (١٨٩١-١٩١٧)، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية (سليمانى: ٢٠٠١)
- لشكري: حيدر
- الكرد في المعرفة التاريخية الاسلامية، دار سبيريز (أربيل: ٢٠٠٤)
- لامب: هارولد
- الاسكندر المقدوني ، ترجمة ، عبدالجبار المطلبي و محمد ناصر الصائغ ، مراجعة، محمود امين، المكتبة الاهلية (بغداد:١٩٦٠)
- لونكريك: ستيفن هيملي
- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ط٤، ترجمة، جعفر الخياط، منشورات مكتبة التحرير (بغداد:١٩٦٨)
- ليرخ: ب
- دراسات حول الاكراد الايرانيين واسلافهم الخالدين الشماليين، ترجمة، عبيد حاجي، مكتبة الأسد (دمشق:١٩٩٢)
- ليسترنج: كي
- بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة (بغداد: ١٩٥٤)
- لين بول: ستانلي.
- الدول الاسلامية، ترجمة محمد صبحي فرزات، علق عليه، محمد دهمان، مكتبة الدراسات الاسلامية (دمشق:١٩٧٤)
- المائي: أنور
- الأكراد في بهدينان، ط٢، مطبعة ختبات (دهوك:١٩٩٩)
- ماليبارد
- نواعير الفرات او بين العرب والاكرد، ترجمة حسين كبة مطبعة الرابطة (بغداد:١٩٥٧)
- محمودي: محمد
- الادب الفارسي في اهم ادواره وشهر اعلامه، منشورات قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية (بيروت: ١٩٦٧)

- لانجلواوسنيويوس وآخرون.
- النقد التاريخي، ترجمة، عبدالرحمن البدوي، ط٣، وكالة المطبوعات للنشر (الكويت: ١٩٧٧)
- مجموعة من المستشرقين
- تاريخ الاستشراق والدراسات العربية الكردية، ترجمة، معروف خزندار، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٨٠)
- المدور: مروان
- الارمن عبر التاريخ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٨٢)
- المزوري: عبدالرحمن
- تاج العارفين عدي بن مسافر الأموي الكوردي الهكاري ليس أموياً (برلين: ٢٠٠٤)
- مصطفى: شاکر
- التاريخ العربي والمؤرخين، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٧٩)، ج.١.
- المعاضيدي: خاشع وعبدالرحمن العاني وحمدان عبدالحميد الكبسي
- دراسات في المجتمع العربي، دار الجاحظ (بغداد: ١٩٧٧)
- أبو مغلي: محمد وصفي،
- ايران دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة: ١٩٨٥)
- مكاريس: شاهين
- تاريخ ايران، دار الافاق العربية (القاهرة: ٢٠٠٣)
- الموصللي: منذر
- عرب وأكراد رؤية عربية للقضية الكردية، دار الغصون (بيروت: ١٩٨٦)
- ميجرسون: ميرزا غلام حسين شيرازي
- رحلة متنكرة إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة، فؤاد جميل، مطبعة الجمهورية (بغداد: ١٩٧٠)
- مينورسكي: ظ.ف
- الاكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزندار، دار الكاتب (بغداد: ١٩٦٨)
- النجار: جمال موسى

- الادارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ٢٠٠١)
- النص: احسان
- العصبية القبلية وأثرها على الشعر الاموي، دار اليقظة العربية (بيروت: ١٩٦٤)
- نصري: بطرس
- ذخيرة الازهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، دار النهضة، (الموصل: ١٩١٣).
- نظمي زادة: مرتضى
- كلشن خلفا، نقله الى العربية، موسى كاظم نورس، ساعد على نشره المجمع العلمي العراقي (النجف الاشرف: ١٩٧١)
- نعمة: مصطفى شيخ
- جغرافية كردستان (بغداد: ١٩٤٢)
- نيكتين: باسيل
- الأكراد دراسة سوسيلوجية وتاريخية، نقله من الفرنسية وعلق عليه، نوري طالباني، دار ثاراس للطباعة والنشر (أربيل: ٢٠٠٤)
- نوار: عبدالعزيز
- تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي (القاهرة: ١٩٦٨)
- نورس: علاء كاظم
- العراق في العهد العثماني، دار الحرية (بغداد: ١٩٧٩)
- نهر: هادي
- الصرف الوافي، جامعة المستنصرية (بغداد: ١٩٨٩)
- الوردى: علي
- لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، مطبعة الإرشاد (بغداد: ١٩٦٩)
- ولبر: دونالد
- ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبدالمنعم حسنين (القاهرة: ١٩٥٨)
- هرنشو:
- علم التاريخ، ط٢، ترجمة عبدالحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٤٤)

- هانس: فالتر
المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الالمانية كامل
العسلي، منشورات جامعة الاردنية (عمان، ١٩٧٠)
- اليوزبكي: توفيق سلطان
دراسات في النظم الاسلامية، منشورات جامعة الموصل (الموصل: ١٩٧٦)
- يوسف: عبدالرقيب
الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، ج٢، دار ناسر للطباعة والنشر
(اربيل: ٢٠٠١)
- عبدالله بن بختيشوع، مطبعة التايمس (بغداد: ١٩٧٧)

خامساً: المراجع الفارسية:-

- بابا مردوخ:
تاريخ مشاهير كرد، مطبعة سروش (تهران: ٥١٣٦٤.ش)
- بايزيدي: محمود أفندي
آداب رسوم كردان، بسعي وإتمام، الكساندر ذابا، بمقدمة ومؤخرة، عبدالرحمن
شرفلتدي (تهران: ٥١٣٦٩.ش)
- باردوست: دكتور منوجهر
شاه اسماعيل دووهم، ناشر شركة سهامى انتشار (تهران: ٥١٣٨١.ش)
- بياتي: شرين
تاريخ آل جلائر، انتشارات دانشگاه (تهران: ٥١٣٤٥.ش)
- تاج بخشى: أحمد
تاريخ صفوية، انتشارات نويد (تهران: ١٣٦٧ هـ.ش)
- سلطان: محمد علي
قيام ونهضت علويان زاكروس، انتشارات أمير كبير (تهران: ٥١٣٧٦.ش)
- سيوري: راجر.م

- در تاريخ ايران عصر صفوى، ترجمة عباسقى غفارى فرید، محمد باقر آرام،
مؤسسة انتشارات أمير كبير (تهران: ۱۳۸۲.ش)
- ايران عصر صفوى، ترجمة، كامبیز عزیزى، نشر مركز (تهران: ۱۳۸۹.ش)
- شعبانى: رضا
- مروزی کوتاه بر تاريخ ايران، انتشارات کتابفروش (تهران: ۱۳۸۰.ش)
- صفا: ذبیح الله
- تاريخ ادبیات ايران، انتشارات فقهوس (تهران: ۱۳۷۳.ش)
- صفی زادة: صديق
- تاريخ كرد وكرديستان، مطبعة فرشیوه (تهران: ۱۳۷۸.ش)
- دائرة المعارف كردي- فارسی، انتشارات پلیکان (تهران: ۱۳۸۰.ش)
- صوفي: لیلا
- زندگینامه شاعران ايران، انتشارات حاجرمی، چاپ پینجهم (تهران: ۱۳۸۱.ش)
- قاضی: اسماعیل فتاح
- کرد در دائرة المعارف اسلام، مركز نشر فرهنگ وادبیات کرد (تهران: ۱۳۶۷.ش)
- هامر: بروکشتال
- تاريخ امپراطوری عثمان، ترجمه میرزا زکی علی آبادی، انتشارات زرین (تهران:
۱۳۶۷ ه . ش)، ج ۲.
- ولایتی: علی أكبر
- تاريخ روابط خارجی ايران در عصر شاه اسماعیل صفوی، مؤسسة چاپ و انتشارات
وزارة امور خارجه (تهران: ۱۳۷۵.ش)
- یاسمی: رشید
- کرد بیویستگی نژادی و تاریخی آو، چاپ دووهم، مؤسسه انتشارات أمير كبير،
(تهران: ۱۳۶۲.ش)

سادساً: المصادر والمراجع الكردية:-

- أحمد: کمال مظهر

- میژوو، دارالآفاق (بغداد: ۱۹۸۳)
- چەند لاپەرەیهك له میژووی گه‌ئێ کورد، چاپخانه‌ی الأديب البغداديه (به‌غدا: ۱۹۵۸)
- ئییراهیمی: محەمەد صالح.
 - زانایای کورد، انشارات سه‌قز محەمەدی (ته‌ران: ۱۹۹۳)
 - ئیسکەندەر: شەمس محەمەد
 - میژووی کورد له سه‌ده‌ی ۱۶ هه‌مدا، وه‌رگێران له ئازهریایجان بو کوردی شوکور
 - مسته‌فا، چاپخانه‌ی وزاره‌تی روشه‌نبیری (هه‌ولێر: ۱۹۹۸)
 - برزنجی: عبدالقادر
 - فه‌ره‌ه‌نگی زانیاری قاموس للاحلام ئنكلوبیدیای کورد، چاپخانه‌ی راپه‌رین
 - (سلیمانی: ۱۹۷۱)
 - پیربال: فرهاد
 - مه‌لا محمودی بایزیدی (۱۷۹۹-۱۸۶۷)، چاپخانه‌ی وزاره‌تی په‌روه‌رده (هه‌ولێر: ۲۰۰۰)
 - زیری ناو زبل، ده‌زگای سه‌رده‌م (سلیمانی: ۱۹۹۹).
 - سه‌رچاوه‌کانی کورد ناسی، بنگه‌هی ئه‌ده‌بی روناکبیری گه‌لاویژ (سلیمانی: ۱۹۹۸)
 - چلبی: اولیا
 - کورد له میژووی دار و سیکانیدا (سیاحتنامه)، وه‌رگێران سعید ناکام، چاپ دووهم،
 - مطبعه اشبیلیه الحدیثه (به‌غدا: ۱۹۸۷)
 - خانی: ئه‌حمەدی
 - مه‌م زین، مطبعه الجاحظ (بغداد: ۱۹۹۰)
 - سجادی: علاو الدین
 - کورد واری، چاپخانه‌ی مه‌عارف (به‌غدا: ۱۹۷۴)
 - سولتانی: ئه‌نوه‌ری
 - دوو ژیلی شه‌رفنامه‌ی بتلیسی، بنگه‌ی ژین (سلیمانی: ۲۰۰۵)
 - قادر: عوسمان سه‌ید
 - ژیاننامه‌ی میژووی نویسانی کورد، چاپخانه‌ی شقان (سلیمانی: ۲۰۰۱)
 - قه‌فتان: صالح

- ميژووی گهلی كورد له كونه وهتا نه مرو، مطبعه سلمان الاعظمی (بغداد: ۱۹۶۹)
- محهمه د: مسعود (آخرون)
- بهرگوتیكى خهرمانی كورد ناسی له نه وریا، چاپخانهی كوری زانیاری كورد (بهغدا: ۱۹۷۴)
- موكریانی: حسین حزنی
- كردستانی موكریان یا آتروپاتین، چاپخانهی زاری كرمانجی (راوندوز: ۱۹۳۸)
- موكریانی: هه ژار
- شهرفنامه، چاپخانهی نعمان (نجف: ۱۹۷۳)
- یوسف: عبدالرقيب
- تابلوكانی شهرفنامه، چاپی دووهم، چاپخانهی وزارهتی روشه نیری (ههولیر: ۱۹۹۸)
- شینوارهكانی نهوی له شاخی سورین، هه ریمی كوردستان (ههولیر: ۱۹۹۴)

سابعا: الأطروحات الجامعية:-

- سماعيل: فرست مرعى
- الإمارات الإسلامية في بلاد الكرد في العصر العباسي الثاني (۳۵۰- ۵۱۱هـ/ ۹۶۰- ۱۱۱۷م)
- دراسة سياسية حضارية، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة صنعاء ۲۰۰۰
- بكر: حكيم مام
- عماد الدين الكاتب منهجه التاريخي من خلال كتابه البرق الشامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ۱۹۹۵.
- الكورد وبلادهم عند البلدانين والرحالة المسلمين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ۲۰۰۳ .
- توفيق: زرار صديق
- الكورد في العصر العباسي حتى مجيئ البويهيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ۱۹۹۴.
- الجبوري: أحمد حسين

- القدس في العهد العثماني (١٥١٦-١٦٤٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل ٢٠٠٣.
- جوزهلى: اوميد إبراهيم
- الحياة العلمية في اربل من القرن السادس حتى منتصف القرن السابع للهجرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ١٩٩٢.
- حسن: قادر محمد
- الإمارات الكردية في العهد البويهي دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية (٣٣٤-٤٤٧هـ/١٠٥٥-٩٤٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ١٩٩٩.
- حسين: سعدي عثمان
- كردستان والإمبراطورية العثمانية دراسة في تطورها السياسي (١٥١٤-١٨٥١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة صلاح الدين ١٩٩٥.
- خضر: مهدي قادر
- الحياة الفكرية والعلمية في غربي اقليم الجبال في القرنين الرابع والخامس للهجرة/ العاشر والحادي عشر للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ١٩٩٤.
- خوشناو: ربيعة فتاح شيخ محهمهد
- كوردستان له سهدهى نويهى كوجى/ يازدهى زاييندا(١١٠٩هـ)، نامهى ماجستير نه به لاوكرديه، كوليزا ناداب، زانكوى سه لاهه ددين ٢٠٠٤.
- الداوودى: رمضان شريف زبير
- لورستان الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ٢٠٠٠.
- زبير: حكيم عبدالرحمن
- مدينة خلاط دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (٤٩٣-٦٤١هـ/١١٠٠-١٢٤٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دهوك ٢٠٠٣.
- طه: مقداد حسين

- الخدمات الصحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين ٦-٥هـ/١١-١٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ٢٠٠١.
- عزت: فائزة محمد
- الکرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام من ١٦- ١٣٢هـ / ٦٣٧-٧٤٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ١٩٩١.
- علي: سيان حسن
- حصن كيفا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دهوك، ٢٠٠٤.
- العليايوي: عبدالله محمد علي
- الکرد في العهد المغولي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ١٩٩٢.
- القداوي: علاء خليل محمود
- العراق في القرن التاسع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٣.
- محمد: آكو برهان
- الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر من القرن (٥-٧هـ/١١-١٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ٢٠٠٠.
- محمد: نشتمان بشير
- الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ١٩٩٤.
- الکرد والسلاجقة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين ٢٠٠٠.
- النقشبندي: حسام الدين
- الکرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٧٥.

ثامناً: البحوث والمقالات:-

أ- باللغة العربية

- عبد الأحد: حنا
الامارات الكوردية خلال فترة الحكم الإسلامي والدولة العثمانية، مجلة (شانهدر)،
العدد (١٣) (اربييل:٢٠٠٠).
- طريق الحرير العظيم من الصين الى روما يمر من كردستان، مجلة (شانهدر)، العدد
(١١) (اربييل:٢٠٠٠).
- احمد: أزد
بمناسبة مرور أربعة قرون على كتاب شرفنامه، مجلة (گولان العربي)، العدد (٦٥)
(اربييل: ٢٠٠١).
- أيوب: نزار
الحركة العمرانية في الدولة الدوستكية -المروانية (٣٧٢-٤٧٨هـ/٩٨٢-١٠٨٥م)، مجلة
(فهژين) العدد (٢٩) (دهوك:٢٠٠٢).
- بدرخان: جلادت (١٩٥١م)
الحياة الجامعية في كردستان، مجلة (مهتين)، العدد (٧٥) (دهوك: ١٩٩٨).
- بري: يوسف
الرعي في المجتمع الكردي، مجلة (لالش)، العدد (١٤) (دهوك:٢٠٠٠)
- توفيق: زرار صديق
في الذكرى المئوية الرابعة لتأليف الأثر التاريخي الخالد، مجلة(مهتين)، العدد (٧١)،
(دهوك: ١٩٩٧) مجلة (گولان العربي)، عدد١٦ (اربييل١٩٩٧)
- الجواهري: عماد احمد
حول الاقطاع وحياسة الاراضي في كردستان في العصور الإسلامية المتأخرة، مجلة
(كاروان)، العدد (٣٤) (اربييل:١٩٨٥)
- خديد:كامل
قدسية الاربعاء عند الايزيدية، مجلة (لالش)، العدد (٢٨) (دهوك: ١٩٩٧).
- خزندار: معرف
الذكرى المئوية لتأليف الشرفنامه، مجلة (گولان العربي)، العدد(١٦) (اربييل: ١٩٩٧).

- الترجمة الكردية الاولى لكتاب الشرفنامه، مجلة (گولان العربي)، العدد، (١٨) (أربيل:١٩٩٧).
- درويش: صديق
- شرفنامه وشرفنامه الشعرية، مجلة (فهزين)، العدد(٧) (دهوك: ١٩٩٧).
- دوسكي: تحسين
- الشيخ فرج الله زكي الكردي، مجلة (فهزين)، العدد(١٨) (دهوك: ٢٠٠٠).
- (شانهدر): رئيس تحريرالمجلة
- شهرهفنامه، ژماره (١) (أربيل: ١٩٩٧).
- شرفخان: بهزاد
- حول المصادر التاريخية المؤلفة خصيصاً لتاريخ الكرد وكردستان خلال العصور الوسطى، مجلة (شانهدر)، العدد (٢) (أربيل: ١٩٩٧).
- شريف: عمر علي
- الأمير شرفخان البديسي سيرة مجيدة وعطاء دائم مجلة (گولان العربي:٢٠٠٠)، العدد (٦٩) (أربيل:٢٠٠٠).
- العلي: أحمد صالح
- التدوين وظهور الكتب المصنفة في العهد الإسلامي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (٣١) (بغداد: ١٩٨٠).
- عمر: فاروق
- الاستشراق وكتابة التاريخ في بلاد فارس، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(٣٤) (جامعة بغداد: ١٩٨٦).
- فقي: أحمد
- بديس في دائرة المعارف الإسلامية، مجلة (گولان العربي)، العدد(١٩) (أربيل: ١٩٩٧).
- فندي: رشيد
- الكورد في دائرة المعارف الاسلامية، مجلة (فهزين)، العدد (٢٠) (دهوك: ٢٠٠٠)

ب- باللغة الكوردية:-

- بادی: اسماعیل
بیلوگرافیا شهرهفنامه یاشرف خان بدلیس، گوڤاری (مهتین)، ژماره (۸۰)
(دهوك: ۱۹۹۸)
- پیربال: فرهاد
کتیبی شرفنامه له شهرهفخان وتا مام ههژار (۱۹۷۲-۱۵۴۳)، گوڤاری (سهنته‌ری)
برایه‌تی، ژماره (۳) (أربیل: ۱۹۹۷)
تابلوکانی نیو کتیبی شهرهفنامه، گوڤاری (شانهدەر)، ژماره (۷) (أربیل: ۱۹۹۸)
- جه‌کیم: هه‌لکه‌وت
میژووی کوردی سه‌رکه‌تنه‌کانی کوردان، گوڤاری (سهنته‌ری برایه‌تی)، ژماره (۳)
(أربیل: ۱۹۹۷)
- ره‌سول: عیزه‌دیین مه‌سته‌فا
شهره‌فخانی به‌دلیسی پاش ۴۰۰ سال، گوڤاری (هه‌زارمیرد)، ژماره (۳) (سلیمانی: ۱۹۹۸)
- شاره‌زا: کریم
شرفخان بدلیسی و شهره‌فنامه له تای ته‌رزاووی میژوو کورد دا، گوڤاری (سهنته‌ری)
برایه‌تی، ژماره (۳) (أربیل: ۱۹۹۷).
- شه‌ریفی: نه‌حمه‌دی
شهره‌فنامه وسیّ فه‌سلّ نیووی، گوڤاری (سهنته‌ری برایه‌تی)، ژماره (۳)
(أربیل: ۱۹۹۷)
- قانع: وریا
نه‌میر شهره‌فخان و چه‌ش‌کینی میژوووی نووسانی کورده، گوڤاری
(سهنته‌ری برایه‌تی)، ژماره (۳) (أربیل: ۱۹۹۷)
- محه‌مه‌د: خلیل اسماعیل
لو ولورستان له (شهره‌فنامه‌ی به‌دلیسی دا، گوڤاری (سهنته‌ری برایه‌تی)، ژماره (۳)
(أربیل: ۱۹۹۷).
- مه‌ریان: بابی

- شهره‌فنامه وچەند دیتنه‌کین میژووی له دور ئیزدیان، گوڤاری (لالش)، ژماره (۲۱)
(دهوك: ۲۰۰۴)
- میران: ره‌شاد
- شهره‌فنامه ئیکه‌مین سه‌رچاوه‌ی ئیتنوگرافیای کوردی، گوڤاری (سه‌نته‌ری
برایه‌تی)، ژماره (۳) (أربیل: ۱۹۹۷)
- نیروه‌ی: علی ته‌ته‌ر
- گرنگیا شهره‌فنامه، گوڤاری (مه‌تین)، ژماره (۷) (دهوك: ۱۹۹۷)
- هروری: صلاح
- پارچه‌کرنا کوردستانێ ژ شه‌ری چالديران تا په‌یماننا زهاب (۱۶۳۹-۱۵۱۴) گوڤاری
(فه‌ژین) ژماره (۱۷) (دهوك: ۱۹۹۷)

تاسعاً: دوائر المعارف والموسوعات:-

أ- العربية

- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة احمد الشنتاوي وابراهيم زكي وآخرون، دار المعرفة
(بيروت: ۱۹۳۳)
- ۱- جب، مادة تاريخ، ج ۴
- ۲- ديني، مادة تيمار، ج ۶
- ۳- سترك، مادة بدليس، ج ۳
- ۴- كاهن، مادة أرتق، ج ۲
- ۵- گاراده‌فو، ماده چالديران، ج ۶
- ۶- هيگ، ماده سوباهي، ج ۱۱.
- ۷- هيوار، ماده الاق قوينلو، ج ۱.
- موسوعة الموصل الحضارية، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل: ۱۹۹۲)
- ۱- علي: شاکر علي
- الموصل في عهد سيطرة دولتي الخروف الأسود والخروف الأبيض، ج ۲
- ۲- مراد: خليل علي

الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي، ج٤.

ب- الفارسية:

دانشنامه جيهان اسلام، ژير نظر: غلام علي حداد عادل، معاون علمي، حسن طارمي

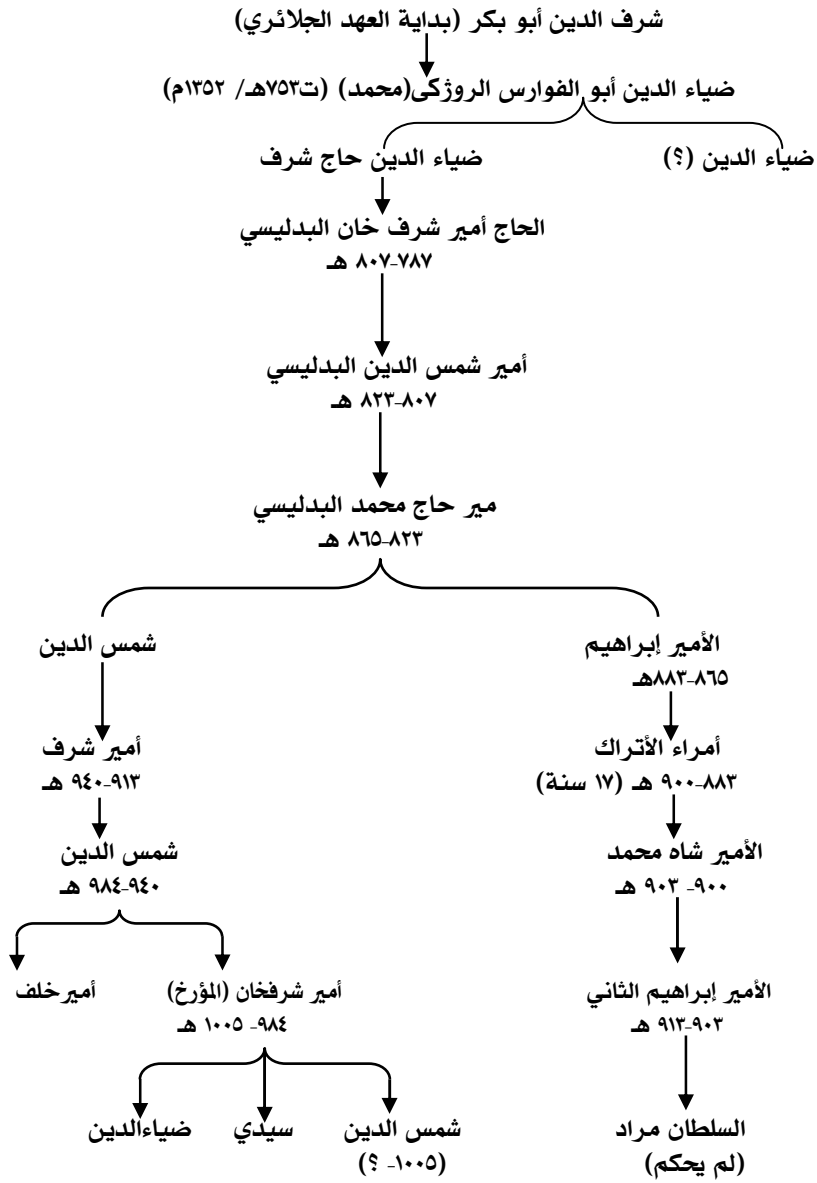
زاده، (تهران: ١٣٧٩هـ.ش)

١- موكرمين خليل زاده، ماده بدليس، ج٢

٢- افسانه منفرد، ماده بدليس، ج٢.

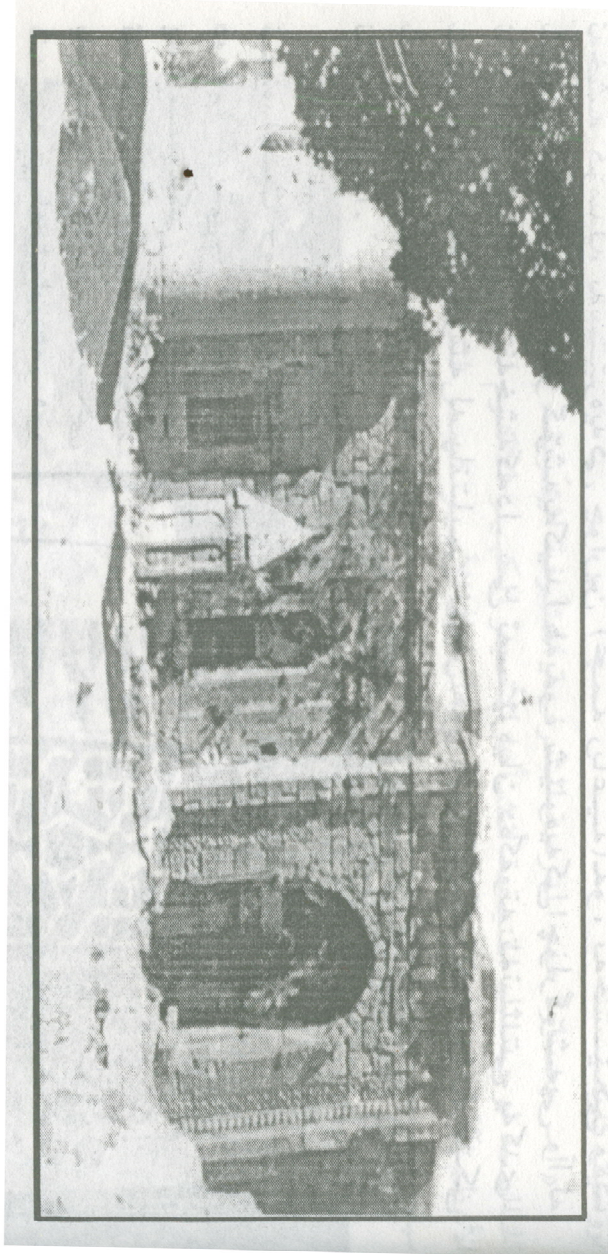
الملاحق

ملحق رقم (١)



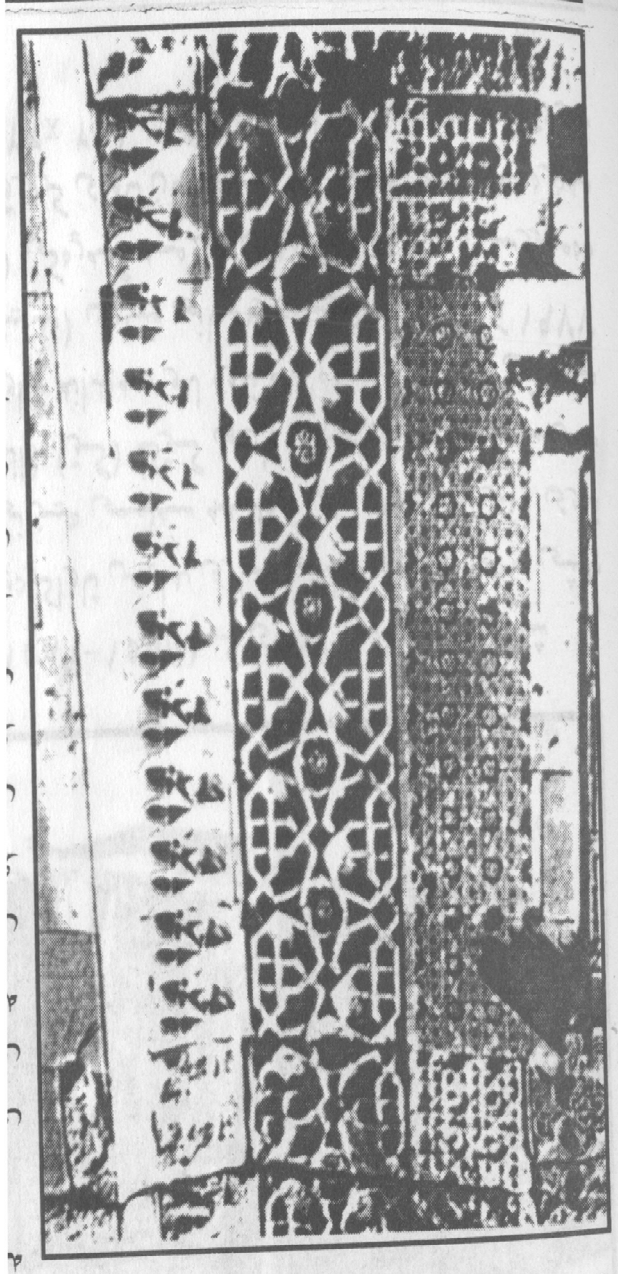
شجرة أنساب أمراء بدليس

ملحق رقم (٢)
الدرسة الاخلاصية التي بناها شرفخان في بيليس



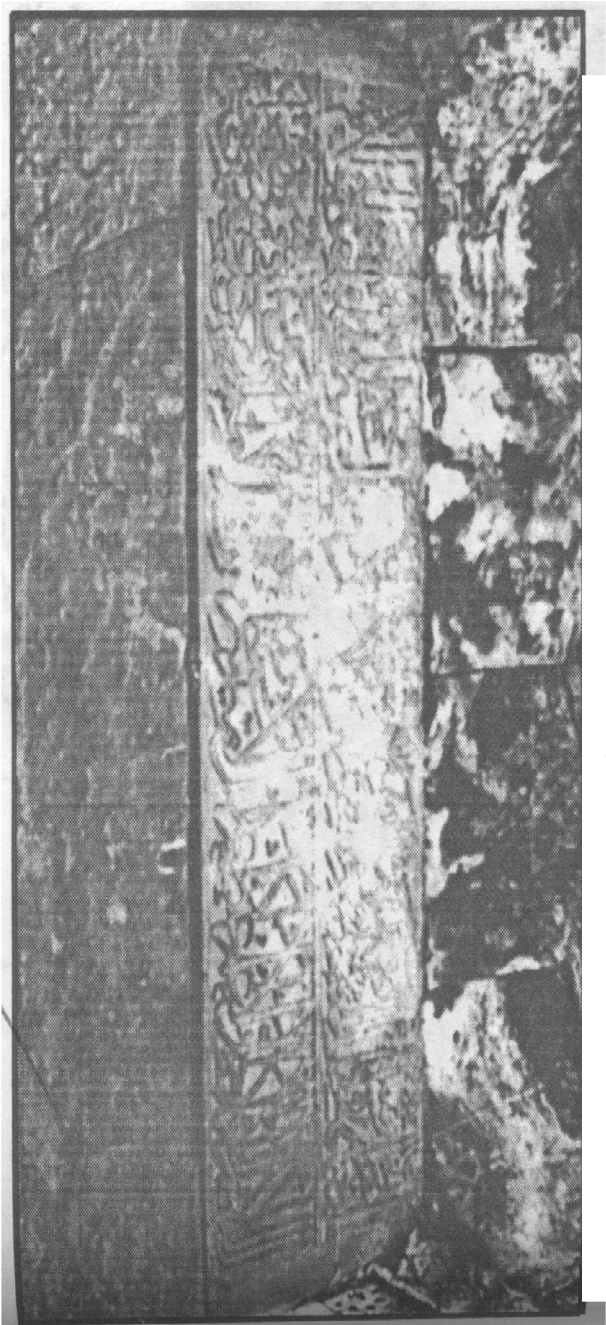
المصدر: عبدالرقيب يوسف، تابلو كاشي شهر دفننامه، ل ٢٠١

ملحق رقم (٣)
النفوش التي زخرفت بها احدى جدران المدرسة الاخلاصية



المصدر: عبدالرحيم يوسف، تابلو كاني شهرفاتمه، ل ٢٠٢

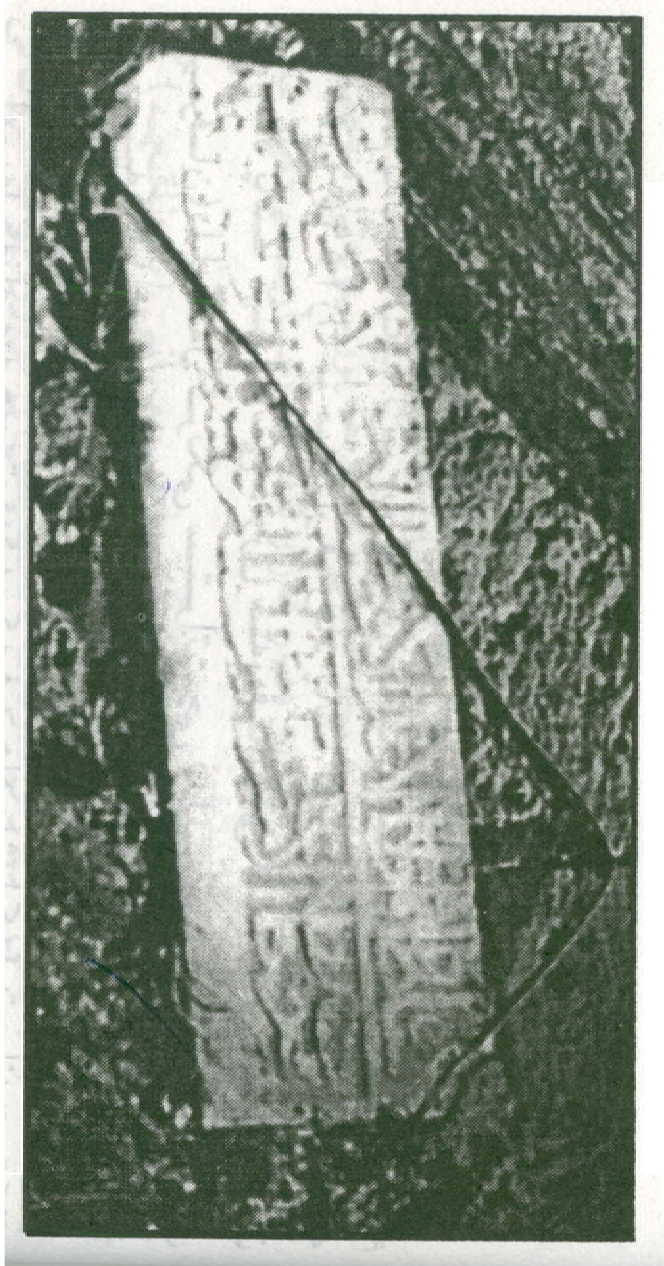
ملحق رقم (٤)
الحجر الذي نقش عليه اسم شرفخان وتاريخ بناء المدرسة الاخلاصية



المصدر: عبدالرقيب يوسف، تابلوكانى شهرهفتنامه، ل ٢٠٣

ملحق رقم (٥)

حجر آخر نقش عليه اسم شرفخان في إحدى الزوايا في المدرسة الاخلاصية



المصدر: عبدالرقيب يوسف، تابلوكاني شهرهفتماه، ل ٢٠٤

ملحق رقم (٦)

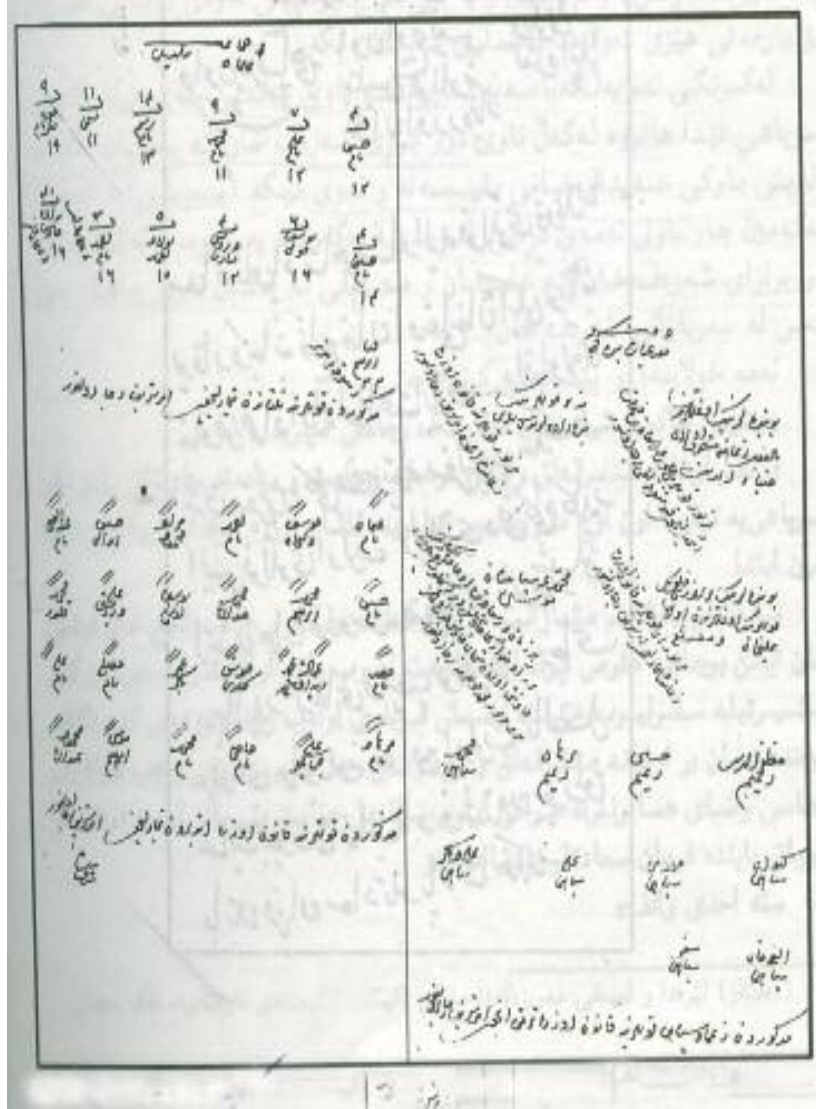
صورة للعريضة التي بعثها شرفخان الى السلطان العثماني مراد الثالث

بليس جالكي شرف خان قولليرنيك رجاي ووزيراك
د قتر سيد
برينقراوغلنه وايلكي اوغلنه وبرا دمنه
منفرقه لوق زعامت جاوشاوغ
واون نقر سياهي اون اوج نغو ويكويش
ترنجي بلس قولليرنيك نلثان اوزره تيار
سعاد تلو باد شاهم شار اليه قوللوي قديم
يوقار وجانيه تابع خان اوغلي خان ايلين بوجانيه
خالوص قواد ايله اطاعت ايدوب واقع اولان
شرق سفر لوبن كلي عشيرتيله سفر لوبن خدمت
ايتيش قوللوي اولوب رجالي دغي كلي كلدر
ايجند هان براوغلنه منفرقه لوق وبراوشاوغ
رجا ايدر رعائتي واجب قوللويديز رجاي
رضاي همايونلونه موافق اولوب بالنقل
غاييت بيور لما زايله دوشدن بيور لوق
بايتد فهان سعاد تلو باد شاهم

المصدر: عبدالرقيب يوسف، تابلوكانى شهره فنامه، ل ٢٠٥

ملحق رقم (٧)

صورة اخرى لاحدى العرائض التي بعثها شرفخان الى السلطان مراد



المصدر: عبدالرقيب يوسف، تابلوكانى شهرهفنامه، ل ٢٠٤

ملحق رقم (٨)
احدى ابواب بدليس



المصدر: عبدالرقيب يوسف، تابلوكانى شهرهفنامه، ل ٢٠٦

کورتی

شهرفخانی بهدلیسی دهیته هژمارتن نافدارترین وگرنگترین میژوو نفیسی کورد کو پهرتوکهکا میژوویی یا تهفگر دانای ل چهرخین نافین.

بو جارا ئیک میژوو نفیسهکی کورد پیژانینین میژووی بین بها وپیگفه گریدای ل رویدانین مللهتی خوه پیشکیش دکهت، کو بهری هنگی میژوو نفیسن موسلمان لدهف یا بهرزهبوو و ژ بلی هندهک پیژانینین بهلافهکری دناقهروکا سهرچاویت ئیسلامی دهمی چهرخان دا. ونهف پیژانینه گهلهک دکیمبوون بهرامبهر وی میژوویا ریگخستی ژ ریدانیت میژووی ییت مللهتهکی وهکی مللهتی کورد.

ئهف مللهته قهردار و سوزداری وباشیا شهرفخانی بهدلیسی یی داهینهره و ئهوی شیای دناقهروکا پهرتوکه خوه(شهرهفنامه)ی دا، لسهر لایه نیت گرنگ ژ میژوویی وهمی لایه نانین دی دا سیاسی وئابوری وکومه لایهتی وروه شه نبیری ... وهندهکین دی، پارچیزیت ژ بهرزهبوونی

براستی (شهرهفنامه) فهرهنگا کوردایه دهرکهفتنا وی رویدانهکا گرنگه دمیژوویا کوردی دا وچریسکهک بو فهکرنا چافین جیهانی لسهر دهمی بوری وو سهرکهفتین فی مللهتی فه دکهت وگرنگی وزیدهباری پویته پیدانی ددهته پاشماوی نهتهویهتی وشارستانی. دهستپیک ژفان خالان مه دیت کو فهکولین لسهر ژيانا فی میژوو نفیسی داهینهر وبناف وبانگ ئهوی خزمهتهکا مهزن دایه مللهتی خوه، ژ بهر فی چهندي پیدفی یه پتر پیه بهیته دانان، ومیژوونفیس شهرهفخانی بهدلیسی گهلهک یی نافدار بوو وگهلهک نارهزوییت دیتر هه بون ئه و میژوو نفیس بتنی نه بوو بهلکو شاه وسهردکردهکی لهشکهری وئهدهبی یی داهینهر بوو، یی شارهزا بوو دگهلهک زانستین ئاینی و گهلهکین دی، وهژمارتن کهته سهر وی ژ بهر وی چهندي بابتهک هاته هژمارتن لسهر ریبازا میژویا وی دا دپهرتوکه (شهرهفنامه) فهکولینهکا زانستی وشروفهکری.

ژ نیشکهکا دیفه ئەف فهکولینه گرنگی پئ هاته دان ژ لایئ گهلهک فهکولهان، لئئ دوماهیئ وبتایهتی پشته فهکولینین سیاسی وشارستانی ل ههمی کولیزئین زانکویئین عیراقئ زئده بوون ژ بهر هندئ کولیزا ئادابی ل زانکویا دهوکی بهرئ قوتابییئ خوه دا فئان رهنگه فهکولینان.

- ودپشکا ئیکئ دا فهکولینین د شهرهفنامئ دا یا تایهته ب میژوو یا میرگههین گوردی وئهف پشکه گرنگتره وتئدا میژوو نفیس بهحسئ میژوو یا ئیماراتئ کوردی ههمی لایهنان فه دگریت وبهحسئ ههمی لایانئ پهیوهندی دار ب میرگههین کوردی دکهت.

- وپشکا دووئ ئەوا شهرهفخانی بنافی ب دوماهیك (الخاتمە). ئەفه میژوو یهکا گشتی یه تئدا بهحسئ رویدانئین دهولهتا عوسمانی ژ دهستپیکاوئ ههتا دوماهیكا وئ ل چهرخئ سیژدئ ومللەتین جیران ودانهری ل تئدا ریبازا (الحولی) بجئ ئینایه ل پهی سالان ئەوا هاتیه دانان لسلان وکیم جارا تئدا ئیشارەت دایه میژوو یا میرگههین کوردی.

ونامه یا پیکهاتیه ژ بهشئ دهستپیکئ دا وسئ بهشئین دی زئدهباری دوماهیکی.

- دبهشئ دهست پیکئ دا بهحسئ وهلاتی وهوزا شهرهفخانی بهدلیسی دکهت، کو یا پیک هاتیه ژ دوو باسا، یئ ئیکئ نیاسینا باژیرئ بهدلیسی ومیرگهها روژەکی ژ سالا ۹۴۰هـ / ۱۵۳۴م دکهت. ویئ دووئ بهحسئ داگیر کرنا عوسمانیا بو بهدلیسی ورهفینا هوزا روژەکی بو ئیرانی دکهت ل سالا (۹۴۱هـ / ۱۵۳۵م).

- وبهشئ ئیکئ دا بهحسئ زیانا شهرهفخانی بهدلیسی بگره ژنافی وناسنامئ وبون وربونا زانستی ولایهکی ژیانای وی یا کومه لایهتی، ومرنا وی وکارئین ئیداری ولهشکهری ئەوئ وی کار تئدا کرین ودهولهتا سهفهوی دا، ههر وهسا پهیوهندی یاوی دگهل دهولهتا عوسمانی وئهو گهشه بونا دفان قوناغان دا ل پهی میرگههین کودی وههروهسا ئەف پشکه بهحسئ پهرتوکا شهرهفنامئ ژ لایئ میژوو یا نفیسین ونافی، چاپ وئهو زمانئین لسه هاتیه وهرگیران، زئدهباری پاشمایئیت دیفدا هاتینه دانان.

- وپشکا دووئ بهحسئ ریبازا شهرهفخانی وریکخستنا پهرتوکئ وشیوازی وئ کو پیک هاتیه ژ بیرستا پهرتوکئ، وشیوازا نفیسینا بابهت وپشکا لسه ریبازا (الموجوعی) ، زئدهباری فهکولینین لسهر پهیکه رین شهرهفنامهین. وههروهسا بهحسئ شیواز

وهیریا وی وگوتنا ریدانا ورهخه‌ی دکهت، وههروهسا ئینانا ئایه‌تیت قورئانی
وحه‌دیسین پیغه‌مبه‌ری وهوزانا وبه‌ندا دگهل لاین فه‌کولینا سه‌رچاوا ئوین په‌رتوکا
شه‌رفخان مفا ژئ وه‌رگرتی، وههروهسا گرنگیا دوکیومینتا ئه‌فیت نفیسین د
په‌رتوکا خو دا.

- پشکا سیی یاها‌تیه ته‌رخانکرن بؤ ناهه‌روکا په‌رتوکا شه‌ره‌فنامه وگرنگیا وی دمیزویا
کوردی دا کو هه‌می بو‌ار بخوفه‌ گریداینه ژ مینا بارئ سیاسی ئه‌فی تیدا باسی
نژادئ کوردا وبنه‌مال ئیلبات ومیرگه‌هین وان کرین وژ لایه‌کی دی فه‌ بوپو‌یته
پیددان ب بارئ ئابوری هاتیه دان ب هه‌می تاییت خوفه‌ مینا چاندن وپیشه‌سازی
وبازرگانی وبودجه‌ وسیسته‌می داریی وکارگیری ل کوردستانی، ویداری جقاتی دا
باس سه‌نج وره‌شه‌تی تیتالین جوودا هاتیه کرن زیده‌باری شاخه‌تین جفاکی یین
ملله‌تی کورد وروئ ژنی دچیکرنا رویدانا دگهل رونکرنا زیانا ئایینی ل کوردستانی
و گرنگترین ئاینیت هه‌ین وبه‌لاف ل ناف ملله‌تی کورد، و ل دویمه‌هیی ب به‌ره‌ره‌هی
فه‌کوله‌ری ئامه‌ژه دایه‌ بارئ روشنبیری وزانستی ل کوردستانی

chapters focused upon his relation with the Ottoman state and the developments that accompanied this period of time on the level of Kurdish Emirates.

Also this chapter dealt with Al-Sharafnama book regarding its written date, title, copy and the language that this book translated to, in addition to the margins that been composed.

The second chapter of this thesis is dedicated to study the style of Sharafkhan and how he arranged his book, the way that he wrote, also it contains the divisions of the books and the forms of naming the chapters.

As well he followed the objectivity in this book and studying the paints of Al-Sharafnama. The same chapter also dealing with his accurate style in reciting the events and criticizing it and he proved that all by Koranic verses, prophet speech, poems, proverbs and judgments besides studying all references that he got benefits from it in writing his book and the most important documents that he wrote in his classification the third chapters is devoted to the contents of Al-Sharafnama book and its importance in the Kurdish history. This chapter is characterized by the variety, starting from the political sides including the origin of Kurds, their kinships, ethnicities, tribes, and emirates on the other hand it interested in the economic side including agricultures industrial, trade, taxes, the financial and feudal system in Kurdistan. Regarding the social side, it covered the study of cultures, customs, the most important morals of Kurds , and the role of the women with the events , besides studying the religious life in Kurdistan and the most important religions spread in it. And also it is researching on the scientific and cultural field in Kurdistan and the role of Kurds in the scientific, Islamic life.

scientist in most religious sciences . Thus the focus been encircled him through studying his historical style in his book (Al Sharfnama) in a scientific and analytic way.

On the other side, recently these kinds of studies draw attention of most researchers specially after the concentration upon the political and cultural studies in all Iraqi Universities so, the College of Arts- University of Duhok encouraged their students to involve themselves in these styles of studies.

This study included the first part of (Al Sharfnama) which is specialized on the history of Kurdish Emirates thus, it is considered the most important part, the historian dealt with history of Kurdish emirates in a full comprehensive and detailed way and he recited all aspects of related to Kurdish Emirates.

The second part that Sharfkhan called it the conclusion is public history dealt precisely with the events of Ottoman State from the beginning of its establishment in the end of thirteenth century and the neighboring countries and rarely the author come across the Kurdish Emirates. the thesis consists of an introduction and three chapters as well as conclusion.

the introduction chapter focuses on the nation and Al-Badleesy tribe. It also contains to axes. The first axis introduced Badleesy city and the Rojaqian Emirates till 940 H./ 1534 B.C. and the second axis focuses on the Ottoman occupation to Badlees and the immigration of Rojaqian tribe to Iran on 941H./ 1535 B.C.

the first chapter is devoted for studying the curriculum vitae of (Sharafkhan Al-Badleesy) concerning his name, kinship, nickname, his born, and his scientific upbringing besides a part of his social life and his death, moreover the military and managerial positions that he ruled in Al-Safawia state. Also this

Abstract

Research Range and Reference Evaluation.

Sharfkhan Al-Badlisy is considered the master of Kurdish historians nation or as some other researchers called him the (Herodus of kurds), because he composed a unique and invaluable book for Kurdish nation. It was the first time that a Kurdish historian submitted very valuable information in sequences for his people and nation, at the time that information completely been neglected and marginalized by most Islamic references historians or even if it found it was like scattered spots in some Islamic references and in different ages which not mirrored the great history for an ancient nation.

Thus, the Kurdish people owe sincerest gratitude and loyalty to this outstanding author who was capable of through his book (Al Sharfnama) to conserve and revive all aspects of Kurdish history including politics, economics, social and cultural sciencesand others. Al Sharfnama , in deed, deserves to be the Kurds encyclopedia. The emerge of this book regarded a great incident in the history of Kurdish people as well as the people all over the world opened their eyes upon the glorious past of this nation and its cultural heritage .

So, from these points we found out that studies and researches about the life of this eminent author who presented a great and reverent favour for his nation really deserves our gratitude to him. The historian Al Badleesy was distinguished by powerful talents , he was not only a historian but more than it , he was a prince, military leader, political man, linguist, and

